من روائع الأدب العالمي

هاملت

أمير دانمركة

وليم شكسبير

أعدها وقدمها

طه عبد الرؤوف سعد

الناشر

دار الــراوي

الناشر

مكتبة زهران

اسم الكتاب / هاملت
إعداد وتقديم / طة عبد الرؤوف سعد
رقم الإيداع / 171400 ـ 2016
الترقيم الدولي / 6 ـ 055 ـ 355 ـ 977 ـ 978
تصميم الغلاف / محمد زهران
الناشر / مكتبة زهران
بالإشتراك مع / دار الراوي

نبذة عن وليم شكسبير

وليم شكسبير شاعر (يُصَنَّف كأعظم كاتب في اللغة الإنجليزية) و كاتب مسرحي (يعتبر كاتبا مسرحيا بارزا) إنجليزي، دائماً يسمى بـ«شاعر الوطنية» و «شاعر افون الملحمي» اعماله موجودة وهي تتكون من ٣٨ مسرحية و١٥٨ سونيته واثنتين من القصص الشعرية وبعض القصائد الشعرية، وقد ترجمت مسرحياته وأعماله إلى كل اللغات الحية وتم تأديتها أكثر بكثير من مؤلفات أي كاتب مسرحي آخر.

نشاته

ولد شكسبير وترعرع في «ستراتفورد ابون أفون»، وارويكشاير. في عمر الثمانيه عشر تزوج ب آن هاثاواي وأنجب منها ثلاثة أطفال هم: سوزانا والتوام هامنت و جودث. بدا ويليام رحلته الوظيفيه الناجحه كممثل، كاتب وشريك في شركة تمثيل تسمي «رجال اللورد شامبرلين» وذلك بين عامي ١٥٨٥ و ١٥٩٢. يبدو أنه قد اعتزل إلى ستراتفورد حوالي عام ١٦١٣ في عمر الـ ٤٩ حيث توفي بعدها بثلاث سنين. تكلمت بعض الفيديوهات القليله عن حياة شكسبير الخاصه والتي اثارت بعض التكهنات حول مظهره الجسدي، الجنسي، معتقداته الدينيه واذا ما كان العمل الذي أولى إليه كتبه بنفسه أو كتبه أشخاص آخرون.

أنتج شكسبير معظم أعماله المشهورة ما بين ١٥٨٩ و ١٦١٣ . كانت تدور مسرحياته الأولى مبدئيا حول الكوميديا والتاريخ، وقد اعتبرت

أعظم الأعمال التي أنتجت في هذه الأنواع. بعد ذلك قام بكتابه المآسي بشكل رئيسي حتي عام ١٦٠٨ متضمنه هاملت، عطيل، الملك لير وماكبث. والتي اعتبرت من أروع الاعمال في اللغه الإنجليزيه. في الفترة الأخيرة من عمره كتب ويليام المآسي الكوميدية (الكوميديا التراجيدية) والتي تعرف أيضا بالرومانسيات، وقد تعاون أيضا مع كتاب مسرحيين آخرين تم نشر معظم مسرحياته في إصدارات مختلفة الجودة والدقة طوال مدة حياته. في عام ١٦٢٣ قام صديقه ويليام جون هيمينجيز وهنري كونديل بنشر اعماله وعرفت بفرست فوليو وهي إصدارات تمت بعد وفاته لأعماله الدرامية ما عدا مسرحيتين عرفتا فيما بعد بأنهما لشكسبير. وقد استهلت بقصيدة لبين جونسون والتي أشاد فيها ببصيرة شكسبير بأنه ليس كاتب لعصر واحد بل لكل العصور. تم إعادة اكتشاف أعماله مرارا وتكرارا في القرنين العشرين والواحد وعشرين بحركات جديدة في التدريس والأداء وظلت مسرحياته مشهور بشكل كبير وتم دراستها، اداؤها وتفسيرها في مختلف الثقافات والسياقات السياسات على مستوى العالم باستمرار. ستحل الذكري السنوية الأربعمائة لوفاته في عام ٢٠١٦ حيث ستشرع شخصيات مشهوره في المملكه المتحده بتشريف شكسبير وأعماله عبر العالم.

حياته وطفولته

محل ميلاد شيكسبير في ستراتفورد أبون آفون

ولد شكسبير في سنة ١٥٦٤ وكانت أمه ماري آردن، من أسرة قديمة في وورروكشير، وقد قدمت إلى جون شكسبير، ابن مستأجر أرض والدها، صداقاً ضخماً نقداً وأرضاً، وأنجبت له ثمانية أطفال كان ثالثهم

وليم. وأصبح جون من رجال الأعمال الأثرياء الناجحين في ستراتفورد على نهر الآفون، واشترى دارين، وخدم بلده ذائقاً للجعة، ومسئولاً عن الأمن، وعضواً في مجلس المدينة، ومساعداً لمأمور التنفيذ، وأحسن إلى الفقراء بسخاء. وبعد ١٥٧٥ انحطت موارده، وأقيمت عليه الدعوى من أجل ثلاثين جنيهاً، وأخفق في دفع التهمة عنه، وصدر أمر بالقبض عليه في ١٥٨٠ لأسباب مجهولة، مثل أمام المحكمة ليقدم ضماناً بعدم الإخلال بالأمن. وفي ١٥٩٢ سجل اسمه ضمن الذين «لا يحضرون إلى الكنيسة شهريّاً طبقاً لما نصت عليه قوانين صاحبة الجلالة». واستنتج بعضهم من هذا أنه كاثوليكي «عاصٍ»، وآخرون أنه كان بيوريتانياً، كما استنتج غيرهم أنه لم يكن يجرؤ على مواجهة دائنيه. واستعاد وليم فيما بعد مالية أبيه، ولما قضى الوالد نحبه (١٦٠١) بقي في شارع هنلي منزلان باسم شكسبير، وهناك تكهنات وروايات عديدة عن طفولته أشهرها: أسطورة ستراتفورد التي يصدقها الجميع كتبها ودونها نيقولا رو، وهي أن الوالد ربى ابنه... لبعض الوقت في مدرسة مجانية... ولكن سوء ظروفه وحاجته إلى مساعدة ابنه له في موطنه... أجبرتاه على سحب ابنه من المدرسة. وفي المرثية التي ظهرت في مقدمة طبعة فوليو الأولى لروايات شكسبير، قال ابن جونسون يخاطب منافسه الذي مات «لقد تعلمت قليلاً من اللاتينية، وأقل من اليونانية».. ومن الواضح أن الكتاب المسرحيين اليونانيين ظلوا على حالهم يونانيين بالنسبة لشكسبير (لم يطلع عليهم) ولكنه تعلم من اللاتينية ما يكفي لملء رواياته الصغيرة بشذرات لاتينية وتوريات ثنائية اللغة، ولو أنه تعلم المزيد منها فلربما كان يصبح عالماً آخر، مجداً نشيطاً، مجهولاً،

وتصبح لندن مدرسته، و أسطورة أخرى سجلها ريتشارد ديفيز حوالي ١٦٨١ وصفت وليم الصغير بأنه «كثيراً ما كان سيئ الحظ في سرقة الغزلان والأرانب، وبخاصة من سير توماس لوسي الذي كان غالباً ما يجلده بالسوط، وأحياناً يسجنه». وفي ٢٧ نوفمبر ١٥٨٢ عندما كان هذا الوغد المزعوم في سن الثامنة عشرة، حصل هو وآن هاثاواي، وكانت هي في نحو الخامسة والعشرين، على إذن بالزواج. وتشير الظروف إلى أن أصدقاء آن أرغموا شكسبير على الزواج منها. وفي مايو ١٥٨٣- أي بعد زواجهما بستة أشهر، ولدت لهما طفلة أسمياها سوزانا، وأنجبت آن فيما بعد للشاعر توأمين عمدا تحت اسم هامنت وجوديث في ٢ فبراير ١٥٨٥. ويحتمل أنه حوالي نهاية هذا العام هجر شكسبير زوجته وأولاده. وليس لدينا أية معلومات عنه فيما بين عامي ١٥٨٥-١٥٩٢، حين نعثر عليه ممثلاً في لندن.

لندن والسيرة المسرحية

ما أن جاءت سنة ١٥٩٢ حتى كان شكسبير ممثلاً وكاتباً مسرحيّاً في العاصمة. ويروي دودال (١٦٩٣) ورو (١٧٠٩) أنه «استقبل في المسرح كخادم في مرتبة وضيعة جدّاً»، وهذا أمر محتمل. ولكن صدره كان يجيش بأشد الطموح «يتلهف على فن هذا ومقدرة ذاك، دون أن ينصرف تفكيره إلى شيء سوى الجلال والعظمة» وسرعان ما كان يمثل أدواراً صغيرة، جاعلاً من نفسه متعة وبهجة للنظر، ثم مثل دور «آدم الشفوق» في رواية «على هواك» والشبح في هملت وربما صعد إلى مرتبة أعلى لأن اسمه تصدر قائمة الممثلين في رواية جونسون Everyman In His Humour أو في رواية جونسون Sejanus ، (١٦٠٤) هو ويوريدج

بأنهما «الممثلان المأساويان الرئيسيان». وفي أواخر ١٥٩٤ أصبح مساهماً في فرقة تشمبرلين للممثلين. ولم يكسب ثروته من كونه كاتباً مسرحيّاً، بل لكونه ممثلاً ومساهماً في فرقة مسرحية. ومهما يكن من أمر فإنه في ١٥٩١ كان يكتب الروايات، ويبدو أنه بدأ «طبيباً للرواية» (يعالجها ويفحصها) فحرر المخطوطات ونقحها وكيفها للفرقة. وانتقل من مثل هذا العمل إلى الاشتراك في التأليف، وإن الأجزاء الثلاثة من «هنري السادس» (١٥٩٢) لتبدو أنها من مثل هذا الإنتاج المشترك. وبعد ذلك كتب روايات بمعدل اثنتين كل عام، حتى بلغت جملتها ستّاً وثلاثين أو ثماني وثلاثين رواية. وإن عدة من رواياته الأولى مثل Two Gentlemen Of Venoma، Acomedy Of Errors، (١٥٩٤)، Loves Labours Lost (١٥٩٤)- توافه هزلية مليئة بالمزاح المرهق لنا الآن. وإنه لمن الدروس المفيدة أن نعلم أن شكسبير صعد سلم المجد بالعمل الشاق والجهد المضني. ولكن الصعود كان سريعاً. وأوحت إليه رواية مارلو «إدوارد الثاني» أن يلتمس في التاريخ الإنجليزي أفكاراً لموضوعات مسرحية كثيرة وضارعت رواية «ريتشارد الثاني» (١٥٩٥) رواية مارلو. أما رواية «ريتشارد الثالث» (١٥٩٢) فكانت بالفعل قد بزتها. ووقع إلى حد ما في خطأ خلق شخص واحد من صفة واحدة-الملك الأحدب من الطموح الموصوم بالخيانة والقتل، ولكنه بين الحين والحين ارتفع بالرواية عن مستوى مارلو بعمق التحليل وقوة الإحساس وومضات من العبارة المشرقة. وسرعان مَا أصبحت عبارة «جواد! جواد» ! مملكتي مقابل جواد!»، ذائعة على كل الألسنة في لندن. ثم فترت العبقرية في ١٥٩٣ وغلب التقليد، وعرض رقصة الموت البغيضة، فان تيتس يقتل

ابنه، وآخرين صهره أو زوج ابنته، على المسرح، وتغتصب عروس وراء الكواليس فتأتي إلى خشبة المسرح، وقد قطعت يداها، وقطع لسانها، والدم ينزف من فمها، ثم يقطع أحد الخونة يد تيتس بفأس أمام جمهور الدرجة الثالثة الذين تكاد عيونهم تلتهم المشهد، وتعرض رأساً ابني تيتس المفصولان، وتقتل إحدى المرضعات على المسرح. وجهد النقاد الذين يجلون شكسبير ليحملوا المشتركين في التأليف جزءاً من مسئولية هذه المذبحة، طبقاً للنظرية الخاطئة القائلة بأن شكسبير لا يكتب هراء، ولكنه كتب بالفعل قدراً كبيراً منه. وألف شكسبير في هذه المرحلة، شعره القصصي وقصائد السونيت، وربما كان الطاعون الذي تسبب بإغلاق كل مسارح لندن بين ١٥٩٢-١٥٩٤، هو الذي تركه في فراغ أليم بائس، ورأى أنه من صواب الرأي أن يوجه شيئاً من الشعر المؤمل إلى أحد رعاة الشعر. وفي (١٥٩٣) أهدى فينوس وأودنيس إلى هنري ريوتسلي أرل سوثمبتون الثالث. وكان لودج قد اقتبسها من قصة أوفيد Metamorphoses، واقتبسها شكسبير عن لودج، وكان الأول شاباً وسيماً منغمساً في الملذات الجنسية والصيد والقنص ويبدو كثير منها غذاء تافهاً عديم القيمة في هذه السنوات العجاف، ولكن في غمرة هذا الإغراء الشديد هناك قطع ذات جمال حسي مثل الأبيات من (١٦٧٩-١٧٠٨) مما قل أن قرأت إنجلترا مثله من قبل. وتشجع شكسبير بما لقيت القصيدة من استحسان عام، وبهدية من سوثمبتون فأصدر في ١٥٩٤ The Ravyshement Of Lucrece حيث تم الإغراء باقتصاد أكبر في الشعر. وكانت هذه آخر ما أصدره بمحض اختياره. وفى عام ١٥٩٣ تقريباً بدأ يكتب ولكنه حجز عن المطبعة قصائد السونيت التي

كانت أول ما ثبت مكانته الرفيعة بين شعراء عصره. وهي من الناحية الفنية أدق أعمال شكسبير تقريباً، وقد نهلت كثيراً من معين بترارك من قصائد السونيت- الجمال العابر للمحبوبة وتردداتها وتقلباتها القاسية، وتثاقل خطوات الزمن الذي يضيع سدى وغير الحبيب وظمؤه القاتل، وتفاخر الشاعر بأن قريضه سوف يخلد جمال الحبيبة وشهرتها إلى الأبد. بل إن هناك عبارات وألقاباً ونعوتاً منتحلة من كونستابل ودانيل، وواطسون- وغيرهم من شعراء السونيت الذين كانوا هم أنفسهم حلقات في سلسلة السرقات الأدبية. ولم يفلح أحد في ترتيب قصائد السونيت في نظام قصصي ثابت، وكانت كلها عملاً طارئاً في أيام متباعدة. ويجدر بنا ألا نأخذ بكثير من الجد حبكتها الغامضة-حب الشاعر لشاب يافع، وميله إلى «سيدة سمراء» في البلاط. وصدودها عنه، وترحيبها بصديق له، وظفر شاعر منافس بذاك الصديق، وسهاد شكسبير اليائس وتفكيره في التخلص من الحياة. ومن الجائز أن شكسبير، وهو يمثل في البلاط، اختلس النظرات في لهف بعيد إلى الوصيفات المحيطات بالملكة، واللائي تضمخن بعطور ذات رائحة مثملة، وارتدين ثياباً تبهر الأنظار، ولكن ليس من المرجع أنه تحدث إليهن أو حاول اقتناصهن قط، ومهما يكن من أمر فقد كانت غير متزوجة، في الوقت الذي خانت فيه زوجة شكسبير «عهد الزوجية» بحب الشاعر و «محبوبه» وفي عام ١٦٠٩ نشر توماس ثورب قصائد السونيت، وواضح أن هذا كان بدون موافقة شكسبير، لأن المؤلف لم يكتب فيها إهداء، ولكن ثورب نفسه صدرها بإهداء حير الأجيال: «إلى الوحيد الذي يقدر القصائد التالية، السيد و.هـ. مع كل ما بشر به شاعرنا الخالد من سعادة وخلود، مع أطيب

التمنيات للمغامر الذي يبغي الخير، فيما يعتزم من ترحال. «ويحتمل أن التوقيع ا ت ث. «توماس ثورب». ولكن من هو «و هـ.»؟ ربما كان هذان هما الحرفان الأولان من وليم هربرت أرل بمبروك الثالث الذي أغوى ماري فتون، والذي قدر له هو وأخوه فيليب أن يتلقيا إهداء الكتاب الذي نشر بعد وفاة المؤلف، على أنه أعظم راع لرجال العلم والأدب من أي نبيل في عصره أو منذ ذلك العصر». وكان هربرت في عامه الثالث عشر فقط حين بدأت قصائد السونيت ١٥٩٣، ولكن تأليفها امتد حتى ١٥٩٨، حين كان بمبروك قد اشتد عوده ونضج للحب ورعاية الأدب والأدباء. ويتحدث الشاعر بحرارة عن حبه «للمحبوب الفتي»، وغالباً ما استخدمت كلمة الحب بمعنى الصداقة. ولكن القصيدة رقم ٢٠ تطلق على الفتى «سيد- سيدة هيامي وهواي» وتنتهي بتورية تصور الحب الجنسي. والقصيدة ١٢٨ (والظاهر أنها موجهة «للفتى الوسيم» الوارد ذكره في القصيدة ١٢٦) تتحدث عن نشوة العشق والغرام. وكان بعض الشعراء في عصر إليزابث أدباء لوطيين قادرين على تهيئة أنفسهم للحب الطروب المبهج، لأي رجل من ذوي اليسار.

فترة تفوق شكسبير

لقد جاءت قصة «روميو وجوليت» إلى إنجلترا من قصص مازوتشيو وباندللو. وأعاد آرثر بروك صياغتها (١٥٦٢) في شعر قصصي، ونقلاً عن بروك، وربما عن رواية أخرى أسبق في نفس الموضوع، أخرج شكسبير للمسرح روايته «روميو وجوليت» حوالي ١٥٩٥. وأسلوبها محشو بأخيلة وأوهام ربما علقت بقلمه من نظم قصائد السونيت، فجاءت المجازات جافة شاذة، ورسمت شخصية روميو بشكل ضعيف إلى جانب مركوشيو

المنفعل المهتاج. أحل العقدة عبارة عن سلسلة متصلة من السخافات. ولكن من ذا الذي يذكر الشباب، أو يرسب في أعماقه حلم، يستطيع أن يستمع إلى هذه الموسيقى العاطفية الرومانسية الحلوة، دون أن ينبذ كل معايير الثقة والتصديق، وينهض لاهثاً أو حابساً أنفاسه نحو الشاعر وهو يشق طريقه إلى هذا العالم بما فيه من غيرة جامحة وقلق مرتجف، وفناء حزين. والآن يسير شكسبير من نصر إلى نصر في عالم المسرح، في كل عام تقريباً. ففي ٧ يونيه ١٥٩٤ أعدم ردريجو لوبيز، طبيب الملكة اليهودي، بتهمة قبول رشوة ليدس السم للملكة. ولم يكن الدليل قاطعاً، وترددت إليزابث طويلاً في التصديق على حكم الإعدام، ولكن العامة في لندن أخذوا جريمته قضية مسلماً بها. واستعرت روح العداء للسامية في الحانات ويمكن أن يكون شكسبير قد تأثر إلى حد أن يضرب على هذا الوتر الحساس، أو أنه كلف بذلك، فكتب «تاجر البندقية» (١٥٩٦)، وشارك إلى حد ما مستمعيه في مشاعرهم، فأجاز أن يمثل شيلوك في شخصية هزلية في ثياب رثة مع أنف عريض مصطنع، ونافس مارلو في إبراز كراهية مقرض النقود وجشعه، ولكنه أضفى على شيلوك بعض الصفات المحببة التي لا بد أنها جعلت الحمقى يحزنون، ثم أنه أورد على لسانه عرضاً للقضية من أجل اليهود، بلغ من الوضوح والجرأة حدّاً جعل كبار النقاد لا يزالون يجادلون فيما إذا كان شيلوك قد صور مفترى عليه أكثر منه آثماً مذنباً؟ وهنا، فوق كل شيء، أظهر شكسبير براعته في أن يؤلف صورة مَتناسقة الأجزاء من خيوط مختلفة من قصص جاءت من الشرق ومن إيطاليا، كما جعل جسيكا المرتدة متلقية مثل هذا الشعر العاطفي الرومانتيكي، كما لا يمكن أن تتصوره إلا روح

ذات حساسية عالية. وانصرف شكسبير طيلة أعوام خمسة إلى الملهاة بصفة أساسية. وربما أدرك أن الجنس البشري المنهوك يختص بأسخى جوائزه أولئك الذين يستطيعون إلهاءه بالضحك والخيال. إن رواية «حلم منتصف ليلة صيف» هراء قوي عوض عنه مندلسون. ولم نقذ هيلينا رواية «Allls Well That Ends Well». أما رواية «أسمع جعجعة ولا أرى طحناً» فهي تتفق مع اسمها. ورواية «الليلة الثانية عشرة» محتملة فقط لأن فيولا تمثل فتى وسيم جدّاً. ورواية «ترويض النمرة» زاخرة بمرح صاخب بشكل لا يصدق، ومن المستحيل ترويض النساء ذوات الألسنة السليطة، هذه الروايات كلها كانت إنتاجاً لمجرد كسب المال، وإرضاء جمهور الدرجة الثالثة، ووسائل لإبقاء القطيع داخل الحظيرة، وإبقاء الذئب بعيداً عن الباب. ولكن بجزئي «هنري الرابع» (١٥٩٧ slash ١٥٩٨) صعد الساحر العظيم ثانية إلى القمة، وجمع بين المهرجين والمراء-فولستاف وبستول، هتسبير والأمير هال-في نجاح كان يمكن أن يجعل سدني يتردد. واستساغت لندن استخدام تاريخ الملوك على هذا النحو، مزخرفاً بالأوغاد، والمومسات. وتابع شكسبير العمل فأخرج «هنري الخامس» (١٥٩٩)، يهز بها مشاعر المشاهدين ويسليهم في وقت معاً، ثرثرة فولستاف الذي يعاني سكرات الموت: «أيتها المروج الخضر»، ويثيرهم بجعجعة أجنكورت، ويبهجهم بمغازلة الملك الذي لا يقهر للأميرة كيت Kate بلغتين. وإذا اعتقدنا في صحة كلام رو، فإن الملكة لم تكن ترتضي الراحة لفولستاف وأمرت منشئه (مؤلف الرواية) أن يحييه ويعرضه في مشهد عشق وغرام. ويضيف جون دنيس (١٨٠٢) وهو يروي نفس القصة، أن إليزابث رغبت في أن تتم المعجزة في مدى

أسبوعين. وإذا كان كل هذا صحيحاً، فإن رواية «الزوجات المرحات في وندسور» كانت عملاً مدهشاً من أعمال البراعة والقوة، لأنها برغم كونها صاخبة لأنها حافلة بالخشونة والعنف متخمة بالتوريات، ففيها فولستاف في ذروة نشاطه وحيويته، حتى ألقى به إلى نهر في سلة غسيل. وقيل لنا إن الملكة كانت مسرورة. ثم أنتج بعده هذه المقطوعة القصصية الرومانتيكية البالغة الرقة «على هواك» وربما كان سبب هذا هو أنها استرشدت بمقطوعة لودج «روزاليند» (١٥٩٠)، وموسيقى الرواية صافية نقية-لا تزال معوقة بالمزاح والهزل الجاف غير الممتع، ولكنها ناعمة رقيقة من حيث الإحساس، مرحة رشيقة من حيث الكلام. فأية صداقة كريمة هنا بين سليا وروزاليند، وهذا أورلندوو يحفر اسم روزاليند في لحاء الشجر، معلقاً القصائد الغنائية على أشجار الزعرور البري، والمراثي على الأشجار كثيرة الشوك، وأي رصيد سعيد من الفصاحة ينثر عبارات خالدة على كل صحيفة- وأية أغان رحبت بها ملايين الشفاه: «نحت الشجرة الخضراء هب؛ هب يا نسيم الشتاء،» «فهناك كان عشيق وفتاته». إن التدفق أو الإنتاج بأسره كان حماقة وعاطفة لذيذتين محببتين، لا يمكن مباراته في أي أدب. في ١٥٧٩ عرض كتاب توماس نورث عن بلوتارك ذخيرة نفيسة من المسرحيات، أخذ منها شكسبير ثلاثاً من «سير الحياة» وصاغها في مسرحية «يوليوس قيصر» (١٥٩٩). ووجد أن ترجمة نورث مفعمة بالحيوية إلى حد أنه أخذ منها عدة قطع بأكملها كلمة كلمة بالنص، وكل ما عمله هو أنه حول النثر إلى شعر مرسل، ومهما يكن من أمر فإن خطبة أنتوني أمام جثمان قيصر كانت من ابتداع الشاعر نفسه، جاءت تحفة رائعة في فن الخطابة والرقة

والدقة، ثم الدفاع الوحيد الذي أجازه لقيصر. وربما أثر فيه إعجابه بدوق سوثمبتون وإرل بمبروك، وارل إسكس الشاب، فرأى القتل من وجهة نظر النبلاء الأرستقراطيين المتآمرين المهددين بالخطر. ومن ثم يصبح بروتس محور الرواية. ولكنا، نحن الذي حصلنا على تفاصيل مومسن عن الفساد ذي الرائحة الكريهة في «الديمقراطية» التي أطاح بها قيصر، أشد ميلاً إلى التعاطف مع قيصر، كما فوجئنا بموت بطل الرواية في مستهل الفصل الثالث. وفي كتابة هملت استعان شكسبير برواية سابقة في نفس الموضوع وتحداها. وكانت هملت قد أخرجت في لندن قبله بست سنوات فقط. ولسنا ندري كم أخذ من هذه «المأساة» المفقودة، أو من كتاب بلفورست «التواريخ الفاجعة» (١٥٧٦)، أو من «تاريخ الدنمرك» (١٥١٤) للمؤرخ الدنمركي ساسكو جراماتيكوس، كما أننا لا نستطيع القول بأن شكسبير قرأ «أمراض الاكتئاب والحزن»، وهي ترجمة إنجليزية حديثة لكتاب طبي فرنسي ألفه دي لورنس. وإنا، ونحن نشك في غير انفعال أو تذمر، في كل محاولة لتحويل الروايات إلى سيرة حياة ذاتية، ليباح لنا أن نتساءل عما إذا كان شيء من الحزن الشخصي-بالإضافة إلى تأديب الليل والنهار-قد انضم إلى التشاؤم الذي شاع في هملت، واشتدت مرارته فيما أعقبها من روايات. وكان يمكن أن يكون هذا تحرراً جديداً من وهم الحب، وهل كان القبض للمرة الأولى على اسكس (٥ يونيه ١٦٠٠)، أو إخفاق ثورة اسكس، أو اعتقال اسكس وسوثمبتون، أو إعدام اسكس (٢٥ فبراير ١٦٠١)؟ ويفترض أن هذه الأحداث كلها هزت مشاعر شاعرنا المرهف الحس، الذي كان قد امتدح، في حرارة بالغة، اسكس في مقدمة الفصل الأخير من «هنري

الخامس»، كما كان في إهداء «لوكريس» إلى سوثمبتون، قد عاهده على الولاء له إلى الأبد. وما أن جلس جيمس الأول على عرش انجلترا حتى ثبت وتوسع في امتيازات فرقة شكسبير التي أصبحت «رجل الملك». ومثلت روايات شكسبير أمام الملك بانتظام ولقيت تشجيعاً ملكيّاً كبيراً. وصعدت المواسم الثلاثة بين ١٦٠٤-١٦٠٧ بالشاعر إلى ذروة عبقريته وأقصى مرارته، فرواية «عطيل» قوية بقدر ما هي بعيدة عن التصديق. فقد أثار إخلاص ديدمونا وموتها شفقة المشاهدين، كما افتتنوا بخبث ياجوالدال على ذكائه، ولكن في تصوير هذا الشر المحض الذي لا باعث عليه في الإنسان؛ وقع شكسبير في خطأ مارلو، ألا وهو الشخصيات القائمة على وحدة كاملة. وحتى عطيل نفسه، على الرغم من أنه جمع بين البراعة العسكرية والغباء، كان ينقصه هذا المزاج الفني من العناصر التي تضفي الروح الإنسانية على هملت ولير وبروتس وأنطوني.ثم كتب «ماكبث» و كانت تأملاً أشد رهبة في الشر الذي لا تخف حدته. وكان شكسبير يستشهد بهولنشد في الحقائق المطلقة، ولكنه زاد في عتامة القصة وكآبتها بتحرره من الوهم بشكل انفعالي غاضب وانحطت هذه الحالة النفسية إلى الحضيض، كما بلغ الفن ذروته في رواية «الملك لير» وكان جوفري اوف مموث قد طور القصة، ثم نقلها هولنشد، وأخرجها للمسرح مؤخراً كاتب مسرحي مجهول الآن تحت عنوان «التاريخ الصحيح للملك لير» وكانت حبكات الرواية ملكاً مشاعاً. ونهجت المسرحية القديمة نهَج هولنشد في أنها هيأت للملك لير خاتمة سعيدة، عن طريق احتمائه بابنته كورديليا واستعادة العرش، وواضح أن شكسبير آثم في جنون الملك وموته بخلعه من العرش كما أنه أضاف

الإعماء الدامي الفظيع الذي أصاب جلوستر على المسرح. إن المرارة هي النغمة الأساسية السائدة في الرواية، وإن لير ليأمر الفسوق أن ينتشر والزنى أن يزداد «لأني يعوزني الجنود» وكل الفضيلة، في نظرته القاتمة، ما هي إلا واجهة للفسق والفجور،وكل الحكومة رشوة، وكل التاريخ عبارة عن الإنسانية تفترس نفسها أو بني البشر يأكل بعضهم بعضاً. ثم اخيراً كتب رواية «تيمون الأثيني» فهو تشاؤم تهكمي، لم يتخلص منه. ويصوب لير سهامه إلى نساء، ولكنه يحس ببعض الرثاء المتأخر للبشر، ويحتقر بطل «كوريولانس» الناس على أنهم النتاج المتقلب الذليل الأبله للإهمال والطيش، ولكن تيمون يذم الجميع رفيعهم ووضيعهم، ويصب اللعنة على المدنية نفسها على أنها أفسدت أخلاق البشر. وكان بلوتارك فيسيرة أنطوني قد ذكر تيمون على أنه مبغض للبشر مشهور، وكان لوشيان قد أورده في حوار، كما كانت رواية إنجليزية قد ألفت عنه قبل أن يأخذ شكسبير الفكرة مع مساعد مجهول بثماني سنوات.

وكان تيمون ثريا (مليونير) أثينيا يحيط به أصدقاء متملقون متفتحون يسارعون إلى تقبل أفكاره، وعندما يفقد ماله، ويرى أصدقاءه يختفون بين عشية وضحاها، ينفض غبار المدينة عن قدميه ويأوى- جاداً صارماً-إلى العزلة في غابة، حيث يأمل أن «يجد أشد الحيوانات وحشية أكثر رفقاً وشفقة من بني الإنسان» وهو يتمنى لو «أن ألسبيادس» كان كلباً «حتى أكن لك شيئاً من الحب» ويعيش على جذور الشجر، وينقب فيجد ذهباً، وهنا يظهر الأصدقاء من جديد فيطردهم ويحتقرهم ويهجوهم ألذع هجاء.

ولكن عندما تأتي العاهرات وبنات الهوى ينفحهن بالذهب، شريطة

أن ينقلن الأمراض التناسلية إلى أكبر عدد ممكن من الرجال ثم وفي سورة الكراهية يأمر تيمون الطبيعة أن تكف عن النسل، ويأمل أن تتكاثر الوحوش الضارية لتستأصل الجنس البشري، إن هذا الإسراف في بعض البشر يجعله يبدو غير حقيقي، ولا يمكن أن نصدق أن شكسبير قد أحس بهذا التشامخ السخيف على الخاطئين، وبأنه غير مؤهل بمثل هذا الجبن لمتاع الحياة الدنيا.

سنوات شكسبير الاخيرة و موته

عاش شكسبير أعوامه الأخيرة مع أصدقائه، عيشة وادعة منعزلة، كما يتمنّى جميع العقلاء أن يقضوها.. كان لديه من الثروة ما يكفي لاحتياز أملاك تفي بما يحتاج إليه، وبما يرغب فيه، ويقال أنه قضى بعض السنوات، قبل أن توافيه المنية، في مسقط رأسه «ستراتفورد» ويروي «نيكولاس رو» عنه: «إن ظرافته الممتعة، وطيبته قد شغلتاه بالمعارف، وخولتاه مصادقة أعيان المنطقة المجاورة»..

لقد مات شكسبير كما عاش، من غير ما يدل كثيراً على انتباه العالم، ولم يشيّعه إلا أسرته وأصدقاؤه المقربون، ولم يُشِد الكتاب المسرحيون الآخرون بذكراه إلا إشادات قليلة، ولم تظهر الاهتمامات الأولى بسيرة شكسبير إلا بعد نصف قرن، ولم يكلّف نفسه أي باحث أو ناقد عناء دراسة شكسبير مع أي من أصدقائه أو معاصريه.. مات شكسبير بعد أن عانى من حُمّى تيفية، وقرع جرس موته في كنيسة «ستراتفورِد» في ٢٣ نيسان، في اليوم الذي ولد فيه قبل /٥٣/ سنة، وقيل إنه دفن على عمق /١٧/ قدماً، وهذه الحفرة تبدو عميقة بالفعل، وقد تكون حُفرت مخافة عدوى التيفوس، ولعل شكسبير هو من كتب على الشاهدة:

أيها الصديق الطيب، كرمى ليسوع لا تحفر هذا التراب المسوّر ههنا مبارك من تحفظ هذه الأحجار وملعون من يحرك عظامي لقد أعطى العالم أعماله، وصداقته الطيبة، ولكنه لم يعطه جثمانه أو اسمه.. حمل المشيعون باقات من إكليل الجبل أو الغار، وألقوها على القبر الذي يزوره إلى يومنا هذا آلاف المعجبين.

شكسبير كاتباً مسرحياً

أشد المآسي قسوة في أعماله لا تخلو من لحظات تزخر بالهزل المكشوف وهو يصور الحياة التي تنبض في صوت مكتوم على توقيع العواطف والشهوات، والمتناقضات، بلغة تتسم أحيانا بالغرابة، وأحيانا أخرى بالعاطفة، والتي أكسبت أعماله طابع المأساة العالية.

يمكن تقسيم نتاج شكسبير المسرحي إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي: المأساة والملهاة والمسرحيات التاريخية، كما كتب عددًا من المسرحيات التي يصعب إدراجها ضمن هذه التصنيفات المألوفة، واعتاد النقاد إطلاق صفة «المسرحية الرومنسية» أو «التراجيكوميدية» عليها.

ومن الممكن، ابتغاءً للسهولة، تقسيم نتاجه إلى أربع مراحل، مع أن تاريخ كتابته للمسرحيات غير معروف بصورة مؤكدة. تمتد المرحلة الأولى من بداياته وحتى عام ١٥٩٤، والثانية من ١٥٩٤ ـ ١٦٠٠، والثالثة من ١٦٠٠ ـ ١٦٠٨، والأخيرة من ١٦٠٨ ـ ١٦١٢.

وهذه التقسيمات تقريبية وضعها مؤرخو المسرح ونقاده لمتابعة تطور حياته الأدبية ضمن إطار واضح. تقع المرحلتان الأولى والثانية ضمن مرحلة المسرح الإليزابيثي Elizabethan Theatre نسبة إلى الملكة إليزابيث الأولى، أما المرحلتان الثالثة والرابعة فتقعان ضمن

مرحلة المسرح اليعقوبي نسبة إلى جيمس «يعقوب» الأول ملك إنجلترا الذي تولى العرش في ١٦٠٣ وتوفي عام١٦٢٥.

أجمل أقوال وليم شكسبير

- الزمن بطيء جدّاً لمن ينتظر .. سريع جدّاً لمن يخشى... طويل جدّاً لمن يتألم... قصير جدّاً لمن يحتفل لكنه الأبدية لمن يحب.

- الدنيا مسرح كبير ، وكل الرجال والنساء ما هم إلا ممثلون على هذا المسرح .

- هناك ثمة وقت في حياة الإنسان إذا انتفع به نال فوزاً ومجداً، وإذا لم ينتهز الفرصة أصبحت حياته عديمة الفائدة وبائسة.

- إن الآثام التي يأتي بها الإنسان في حياته غالباً ما تذكر بعد وفاته، ولكن أعماله الحميدة تدفن كما يدفن جسده وتنسى.

- يموت الجبناء مرات عديدة قبل أن يأتي أجلهم، أما الشجعان فيذوقون الموت مرة واحدة.

- من خلال أشواك الخطر نحصل على زهور السلام.

- إن الحزن الصامت يهمس في القلب حتى يحطمه .

- الشك دائما ما يسكن العقل الآثم.

- السمعة أكثر الخدع زيفا وبطلانا، فهي كثيرا ما تكتسب دون وجه حق وتفقد دون وجه حق.

- نحن نعرف من نحن، لكننا لا نعرف ما قد نكونه.

- استمع لكثيرين ، وتكلّم مع قليلين .

- الذئب ما كان ليكون ذئباً لو لم تكن الخراف خرافا.

- البعض ترفعه الخطيئة، والبعض تسقطه الفضيلة.
- إننا نعلّم الآخرين دروساً في سفك الدماء، فإذا ما حفظوا الدرس قاموا بالتجربة علينا.
- لا تطلب الفتاة من الدنيا إلا زوجا، فإذا جاء طلبت منه كل شيء.
- الأحمق يظن نفسه حكيما ، لكن الرجل الحكيم يعرف أنه أحمق
- على المرء أن ينتظر حلول المساء ليعرف كم كان نهاره عظيماً
- ان جسدي بستان و إرادتي هي البستاني

شكسبير

الكلام وحده لا يكفي لا بد من نطق الحق

شكسبير

ما أتعس الحب الذي يقبل أن يقاس

شكسبير

إذا كانت لديكم دموع فتهيؤوا لذرفها

شكسبير

الحكيم لا يحزن من الآلام الماضية و لكن يستعين بالحاضر ليتجنب غيرها

شكسبير

هناك بعض التقاليد التي يكون خرقها أشرف من احترامها

شكسبير

أن ترى كثيرا و لا تملك شيئا هو أن تملك عينا غنية و يدين فقيرتين

شكسبير

قلب لا يبالي يعيش طويلا

شكسبير

حب النفس ليس أقل ذنباً من إهمالها.

شكسبير

نكران الجميل أشد وقعاً من سيف القدر.

شكسبير

الرحمة جوهر القانون، ولا يستخدم القانون بقسوة إلا الطغاة

شكسبير

إن الجبان يموت آلاف المرات ، ولكن الشجاع لا يذوق الموت إلا مرة واحدة

شكسبير

إذا كنت صادقا فلماذا الحلف ؟

شكسبير

الرحمة جوهر القانون ، و لا يستخدم القانون بقسوة الا الطغاة

شكسبير

قد يحارب الجبناء اذا لم يستطيعوا الفرار

شكسبير

المهزوم اذا ابتسم ، أفقد المنتصر لذة الفوز

شكسبير

يكون إنساناً بلا قانون من يجعل رغباته قانوناً

شكسبير

الفصل الأول

المنظر الأول

إفريز أمام القلعة

(فرانسيسكو في مرقبه، يدخل برناردو)

برناردو: من هناك ؟

فرانسيسكو: بل أجبني أنت، قف وأنبئ عن نفسك !

برناردو: عاش الملك!

فرانسيسكو: برناردو؟

برناردو: أجل.

فرانسيسكو: حضرت في موعدك بغية الدقة.

برناردو: دقت الساعة الثانية عشرة فانطلق إلى فراشك يا فرانسيسكو.

فرانسيسكو: لك الشكر على هذا الإخلاص. إن البرد قارس وقلبي متعب عليل.

برناردو: هل ساد الهدوء أثناء رقابتك ؟

فرانسيسكو: لم تتحرك فأرة واحدة.

برناردو: إذن طاب ليلك. إذا قابلت هورشيو ومرسيلوس فقل لهما

أن يسرعا. إنهما زميلاي في المراقبة.

فرانسيسكو: كأني أسمعهما قادمين. قفوا. من هناك؟

يدخل هوراشيو ومرسيلوس

هوراشيو: صديقان للوطن.

مرسيلوس: ومن رعايا ملك دانمركة.

فرانسيسكو: إذن طابت ليلكما.

مرسيلوس: وداعا أيها الجندي الأمين. من بديلك في المراقبة.

يخرج

فرانسيسكو: حل برناردو محلى.

مرسيلوس: مرحبا برناردو!

برناردو: قل: أهذا هو هوراشيو؟

هوراشيو: قطعة منه.

برناردو: مرحبا بهوراشيو ومرحبا بمرسيلوس.

مرسيلوس: ترى هل ظهر ذلك الشيء مرة أخرى في هذه الليلة ؟

برناردو: لم أر شيئا قط.

مرسيلوس: يزعم هوراشيو أن هذا كله من تخيلاتنا .

ويأبى أن يصدق نبأ ذلك المنظر المخيف، الذي شهدناه مرتين.

لهذا توسلت إليه أن يصحبني لكي يرقب معنا دقائق هذا الليل حتى إذا ما عاد الشبح للظهور استطاع أن يؤمن بما رأته أعيننا ولعله أن يتحدث إليه.

هوراشيو: دع هذا السخف فإن شيئا لن يظهر

برناردو: فلتجلس برهة، ودعنا مرة أخرى نهاجم أذنيك اللتين حصنتهما بحيث لا تنفذ إليهما قدستنا وما شهدناه كلانا ليلتنا.

هوراشيو: حسنا، فلنجلس ونستمع لما يحدثنا به برناردو.

برناردو: في الليلة الماضية قد مال ذلك النجم بعينه إلى الغرب من القطب وهو يسري في فلكه لكي يضيء ذلك الجزء من السماء الذي يتوهج فيه الآن إذا بي بمرسيلوس، حين دقت الساعة الواحدة.

مرسيلوس: صه. اقطع حديثك! انظر من أين يعود مرة أخرى!

يدخل الشبح

برناردو: إنه يتخذ نفس الصورة. صورة الملك الراحل.

مرسيلوس: إنك من أهل العلم. تحدث يا هوراشيو.

برناردو: أليس شديد الشبه بالملك. تأمل يا هوراشيو.

هوراشيو: يشبهه جدا ؛ إن قلبيّ يخفق رعبا ودهشة.

برناردو: إنه يريد أن يتحدث إليه.

مرسيلوس: سائله يا هوراشيو.

هوراشيو: من أنت يا من اغتصبت هذه الساعة من الليل؟ كما اغتصبت القوام والجميل والزى العسكري الذي كان يرفل فيه من قبل جلالة ملك دانمركة الرقيق؟

أستحلفك بحق السماء أن تتكلم.

مرسيلوس: بدا عليه الاستياء.

ربناردو: انظر كيف يتراجع مبتعدا.

هوراشيو: قف! تكلم! أ إني أدعوك أن تتكلم.

يخرج الشبح

مرسيلوس: لقد ولى ولم يرد أن يجيب.

برناردو: ما خطبك يا هوراشيو؟ أراك ترتعد وقد علاك الشحوب

أليس هذا أكثر من مجرد وهم أو خيال ما رأيك فيه الآن ؟

هوراشيو: أقسم أمام الله أني ما كنت لأصدق هذا.

لولا ما شهدته عيناي في رؤية صادقة وحس سليم.

مرسيلوس: ألا أتراه شبيها بالملك ؟

هوراشيو: كما تشبه أنت نفسك إن ذلك الدرع هو بعينه الذي كان

يرتديه وهو يقاتل ملك النرويج الطموح وقد أبدى مثل

هذا العبوس مرة حين احتدم النضال.

وأخذ يصرع البولنديين الذي كانوا يركبون المزالق.

وألقاهم فوق الجليد. إن.هذا لأمر عجيب

مرسيلوس: وقد حدث هذا مرتين من قبل في نفس الساعة الكئيبة

رأيناه يتجول بخطاه العسكرية أثناء قيامنا بالمراقبة.

هوراشيو: لست أعرف لي رأيا خاصا أسير بمقتضاه

ولكن يخيل إلي بوجه عام

أن هذا نذير بانفجار غريب في دولتنا

مرسيلوس: حسنا، أجلي إذن وقل لي الآن

وأنت العليم بالأمور: لم كل هذا السهر والمراقبة الدقيقة البالغة

منتهى الشدة يضطلع بها كل ليلة رعية هذه البلاد ؟

ولماذا تصب كل يوم مدافع من النحاس وتجلب الأسلحة من السوق الأجنبية

ولماذا يسخر صناع السفن للعمل الشاق كل يوم

لا فرق بين الآحاد وغيرها من الأيام ؟

ما الخطر الداهم الذي استوجب هذه العجلة الحامية التي تضطرنا لأن نصل عمل الليل بالنهار؟

من يستطيع أن يخبرني بسر هذا العمل ؟

هوراشيو: أنا أستطيع. أو على الأقل سمعت أحاديث يهمس بها، إن ملكنا الراحل الذي ظهرت لنا صورته منذ قليل تحداه للقتال فيما مضى فورتنبراس ملك نروج.

وقد دفعه إلى ذلك ما انطوى عليه من حسد وكبرياء.

فلم يلبث فورتنبراس هذا أن خر صريعا بيد ملكنا الباسل هملت الذي يعرف بسالته جميع سكان المعمورة وخسر القتيل بذلك حياته وخسر معها تلك الأراضي التي كان يملكها وقد آلت كلها للفائز المنتصر طبقا لاتفاق قانوني مكتوب ومختوم كما إن ملكنا من ناحيته كان قد جنب من أملاكه جزءا يعادل أملاك فورتنبراس ليكون من نصيبه لو كتب له هو النصر هكذا استولى ملكنا بمقتضى هذا الاتفاق على أراضيه والآن ظهر فورتنبراس الصغير، الجريء المتهور وأخذ يحشد على حدود نروج، وفي غيرها من الجهات عصابات من الأفاقين والمتشردين يسوقهم نظير القوت، إلى مشروع ينطوي على الجرأة والإقدام وما هذا المشروع كما يبدو جليا لرجال حكومتنا سوى أن يستردوا منا بالقوة القاهرة وبشروط ملؤها البطش والجبروت تلك الأراضي التي فقدها

والده على النحو الذي أشرت إليه ذلك ما يبدو لي انه السبب الأكبر لهذه الاستعدادات.

وهو السر في تكليفنا هذه الرقابة الساهرة والدافع الاكبر لكل ما يسود البلاد من حركة ونشاط.

برناردو: يخيل إلي أن الأمر لا يعدو ما ذكرت وهو ما يتفق مع ظهور الشبح الرهيب مدججا بالسلاح أثناء سهرنا في صورة الملك الراحل إنه أمر كان ولا يزال يسبب هذه الحروب.

هوراشيو: أمر صغير لكنه يقلق البال كالقذى في العين.

لقد حدثت في روما أبان مجدها وازدهارها أحداث قبيل الساعة التي لقي فيها يوليوس قيصر مصرعه إذا خلت المقابر من ساكنيها وانطلق الموتى في شوارع روما وعليهم أكفانهم يصيحون ويهدون وبدت في السماء أنجم بأذناب النار وتساقط الندى دما قانيا.

وانتابت الشمس كوارث وخسف القمر الكوكب الندي الذي يعتمد عليه نبتون في عزه وسلطانه.

واعتراه الوهن من شدة الخسوف حتى كاد أن يفنى وهكذا تسبق النُّذر قبل حلول الخطوب كأنها طلائع تسبق الأقدار وتمهد السبيل لما يليها من نوائب كذلك تظهر الأرض والسماء الخوارق لسكان هذا الإقليم وللمواطنين جميعا.

يعود الشبح

ولكن مهلا انظرا، انظرا من أين يرجع مرة أخرى! سأعترض طريقه وإن كان في ذلك حتفي. قف أيها الخيال!

إذا كان لك صوت وتستطيع النطق فتحدث إليَّ وإذا كان هنالك

خير نعمله فيه راحة لك وثواب لي فتحدث إلي وإذا كنت عليما بما قدر لوطنك من خطب وأمكننا أن تتفاداه إذا عرفناه فتكلم وإذا كنت في خياتك قد جمعت مالا ودفنت كنزا في بطن الثرى بعد أن اغتصبته ظلما وبغيا ومن أجل ذلك تهيم الأرواح قلقة بعد الموت كما يزعمون فتكلم يصيح الديك.

فق ويحك وتكلم. أوقفه يا مرسيلوس!

مرسيلوس: هل أطعنه برمحي

هوراشيو: افعل، إذا أبى أن يقف

برناردو: إنه ها هنا

هوراشيو:ها هنا .

يخرج الشبح

مرسيلوس: انصرف. لقد أسأنا إليه بأن أظهرنا له العنف وهو
يبدو في مثل هذا الجلال إنة كالهواء لطفا فلا نستطيع
إمساكه وما ضرباتنا إلا عبث يستحق السخرية

برناردو: كان يهم بالكلام عندما صاح الديك.

هوراشيو: ثم مضى سريعا كمن أتى ذنبا . تلبية لنداء رهيب

وقد سمعت أن الديك للصباح بمثابة البوق فهو الذي يوقظ إله النهار بحنجرته ذات الصوت العالي المديد فلا تكاد الأرواح تسمع صوت هذا النذير حتى تعود مسرعة إلى مستقرها سواء أكان مسراها في البحار أم في النار أم كانت تجول في الأرض أم في الجو ولا شك أن فيما رأيناه الساعة شاهد بصدق هذا القول

مرسيلوس: لقد تلاشى عندما صاح الديك ويزعمون أنه عندما

يجيء الأوان لإحياء ذكرى مولد سيدنا المسيح لا ينقطع الديك عن الغناء طول الليل ومن أجل ذلك لا تبرح الأرواح مستقرها ويكون الليل كله أمنا وكواكبه لا تتصادم والعفاريت لا تؤذي أحدا والساحرات يبطل سحرهن لأن الزمان كله يمن وبركة.

هوراشيو: سمعت هذا أيضا وأصدقه بعض التصديق لكن انظر إلى مطلع الفجر مرتديا كساءه الأحمر وهو يطل من فوق الندى المتساقط على ذلك الكثيب الشرقي لقد آن لنا أن ننهي رقابتنا ومن رأيي أن ننقل إلى هملت الشاب ما شهدناه الليلة فلعمري إن هذا الشبح الأبكم أمامنا. سيتحدث إليه هل توافقان على أن أطلعه على هذا الأمر لما نكنه له من الحب ولما يمليه علينا الواجب.

مرسيلوس: أجل لعمري/ وإني لأعلم المكان الملائم الذي نستطيع أن نلقاه فيه اليوم.

يخرجون

المنظر الثاني

قاعة حجرة استقبال في القلعة

(يدخل الملك والملكة وهاملت، و بولونيوس ولايرتس و فولتمند وكرنيلوس وبعض الأشراف والحاشية)

الملك: على الرغم من موت أخينا العزيز هاملت ما برحت ذكراه ماثلة في خاطرنا وإننا جديرون أن تمتلئ قلوبنا حزنا وكمدا وأن تتقبض مملكتنا كلها كأنها جَبهة غضنتها الكآبة فإن العقل لم يزل يكافح الطبع حتى أصبحنا نفكر بحزن يخالطه الحزم والشعور بالواجب الملقى علينا لهذا اتخذنا زوجا تلك التي كانت من قبل لنا أختا واليوم أصبحت ملكة تشاركنا السلطان والحكم في هذه الدولة المحاربة فعلنا ذلك فرحين، فرحا تشوبه الأحزان وبعينين إحداهما ضاحكة. والأخرى باكية فكان السرور وسط المأتم. والأسى يغشى العرس وقد تساوى الفرح والكدر في كفتيّ الميزان وفي هذا كله لم نقصر في استشارتكم فكان رأيكم الراجح دائما مؤيدا لنا في هذا الأمر وقد أدليتم بكل حرية فلكم جميعا شكرنا.. أنتقل الآن إلى ما تعرفونه من أمر الفتى فورتنبراس الذي صور له الوهم أن بنا ضعفا أو عجزا أو أن دولتنا اعتراها الاضطراب والارتباك بعد وفاة أخينا العزيز

الراحل وقد قوى هذا الوهم عنده ما يحلم به من غنم فلم يلبث أن أخذ يضايقنا برسائله ويطالبنا فيها بتسليم تلك الأراضي التي نزل عنها أبوه. طبقا للحق والقانون وآلت إلى أخينا الشهم الهمام، هذا ما كان من أمره أما نحن فحسبتا في هذا الاجتماع أن نعرض لأمر واحد، لدينا كتاب أعددناه لكي نرسله إلى ملك نروج، عم الفتى فورتنبراس وهو الآن من الضعف لا يفارق فراشه ولا يكاد يعلم شيئا مما يضمره ابن أخيه طالبنا في كتابنا أن يوقف تهور الفتى وعدوانه.

فإن الجنود الذي جندهم، على اختلاف وحداتهم وأسلحتهم هم جميعا من رعاياه، فهلم يا كرنيلوس الطيب وأنت أيضا يا فولتمند فإني مرسلكما فتحملا تحيتي هذه إلى ملك تروج الشيخ ولا أخولكما أية سلطة شخصية أخرى للمفاوضة مع الملك فوق ما تسمح به النصوص الواضحة الوافية الوداع إذن وليكن إسراعكما دليل اخلاصكما للواجب

كورليوس وفولتمند: سندي في هذا وفى غيره ما نحسه من واجب مقدس.

الملك: ليس لدينا شك. وداعا.

يخرجان

والآن يا لايرتس ما خطبك ؟

ذكرت أن لك مطلبا، فما هو يا لايرتس إنك لن تتقدم بأي طلب معقول لملك دانمركة ويذهب صوتك هباء.ما الذي تريده يا لايرتس مما لا أتردد في منحك إياه دون أن تسألني؟

إن الرأس ليس أكثر اتصالا بالقلب ولا الفم أشد حاجة إلى اليد من

حاجة عرش دانمركة واعتماده على أبيك.

ما الذي تبغيه يا لايرتس ؟

لايرتس: مولاي ذا الهيبة والجبروت.

أبغي عطف مولاي وإذنه بأن أعود إلى فرنسا لقد عدت منها إلى دانمركة عن رغبة صادقة في أن أؤدي واجبي في تتويجكم ولكني أعترف أنني بعد أداء هذا الواجب أخذ فكري ورغبتي يتجهان نحو العودة إلى فرنسا فألتمس من جلالتكم العذر والمغفرة.

الملك: هل نلت الإذن من أبيك؟ ما قولك يا بولونيوس.

بولونيوس: لقد استطاع يا مولاي أن ينتزع مني الموافقة بمشقة بعد أن أطال الرجاء والإلحاح فاضررت أخيرا إلى الموافقة كارها لرغبته. فألتمس منك أن تمنحه الإذن بالرحيل.

الملك: لتنعم بساعات عمرك يا لايرتس. أوقاتك كلها لك.

فأنفقها فيما توحي إليك به شمآئلك وميولك.

والآن يا بن العم. يا ولدنا هملت هاملت (لنفسه) ما أقربنا نسبا وأبعدنا سببا.

الملك: ما بال السحب لا تزال تغشى محياك ؟

هملت: كلا يا مولاي بل تغمرني الشمس بأكثر مما أطيق

الملكة: أي هاملت انزع عنك ثياب الحداد المظلمة.

ودع عينيك تنظر إلى ملك دانمركة نظرة الصديق لا تلبث إلى الأبد مطرقا بعينيك.

تبحث عن والدك الشريف في أديم القرى.

وإنك لتعلم أنه من المقرر المألوف.

أن كل حي مصيره الموت ولابد أن تسلمه الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية.

هملت: أجل يا مولاتي. إنه المفر.

الملكة: إذا كان الأمر كذلك. فلماذا تظهر أن له تأثيرا خاصا عندك.

هاملت: لا تقولي يظهر يا مولاتي. فإنه الواقع. وانا لا أعرف التظاهر.

وليس الأمر مجرد ارتدائي العباءة السوداء، أيتها الأم الطيبة فلا الملابس المألوفة ذات اللون الأسود الحالك ولا التنهدات المتصاعدة ولا الزفرات المتلاحقة كلا ولا النهر المنهمل متفقدا من العين. ولا الحزن الممحص الذي يعلو المحيا.

ليس هذا كله ولا سائر الشارات الدالة على الحداد بالأمور التي تستطيع أن تصف حالي وصفا صادقا إنها أشياء يجوز أن تنعت حقا بأنها "تظهر" لأنها تنطوي على أعمال يصطنعها أي إنسان ولكن لدي في أعماقي شي شيء تعجز المظاهر عن محاكاته فما هي إلى كساء وأردية تكسو الأحزان.

الملك: إن واجبات الحداد التي تفي بها لوالدك يا هملت لتنم عن روح كريمة وطبع حميد ولكنك تعلم في غير شك أن أباك فقد أباه وذلك الأب فقد والده أيضا ولابد للخلف أن يقيم مراسم الحداد فترة من الزمن وفاء بحق الآباء على البنين غير أن الإصرار على الحزن والإمعان فيه خطة تنطوي على العناء البعيد عن الإيمان إنه حزن لا يتسم بالشهامة والرجولة.

ويكشف عن إرادة عاصية لأحكام السماء وقلب غير عامر بالإيمان

وعقل ساخط ضجر.

وينم عن فهم ساذج لم يثقف.

لماذا تعترض بحماسة وتذهب نفسنا حسرات على أمر نعلم أنه لا مفر منه وأنه أكثر شيوعا وانتشارا من أي شيء نعرفه.

وأن هذا المسلك لإثم في حق السماء وإثم في حق الموتى، وإثم في حق نظام الكون وهو أمر بادي السخف في نظر العقل الذي يقرر دائما إن موت الآباء أمر شائع ولطالما نادي العقل منذ أول ميت إلى آخر من لقي حتفه اليوم:

"هذا ما لا بد منه ....."

لهذا نرجوك ان تطرح هذه الأحزان التي لا تجدي واعتبرنا لك بمثابة الوالد. وليعلم العالم كله أنك أدنى الناس لوراثة عرشنا، وأن ما نكنه لك من الحب المجيد لا يقل عما يكنه صدر الوالد البر بولده أما رغبتك في أن تعود إلى الدراسة في وتبرج فإنه مخالف أشد المخالفة لإرادتنا وإنا لنرجوك أن تغير رأيك وتظل هنا وتنعم وتسعد برعايتنا وعنايتنا وأنت أسمى حاشيتنا مقاما، وقريبنا وابننا.

الملكة: لا تضيع توسلات أمك يا هاملت أرجوك أن تبقى معنا، ولا تذهب إلى ويتبرج.

هاملت: سأفعل كل ما في وسعي لإطاعتك يا مولاتي.

الملك: حبذا هذا من رد ينطوي على المحبة والحسن.

فلتكن كمثلنا في دانمركة هلمي بنا يا سيدتي إن هذا القبول الرقيق الذي أبداه هاملت عن رضا ليملأ قلبي ابتساما، فما أجدر ملك دانمركة اليوم أن يحتفل به.

لا يتناول أقداح الراح في خفة ومرح.

بل تتدفع معها المدافع الضخمة حتى تبلغ السحاب.

فتردد السماء صدى احتفال الملك وشكره .

بصوت عال كأن الرعد القاصف. هلموا بنا.

يخرج الجميع ما عدا هاملت

هاملت: ليت هذا الجسد الصلب الشديد التجلد، يذوب.

ويتحلل حتى يستحيل ندى! أو ليت الإله الأبدي لم يقض قضاءه الصارم بتحريم الإقدام على قتل المرء نفسه رحماك اللهم. لشد ما تبدو تقاليد هذا العالم بالية عتيقة، لا تستساغ ولا تجدي نفعا فما أحقر الدنيا، وإن هي إلا حديقة لم تستأصل حشائشها الضارة فنمت واستكملت بذورها فانتشر فيها كل ما في الطبيعة من نبات وحشي غليظ حتى استولى عليها واستأثر بها أيمكن ان يصل الأمر إلى هذا الحد. ولما يمض شهران على موته بل أقل من شهرين وكان ملكا... أي ملك لو قورن بهذا لكان مثل هيبريون إذا قورن بالتيس.

لشد ما كان يحب أمي حتى يأبى على نسيم السماء أن يلامس وجهها بخشونة. فيا للسماء ويا للأرض.

هل أظل ذاكرا كل هذا؟! لقد كانت تتشبث به هي تعانقه وكان غرامها ينمو ويزداد بما يتغذى به من حبه ووفائه ومع ذلك لم يكد بمضي الشهر- ليتني أكف عن التفكير في هذا الأمر.

أيها الضعف، إنك خليق أن تسمى امرأة بعد شهر صغير وقبل ان يبلى النعلان اللذان سارت بهما وراء نعش والدي المسكين وهي تسكب الدمع مدرارا. كما فعلت نيوبي.

ثم هي بعد ذلك- حتى هي! تبركت اللهم إن الحيوان الذي يعوزه العقل والتفكير لخليق أن يكون حداؤه أطول- ثم تتزوج عمي. عمي. شقيق أبي. وليس بينه وبين أبي من الشبه أكثر مما بيني وبين هرقل تزوجته في غضون الشهر. تزوجت قبل أن يشفى محاجرها الملتهبة من الدمع الكاذب الذي ذرفته فيا لها من سرعة تنطوي على الإثم إذ تمضى بمثل تلك العجلة إلى فراش دنس خبيث إن هذا الشر لا يمكن أن يؤدي إلى خير لكن تحطم أيها القلب فلابد ان ألزم الصمت.

يدخل هوراشيو وبرناردو ومرسيلوس

هوراشيو: حييت أيها المولى!

هاملت: يسرني أن أراكم في صحة وعافية .

أهذا هوراشيو أم تخدعني الذاكرة.

هوراشيو: بل هو بعينه وخادمك الخاضع دائما!

هاملت: بل أنت صديقي الكريم/ وحبذا لو تبادلنا هذا الاسم وماذا تفعل بعيدا عن جامعة ويتنبرج؟ أهذا مرسيلوس ؟

مرسيلوس: مولاي الكريم .

هاملت: إن سروري لرؤيتك كبير. . (لبرناردو) عم مساء! ولكن ماذا تصنع بعيدا عن جامعة ويتنبرج ؟

هوراشيو: نزعة على الهرب من المدرسة، أيها المولى الكريم.

هاملت: إني لن أدع عدوك يقول هذا عنك.

كذلك لن أسمح أن تجشم أذني مالا تحتمل إذا تطلب منها أن تصدق اتهامك لنفسك.

لست أنت الذي يهرب من المدرسة فما الذي جاء بك إلى غلسيونر؟

سأعلمك كيف تشرب الكؤوس المترعة قبل أن تفارقنا.

هوراشيو: حضرت يا مولاي لأحضر جنازة أبيك.

هاملت: أستحلفك بالله يا زميلي في الدراسة ألا تسخر مني إنك ما جئت إلا لتشهد زواج أمي.

هوراشيو: حقا يا مولاي. لقد تلاه مباشرة.

هاملت: ذلك لأجل الاقتصاد يا هوراشيو فإن اللحوم التي شويت لأجل المناحة قدمت باردة على موائد العرس. أهون علي أن ألقى ألد أعدائي في السماء من أن أشهد ذلك اليوم يا هوراشيو.

أبي ... لكأني أري أبي الآن!

هوراشيو: أين يا مولاي ؟!

هاملت: أراه بعين خيالي. مرتسما في ذهني.

هوراشيو: لقد رأيته مرة من قبل يا له من ملك جليل!

هاملت: كان من جميع الوجوه مثال الرجولة الكاملة. هيهات أن أرى له شبيها بعد اليوم

هوراشيو: إني رأيته مساء أمس يا مولاي ؟

هاملت: رأيت من ؟

هوراشيو: رأيت مولاي والدك الملك.

هاملت: والدي الملك ؟

هوراشيو: اجعل دهشتك ممزوجة بالانتباه إليَّ حتى أقص عليك نبأ هذه المعجزة وهذان السيدان شاهدان علي.

هاملت: أسمعني بربك.

هوراشيو: في ليلتين اثنتين كان هذان السيدان: مرسيلوس وبرناردو. يؤديان مهمة الرقابة وسط الليل البهيم المنتشر فحدث ذلك اللقاء الرهيب إذ بدا لهما شبح يشبه أباك مدججا بالسلاح من رأسه إلى أخمص قدمه وجعل يسعى أمامهما في مظهر جده. وفي بطء ووقار مشى ثلاث مرات أمام أعينهما الممتلئة فوعا ودهشة لا يكاد يبعد عنهما بأكثر من طول مخصرته فذاب كل منها وجلا حتى صار كالعجين وعقد الرعب لسانهما فلم ينبسا بكلمة ثم قصا على هذه القصة في فرق وتكتم شديد فصاحبتهما في الرقابة في الليلة الثالثة وإذا بالشبح يعود للظهور وفق ما ذكراه سواء من حيث الموعد أو صورة الشبح كل ما شاهدته مصدقا لكل كلمة قيلت إنى أعرف أباك من قبل وليست يداي هاتين أكثر تشابها وتماثلا منه بالشبح.

هاملت: ولكن أين حدث هذا؟

مرسيلوس. فوق الإفريز يا مولاي الذي كنا نراقب منه.

هاملت: ألم تتحدثوا إليه.

هوراشيو: فعلت يا مولاي ولكنه لم يرد بكلمة! ومع ذلك خيل إليَّ
أني رأيته يرفع رأسه ويهم بتحريكه كأنما يريد أن يتكلم
وفي ذلك اللحظة صاح الديك الفجر بصوت عال فلم
يلبث أن تراجع مسرعا عند سماع صوته.

هاملت: إن هذا لأمر عجيب.

هوراشيو: إنه الحق أيها المولى المبجل حق ثابت كوجودي الآن بين يديك وقد رأينا من واجبنا المفروض عليك أن ننبئك بما جرى.

هاملت: صدقتم صدقتم يا سادة، ولكن هذا ألا يقلقني، وهل تقومان

بالرقابة الليلة.

مرسيلوس وبرناردو: أجل يا مولاي.

هاملت: هل أنتما مسلحان.

مرسيلوس وبرناردو: نعم يا مولاي.

هاملت: قلتما في شكة تامة من السلاح.

مرسيلوس وبرناردو: من الرأس إلى أخمص القدم

هاملت: إذن لم تبصرا وجهه ؟

مرسيلوس وبرناردو: بلى. فقد كان رافعا خوذته.

هاملت: هل كان يبدوعابسا؟

هوراشيو: كان منظره أدنى إلى الحزن منه إلى الغضب

هاملت: أكان شاحبا أم ثائر أحمر الوجه.

هوراشيو: كتن شديد الشحوب.

هاملت: أكان يحدق فيكما بعينيه.

هوراشيو: أشد التحدق.

هاملت: وددت لو كنت حاضرا.

هوراشيو: إذن لدهشت أشد الدهشة.

هاملت: هذا هو الأرجح. وهل مكث طويلا.

هوراشيو: بمقدرا ما يعد المرء بائه بسرعة معتدلة مرسيلوس

وبرناردو: بل أطول من ذلك.

هوراشيو: في الليلة التي شهدتها لم يمكث طويلا.

هاملت: وهل طغا الشيب على لحيته.

هوراشيو: كانت كما عهدتها سوداء تخللها شعيرات فضية.

هاملت: سأتولى الرقابة الليلة لعله يدلج مرة أخرى.

هوراشيو: أؤكد أنه سيفعل.

هاملت: لئن بدا الشبح في صورة والدي الكريم لأكلمنه ولو فغرت جهنم فاها لتأمرني بالصمت ورجائي منكم جميعا إذا كنتم كتمتم سر المنظر إلى هذه الساعة أن تستمروا في الكتمان وعليكم أن تتناولوا بأذهانكم لا بألسنتكم كل ما عساه أن يجري هذه الليلة سأوفيكم جزاء إخلاصكم. طابت ليلتكم. سأزوركم ما بين الحادية والثانية عشرة على الإفريز.

الجميع: كلنا طوع أمر ك يا مولاي.

هاملت: أبادلكم المحبة والود.

يخرجون إلا هاملت:

روح أبي. مدججا بالسلاح. هذا لا ينذر بخير وأكبر ظني أن خيانة قد ارتكبت. ليت الليل يقبل فاهدئي يا نفس حتى يحن الليل. ولا بد للشرور أن تتكشف للعيون. وإن أطبقت عليها الأرض.

المنظر الثالث

حجرة في منزل بولونيوس

يدخل لايرتس وأوفليا

لايرتس: لقد حملت أمتعتي إلى السفينة. فوداعا!
وأستحلفك يا أختاه ألا تغفلي عن الكتابة كلما كانت الريح مواتية والسفن تجري كعادتها.

أوفليا: وهل تشك في ذلك ؟

لايرتس: أما هاملت وما أبداه نحوك من عطف قليل فاعتبري ذلك عرضا زائلا ونزوة من نزوات الشباب زهرة من البنفسج تنبت في أوائل الربيع فهي يانعة لكنها زائلة عطرة لكن ليس لها بقاء أريجها وازدهارها لدقيقة واحدة لا أكثر.

أوفليا: أليست أكثر من ذلك ؟

لايرتس: لو تعتبرينها أكثر من ذلك، فإن الطبيعة حين تنمو لا يتمثل النمو في الجذع والعضلات وحدها لأن الجسم إذا كبر نمت معه ملكات العقل والروح ومن الجائز أنه الآن يضمر لك الحب! ولا تدنس نواياه الطيبة وصمة أو خديعة. ولكن لابد لك أن تحذري فإنه في علو مكانه لا يملك إرادته إنه هو نفسه عبد خاصم لكل ما يميله عليه كرم محتده لا يستطيع أن يختار وفق هواه.

كما يفعل الناس فعلى اختياره تتوقف سلامة الدولة وسعادتها لذلك كان من الواجب أن يكون اختياره محدودا بما تملي عليه التقاليد التي تفرضها دولة مكانه منها مكان الرأس من الجسم فإذا قال لك إنه يهواك فخليق بعقلك الصادق أن يصدقه بمقدار ما يتيح له مكانه ومركز الخاص أن يقرن قوله بالفعل. وهذا لا يعدو ما يقرره الرأي العام في مملكة دانمركة فعليك إذن أن تقدري ما يلحق شرفك من الأذى. إذا أسرفت في تصديق ما تسمعين من أناشيد غرامه فإما ان يتعزى قلبك عن فقده أو تفتحي كنوز حسنك الطاهر لرغباته الجامحة احذري هذا الحب يا أوفليا. احذريه يا أختاه ولا تسلمي قيادك للحب يذهب بك كل مذهب بل كوني دائما بنجوة من سهام الهوى ومن أخطاره إن الفتاة الشديدة الضن بحسنها. لو كشفت عن جمالها للقمر لكان ذلك منها غاية الإسراف لأن الفضيلة نفسها لا تسلم من ألسنة السوء والآفات كثيرا ما تصيب نبات الربيع الغض قبل أن تزهر أغصانه وتتفتح براعمه كذلك تتسلط الآفات السامة على الشباب وهو في فجر الحياة وريعانها احترسي إذن فإن السلامة في الحذر والشباب كثيرا ما يثور بنفسه دون أن يتعرض له أحد.

أوفليا: سأعي هذا الدرس الطيب وألتزم مضمونه وأجعله الرقيب على فؤادي. وأنت أيها الأخ لا تكن مثل بعض القساوسة المنافقين يرى الواحد منهم الطريق الوعر الشائك بينما هو يسلك مسلك المستهتر المغرور ويمشي في طريق العبث وسط الورود والرياحين دون أن يبالى بمواعظه أو نصائحه.

لايرتس: لا تخشي شيئا يا أختاه. لقد تأخر موعد سفري، وهذا أبي

أقبل يدخل بولونيوس إن البركة المزدوجة. تجلب السعادة المزدوجة وقد سمحت الفرصة بأن تباركنى مرة أخرى.

بولونيوس: أما زلت هنا يا لايرتس، هلم ويحك إلى السفينة إن الرياح ملأت جوانح شراعك إنهم في انتظارك وهاأنذا أباركك يضع رأسه على رأس لايرتس وإليك هذه النصائح القلائل فانقشها في ذاكرتك.

لا تبح لسانك بمكنون صدرك ولا تعجل بتنفيذ رأي لم يتم نضجه كن متوددا إلى الناس، ولكن إياك أن تكون مبتذلا وإن كان لك أصدقاء وبلوتهم وخبرتهم فضمهم إلى نفسك بأطواق الفولاذ أما الرفيق الغر الذي لم تهذبه السنون فلا تتعب كفك بمصاحبته والاحتفاء به حاذر أن تشتبك في عراك، ولكن قدر إن اشتبكت فاحتمله، حتى يتقيك الخصم ويخشاك أعر سمعك لكل الناس ولكن لا تسمع صوتك إلا للقليل منهم.

أنصت إلى دعوى كل إنسان ولكن لا تتسرع في الحكم لتكن ثيابك أغلى ما يحتمله جيبك لكنها يجب أن تمتاز بذوق رزين. ثمينة ولكن بعيدة عن الفخفخة فكثيرا ما ينبئ عن المرء مظهره. وهل فرنسا من ذوي المكانة والجاه يمتازون بخاصة بحسن اختيارهم وسخائهم في هذا الأمر.

لا تكن مدينا ولا دائنا ولا متعلقا بالمال.

فكثيرا ما يسبب الدين فقد المال والصديق والاستدانة تفل شبا الاقتصاد ولكن قبل كل شيء كن صادقا مع نفسك وسيتبع ذلك- كما يتبع الليل النهار- أنك لن تستطيع أن تكذب أحدا من الناس الوداع! دع بركتي تثبت نصائحي في قلبك.

لايرتس: إني بكل خضوع ألتمس عذر مولاي.

بولونيوس: حان وقت الرحيل فانطلق فإن خدمك في انتظارك.

لايرتس: وداعا يا أوفليا. واذكري جيدًا ما قلته لك.

أوفليا: إنه في ذاكرتي وعليه قفل متين وسيظل مفتاحه معك.

لايرتس: الوداع.

يخرج لايرتس

بولونيوس: ما الذي قاله لك يا أوفليا؟

أوفليا: تحدث إلي يا مولاي في أمر خاص بالسيد هاملت.

بولونيوس: نعما فعل. فقد قيل لى إنه كثيرا ما كرس لك وقته
مؤخرا وأنت أيضا تجودين طيه بلقائك بحرية وسخاء
فإن صح ذلك، فإني أراني مضطرا على سبيل التحذير.
أن أخبرك أنك لا تدركين حقيقة نفسك كل الإدراك لا
كما ينبغي يا بنتي بل كما يليق بشرفك ما الذي بينكما؟
أصدقيني الحديث.

أوفليا: إنه يا مولاي قد أكثر في الأيام الأخيرة من تقديم عروض
تنم عن حبه لي.

بولونيوس: حبه لك! أف لهذا! إنك تتكلمين كفتاة غرة، لم تتمرس
بمثل هذه المواقف الخطرة. وهل آمنت بما تسمينه
عروض الحب.

أوفليا: لست أدري يا مولاي أي رأي أراه.

بولونيوس: إذن سأعلمك، اعتبري نفسك طفلة. إنك ابتليت تلك

العروض على أنها عملة صادقة، وهي ليست ذهباً خالصاً، وأجد بك أن تلتمسي عرضاً أعلى وإلا جعلتني عرضة لأن أوصف بالحمق[1].

أوفليا: إنه يا سيدي أكثر من إظهار حبه بأسلوب شريف.

بولونيوس: أجل، في وسعك أن تسميه أسلوباً، يا لك من ساذجة!

أوفليا: إنه أقسم على صدق كلامه يا مولاي! بجميع الأيمان المقدسة، والمواثيق التي في السماء.

بولونيوس: تلك أحابيل لاصطياد الدجاج البري. وأنا مدرك تماماً، أنه حين يغلى الدم تسرف النفس في تحريك اللسان بالأيمان.

إن في هذه النيران يا ابنتي من الوميض، أكثر مما بها من الحرارة، ولا تلبث أن تخبو، حتى أثناء بذل تلك الوعود. فلا تحسبي أنها نار صادقة.

وقللي منذ اليوم من مواعيد التلاقي.. واجعلى لقاءك أغلى ثمناً من أن تبذليه لمجرد الرغبة في مصاحبتك.

أما السيد هملت، فحسبك أن تعلمي أنه في ريعان الشباب وأن له من الحرية في أن يتصرف، أكثر مما يخول لك.

وقصاري القول يا أوفليا، لا تصدقي الأيمان التي أقسمها. فما هي إلا خدع، مظهرها لا يتم عن مخبرها.

---

(1) لا ينسي الشيخ وهو يعظ ابنته أن يتكلف اللعب بالألفاظ، ما بين كلمة عروض وعرض وعرضة، وهذا الأسلوب يتكرر في غير هذا المكان وليس من السهل دائماً نقله إلى العربية

وإن هي إلا وسائل تحريض لبلوغ المآرب الفاسدة وإن بدت كأنها مواثيق مقدسة مؤكدة، لكي يكون خداعها أشد وأنكى.

والآن كلمة واحدة! أصارحك القول: إننا لا أريدك منذ اليوم أن تدنسي لحظة من وقت فراغك بأن تخاطبي أو تتحدثي مع السيد هملت. هذا أمر أوجهه إليك فالتزميه.

أوفليا : سأطيع أمرك يا مولاي.

(يخرجان)

المنظر الرابع

الإفريز

(يدخل هملت وهوراشيو ومرسيلوس)

هملت: الهواء قارس جدّاً، والبرد متناه في الشدة.

هوراشيو: هواء قاطع كأنه النصل الحاد.

هملت: ما الساعة الآن؟

هوراشيو: أظنها لم تبلغ الثانية عشرة.

مرسيلوس: بل أعلنت الساعة الثانية عشرة.

هوراشيو: صحيح هذا؟ إني لم أسمع الدقات. إذن لقد حان الوقت الذي اعتاد فيه الروح أن يطوف،

(اصوات أبواق ومدافع من الداخل)

ما معنى هذا أيها المولى؟

هملت: الملك الليلة في حفلة ساهرة، سكر وعربدة ورقص خليع. وكلما أفرغ في جوفه أرطالا من نبيذ الرين.

أرسلت الأبواق والطبول ضوضاءها، تمجيداً لهذا النصر.

هوراشيو: أهذه سُنة مأثورة؟

هملت: أجل لعمري، ولكني، وأنا من أبناء هذه الدار، ولدت بها وعرفت تقاليدها، أؤكد أنها سنة مخالفتها والخروج عليها أولى من اتباعها. إن عادة السكر والعربدة أكسبتنا العار

والمذمة. لدى جميع الأمم في الشرق والغرب[1].

فنعتونا بأننا سكيرون؛ وأننا أحط من الخنازير. فأساءت تلك العادة إلى سمعتنا. ونالت من قدر جهودنا، وأمجادنا، مهما سمت وارتقت.

فأفقدتنا حقنا في العزة والكرامة.

وكثيراً ما تكون الحال كذلك عند بعض الأفراد، الذين يولدون وفي خلقهم عيب طبيعي أو تشويه.

وليس هذا ذنبهم، لأنهم ليسوا فيه مخيرين، أو الذين نما فيهم طبع رديء، عجز العقل عن كبح جماح، أو تعودوا عادة سيئة غلب شرها على دماثة أخلاقهم.

فهؤلاء الذين يحملون هذا العيب الكريه، سواء أكان وليد الطبع أم التطبع، لا تلبث فضائلهم- مهما كانت طاهرة نقية، ومتعددة، بقدر ما يستطيع إنسان أن يتحلى به منها- أن ينال منها ذلك التشويه بحيث تغدو الحسنات عيوباً ونقائص. إن القليل من الشر سرعان ما يقضي على عنصر الخير ويلحق به الدمار.

(يدخل الشبح)

هوراشيو: انظر يا مولاي! لقد جاء!

هملت: أيتها الملائكة، ويا رسل الرحمة، احرسينا! لئن كنت روحاً كريماً أو شيطاناً رجيماً لئن كنت تحمل معك نسمات من الجنة، أو لهيباً لافحاً من الجحيم، ولئن كانت نيتك منطوية

(1) في مسرحية عطيل يشير المؤلف (الفصل الثاني: المنظر الثالث) إلى شهرة كل من الدانمركيين والألمان والهولنديين في الإفراط في الشراب، ثم يزعم أن الإنجليز يبزونهم جميعاً.

على الشر أو الخير، فإنك قد جئت في صورة تبعث على التساؤل. ولهذا لابد لي من أن أتحدث إليك. سأدعوك هملت.

الملك، الوالد، عاهل الدانمركة، فأجبني! ولا تدع الجهل يبدد كياني، خبرني لماذا مزقت عظامك أكفانها، بعد أن دفنت وفق تعاليم الشريعة وناموسها؟[1] لماذا فغر القبر فكيه الضخمين، المصنوعين من الرخام، لكي يقذف بك إلى الخارج، وقد رأيناك توارى فيه، في تؤدة وسكون؟ ما معنى قيامك، وأنت جثة هامدة، مدججاً بالسلاح، بحيث تستطيع مرة أخرى أن ترى القمر، من خلال السحاب، فتملأ الليل رعباً، وتجعلنا سخرية الوجود. إذ تهز بنا القلوب هزّاً عنيفاً مخيفاً وتثير فيها أوهاماً لا تطيقها نفوسنا؟

قل إذن، لم هذا، وما الذي ترمي إليه، وماذا عسانا نفعل؟

(الشبح يشير مستدعيًا هملت)

هوراشيو: إنه يشير إليك بأن تذهب معه. كأنما يريد أن يسر حديثاً إليك وحدك.

مرسيلوس: انظر بأي جلال ولطف يشير بيده، لكي تصاحبه إلى مكان أكثر عزلة، ولكن لا تذهب معه.

هوراشيو: كلا لا تذهب.

هملت: إنه يأبي أن يتكلم. فلابد لي أن أتبعه.

هوراشيو: لا تفعل يا مولاي!

---

(1) إشارة إلى أن المرء إذا دفن طبقاً للمراسم الدينية اطمأنت روحه واستقرت فلم تخرج هائمة ثائرة. وهملت لا يزال يظن أن وفاة والده كانت وفاة طبيعية: وقد دفن دفناً مسيحياً صحيحاً. ولهذا يعجب لاضطراب الروح.

هملت: ولم لا، ماذا عساني أن أخشاه؟ إن حياتي لا تساوي عندي قلامة ظفر. أما روحي، فماذا عساه أن يفعل بها، وهي أبدية مثله؟ إنه يشير إلى مرة أخرى: سأتبعه.

هوراشيو: ماذا لو استدرجك نحو الطوفان يا مولاي، أو إلى رأس الصخرة المخيف، الذي يمتد فوق قاعدته مطلاً على البحر. وهناك يتخذ صورة تبعث الرعب الشديد، مما قد يحرمك نعمة العقل، ويدفع بك إلى الجنون. فكر يا مولاي في الأمر، إن ذلك المكان وحده، دون أن تكون هناك دوافع أخرى، يثير اليأس والجزع في القلب، حين يشرف المرء على البحر من ذلك الارتفاع الشاهق، ويسمع زئيره من تحته.

هملت: مازال يدعوني، انطلق وسأتبعك!

مرسيلوس: إنك لن تذهب يا مولاي.

هملت: أمسكا أيديكما عني!

هوراشيو: أقبل حكمنا ولا تذهب.

هملت: إن القدر يناديني، ويجعل كل شريان صغير في هذا الجسد قوياً كأنه بعض عضلات أسد نيميا[1].

(الشبح يستدعيه)

إنه لا يزال يدعوني- دعاني أذهب أيها السيدان (يتخلص منهما) فوحق السماء لأجعلن من يردني عنه شبحاً من الأشباح قلت لكما ابتعدا

(1) نيميا Nemea واد بهذا الاسم. وفي أساطير اليونان، أن أسداً منه أثار الرعب في الناس فطلب الملك من هرقل أن يقتله، فخنقه بيديه بعد أن حاول عبثاً قتله بالسهام

عني... امض أمامي وسأتبعك.

(يخرج الشبح وهملت)

هوراشيو: إن أوهامه لتحيله كله بأساً واستبسالاً.

مرسيلوس: دعنا نقفو أثره فما يليق بنا أن نطيعه هكذا.

هوراشيو: لننطلق وراءه! ترى إلام ينتهي بنا هذا الخطب؟

مرسيلوس: أخشى أن يكون هناك شر تسري تباشيره في دولة دانمركة.

هوراشيو: الله يأخذ بيدها.

مرسيلوس: دعنا نمضي وراءه.

(يخرجان)

المنظر الخامس

جزء منعزل من الإفريز

(يدخل الشبح وهملت)

هملت: إلى أين تذهب بي؟ تكلم: لن أمضى إلى أبعد من هذا.

الشبح: انتبه لقولي.

هملت: سأفعل.

الشبح: إن ساعة عودتي قد دنت، حيث أضطر لأن أسلم نفسي إلى النيران الكبريتية الأليمة.

هملت: أسفي عليك أيها الشبح.

الشبح: لا تأس عليَّ، بل أنصت لما أكشف عنه بانتباه جدي.

هملت: تكلم وإني لمصغ إليك.

الشبح: إن عليك أن تأخذ بالثأر، عندما تستمع ما أقول.

هملت: أي ثأر؟

الشبح: إني أنا روح أبيك. قضى على لفترة من الزمان، أن أدلج ليلاً، وأحبس صائماً في النيران نهاراً.

إلى أن حين للجرائم الشنيعة التي ارتكبتها في حياتي أن تحترق وأن أتطهر منها. ولولا أنه محرم على أن أبوح بأسرار محبسي لأدليت بقصة، يكفي أخف لفظ فيها لأن يعذب روحك عذاباً أليماً، ويجمد له الدم في عروقك الفتية.

ويجعل عينيك تبرزان من محجريهما كأنهما نجمان، ويفكك شعرك المجدول المضفور، ويجعل كل شعرة مفردة تقف على ساقها، كما تقف أشواك القنفذ فوق ظهره من الخوف. ولكن هذا السر الأبدي لا يمكن أن يباح به لآذان من لحم ودم. أنصت إلى إذن ثم أنصت. إذا كنت يوماً تحب والدك العزيز.

هملت: يا رباه!

الشبح: فاثأر لمقتله الآثم الشنيع!

هملت: مقتله؟

الشبح: إن القتل لإثم عظيم مهما هونت من أمره. ولكن هذا القتل أعظم بشاعة من كل قتل.

هملت: أسرع ونبئني به حتى أستطيع أن أطير للانتقام. بأجنحة في سرعة الخيال، أو سرعة خاطر العاشق.

الشبح: أراك على تمام الأهبة. ولعمري لئن لم تتحرك لمثل هذا الخطب لأنت أشد بلادة من العشب الغليظ الذي يسري فيه العفن على شاطئ نهر ليثي[1].

والآن أنصت إلي يا هملت. لقد أذاعوا أنه لدغني ثعبان وأنا راقد في البستان، وهكذا خدع سكان دانمركة جميعاً. وامتلأت آذانهم بقصة مزيفة عن وفاتي. والآن فاعلم أيها الشاب النبيل. أن الثعبان الذي لدغ أباك وأفقده الحياة هو الذي يلبس تاجه اليوم.

(1) في أساطير الإغريق أن Lethe نهر في العالم السفلي تشرب منه أرواح الموتى، فتنسى كل ما صادفته في الحياة.

هملت: يا للخطب الذي تكهنت به[1]: إنه عمي!

الشبح: أجل ذلك الفاسق، ذلك الوحش الفاجر، بسحره ومكره، وبالهدايا المنطوية على الخيانة. ويا له من مكر دنيء، ويا لها من هدايا تعسة، أمكنه أن يغوي، وأن يستميل إلى شهواته الدنسة، مليكتي، المتسمة بأكبر مظاهر الفضيلة! فيالها من خيانة يا هملت، وياله من جحود، أن تتصرف عني، وأنا الذي بلغ من وفائه في الحب، أنه لم يحد لحظة عن اليمين التي أقسمها عند الزواج، ثم تهبط بنفسها إلى حب وغد شقي، طباعه من الحقارة بحيث لا تدنو من خصالي. ولكن كما أن الفضيلة لن تتزعزع، ولو جاءها الإغراء في صورة سماوية- فكذلك العهر، مهما اقترن بملك كريم ورقد في فراش سماوي فإنه لن يتورع عن الانغماس في القمامة.

ولكن مهلاً! يخيل إلى أني أشم نسمات الفجر، فلأوجز في كلامي- كنت راقداً في بستاني، كعادتي بعد ظهر كل يوم. فتسلل عمك في ساعة أمني وراحتي. يحمل قارورة من عصير السيكران اللعين[2]. وصب في تجاويف أذني ذلك السائل الفتاك، الذي من شأنه أن يلحق أشد الضرر بدم الإنسان، إذ يسرى في منافذ الجسد ومسالكه الطبيعية، بسرعة تحاكي سريان الزئبق. فلا يلبث مفعوله العنيف أن يجعل الدم اللطيف المنعش خاثراً كأنه سائل حامض ألقي في اللبن. كذلك كان تأثيره في

(1) إشارة إلى ما قاله في آخر المنظر الثاني.

(2) هذا النبات (hebona) يصفه القدماء بأنه إذا وضع في الأذن تسري إلى المخ وأحدث الوفاة بسرعة.

جسدي الناعم، فلم يلبث أن شاعت فيه القروح، كأني مجذوم ذميم الجلد كريهه، هكذا امتدت إلى يد أخي وأنا نائم، فسلبتني الحياة والتاج والملكة مرة واحدة. وقد قضى علي وأنا وسط آثامي وذنوبي، لم أتناول قداساً، ولم أهيأ ولم أطهر[1]. لم أعط فرصة للتكفير، بل أرسلت لألقى حسابي وآثامي ما برحت كلها فوق رأسي، فيا له من خطب مخيف، مرعب إلى أقصى درجات الرعب!

فإذا كانت فيك من الحب والوفاء بقية، فلا تسكت عن هذا. لا تسمح لسرير الملك الدانمركي، أن يصير فراشاً للفسق والفجور اللعين، ولكن، أيّاً كانت السبيل التي تسلكها في هذا الأمر، فلا تدنس فكرك، ولا تحدث نفسك بتدبير ما يؤذي أمك، دع عقابها للسماء. ولتلك الأشواك الكامنة في صدرها. فحسبها ما تلقاه من وخزها ولذعها. والآن فلأودعك فوراً.

إن ضوء البراعة الخافت يؤذن باقتراب الفجر وقد أخذ وهجها الضئيل يبدو شاحباً[2]. الوداع، الوداع. واذكرني يا هملت!

(يخرج)

هملت: أيتها الجموع المحتشدة في السماء! وأنت أيها الأرض! ومن سوا كما أنادي؟ هل أستنجد بجهنم أيضاً؟ مهلاً! تجلد! تجلد أيها القلب. وأنت يا عضلات جسدي، لا يتسري إليك الوهن الآن، بل احمليني بكل قوة. أتسألني أن أذكرك؟ أجل أيها الشبح المسكين، سأذكرك....

---

(1) أي أنه حرم ما يلقاه المسيحى عند الوفاة من عناية القسيس والطقوس والصلوات.

(2) ضوء البراعة. وهي حشرة ينبعث منها ضوء خفيف، يكون أقوى ما يكون في الليل، فإذا اقترب الفجر أخذ يتلاشى.

ما بقيت في هذا الرأس المبلبل ذاكرة تسألني أن أذكرك! أجل وسأمحو من لوح ذاكرتي. كل ما تعيش فيه من سطور تافهة عابثة. ومن خكم تضمنها الكتب، وأشكال وصور خطتها فيه يد الشباب والتجارب....

ستكون أوامرك وحدها هي الباقية، منقوشة في سجل عقلي، لا تخالطها مادة دنيئة. أجل ورب السماء! تبّاً لها من امرأة تناهت في الإثم. ويل لذلك اللئيم الدنيء: ذلك الباسم الخبيث! أين مفكرتي حتى أسجل فيها أن المرء قد يبتسم، ثم يبتسم، وهو لئيم خبيث، أمر جدير بالتسجيل: على الأقل. هذا قد يحدث في دانمركة (يكتب) هكذا سجلتك في لوحي أيها العم! أما شعاري الذي أخطه فهو: "الوداع! الوداع! اذكرني" وقد أقسمت على هذا.

هوراشيو: (من الداخل) مولاي! مولاي!

مرسيلوس: (من الداخل) مولاي هملت!

هوراشيو: (من الداخل) فلتحرسه العناية!

مرسيلوس: (من الداخل) اللهم آمين.

هوراشيو: (من الداخل) مولاي! مولاي!

هملت: مرحى أيها الفتى، هلم واحضر على جناح السرعة

(يدخل هوراشيو ومرسيلوس)

مرسيلوس:كيف الحال أيها المولى الكريم؟

هوراشيو: ما الأنباء يا مولاي؟

هملت: أنباء مدهشة.

هوراشيو: اذكرها لنا. أيها السيد الكريم.

هملت: كلا، إنكما ستفشيان سرها.

هوراشيو: ما أنا بالذي يفشي السر يا مولاي.

مرسيلوس: ولا أنا يا مولاي.

هملت: ماذا تقولان إذن، وهل يمكن للقلب الآدمي أن يتصور؟
ولكنكما ستحفظان السر.

هوراشيو ومرسيلوس: نعم وحق السماء يا مولاي.

هملت: ليس هناك مجرم لئيم يسكن دانمركة. إلا وهي دنيء المنبت
خبيث الأصل.

هوراشيو: لسنا بحاجة يا مولاي إلى شبح يخرج من القبر لكي
يخبرنا بهذا.

هملت: صحيح. إن ما تقوله صحيح. ولهذا أصارحكم القول: إنه
يجدر بنا أن نتصافح ثم نفترق ويذهب كل منا إلى سبيله،
أنتما إلى حيث تقودكما رغباتكما وأعمالكما فلكل إنسان
أعماله ورغباته، بقدر ما قسم له: أما أنا، وفيما يتعلق
بشخصي الضعيف، فإني ذاهب للعبادة والصلاة.

هوراشيو: إن هذه عبارات مبهمة ملتوية يا مولاي.

هملت: يؤلمني أن يكون في كلماتي ما يسوء كما هذا يؤلمني نفاً.

هوراشيو: كلا يا مولاي، ليست هناك إساءة.

هملت: بلى والقديس بطريق[1]، إن هنالك لإساءة، بل إساءة كبيرة.
أما هذه الرؤيا التي رأيناها هنا. فإني أؤكد لكما أن هذا

(1) Saint Patrick هو القديس الراعي لأيرلندة. غير أنه هنا مجرد قسم، ومن عادة شكسبير أن يجعل أبطاله يقسمون بأي قديس، دون أن تكون له صلة بالمكان أو الزمان.

روح صادق. أما رغبتكما في أن تعلما ما دار بيننا، فأولى لكما أن تتغلبا عليها ما وسعكما ذلك.

ويا صديقيَّ الكريمين، وبوصفكما صديقين، وجنديين ومن رجال العلم، لي عند كما ملتمس صغير.

هوراشيو: وماذا عساه أن يكون يا مولاي؟ إن سنلبيه على كل حال.

هملت: ألا تبلغا أحداً ما شهدتماه هذه الليلة.

هوراشيو ومرسيلوس: لن نفعل يا مولاي.

هملت: بلي، ولكن أقسما!

هوراشيو: أقسم بديني يا مولاي لن أبوح.

مرسيلوس: ولا أنا يا مولاي، وأقسم بديني.

هملت: أقسما على مقبض سيفي[1].

مرسيلوس: مولاي. لقد أقسمنا.

هملت: أجل، ولكن لابد أن تقسما على سيفي.

الشبح: (من أسفل) أقسما.

هملت: مرحى. أيها الفتى! أأنت أيضاً تقول هذا؟ أما زلت هناك. أيها الصديق الصادق؟ هلما إذن! ولقد سمعتما هذا الكائن. ينادينا من السراديب السفلى، فلتقسما!

هوراشيو: أقترح صيغة القسم يا مولاي!

هملت: تقسمان على هذا السيف أنكما لن تبوحا أبداً بما شاهدتما.

---

(1)لأن المقبض على شكل صليب، ولعله كان يحمل صورة السيد المسيح مصلوباً كما يعتقدون.

الشبح: (من أسفل) أقسما!

هملت: أنت هنا وهناك، في كل مكان. إذن نغير مكاننا تعاليا أيها السيدان. وضعا أيديكما على سيفي.

واقسما أنكما لن تبوحا بشيء مما سمعتماه. أقسما على سيفي هذا!

الشبح: (من أسفل) أقسما.

هملت: أحسن القول، أيها اليربوع الشيخ! أستطيع أن تحفر النفق بهذه السرعة؟ يا لك من عامل منجم ممتاز. هلما ولنبتعد مرة أخرى أيها الصديقان.

هوراشيو: وحق الليل والنهار! إن هذا لأمر غريب.

هملت: لهذا وجب عليك أن ترحب به كما تفعل بالغريب. وكما في السماء والأرض يا هوراشيو من أشياء، أكثر كثيراً مما يحلم به في فلسفتك.

هلما إذن وأقسما، ولتكن رحمة الله شاهدة علينا:

مهما سلكت بنفسي مسلكاً غريباً أو شاذاً، أو بدا لي فيما بعد أن من المناسب الملائم أن أظهر بمظهر غريب.

فإنكما إذا شهدتماني في ذلك الوقت، على تلك الصورة، لن تنظرا إلى بذراعين مكتوفين، أو تهزا رأسيكما، أو تنطقا بعبارة ذات معنى مبهم: كأن تقولا: "نعم. نعم. نحن نعلم": أو "لو شئنا لذكرنا ما نعلم". أو "لو أردنا أن نتكلم!... أو "هناك من يعرف لو شاء"[1].

(1) يلاحظ أن هملت جعل الصديقين يقسمان على ثلاثة أشياء: كتمان ما شهدا بكتمان ما سمعا، وكتمان سر المظهر الشاذ الذي ربما بدا له أن يتخذه. ويبدو من هذا أن فكرة التظاهر بالشذوذ أو الجنون قد أخذت تختمر في ذهنه.

ونحو ذلك من الملاحظات، التي تشعر أنكما تعلمان عني شيئاً. أقسما إذن على ألا تفعلا شيئاً من هذا. ولتكن رحمة الله وبركته في عونكما وقت الشدة.

الشبح: (من أسفل) أقسما.

هملت: ألزم السكون أيها الروح القلق!

(يقسمان)

أما أنما أيها السيدان، فإني أقدم لكما حبي ووفائي. وكل ما يستطيع أن يفعله رجل لا حول له مثل هملت، تعبيراً عن حبه وصداقته لكما، فإنه بإذن الله لن يقصر في أدائه.

فلنمض من هنا معا- ورجائي أن تجعل أصابعكما على شفاهكما دائماً. إننا في زمن مضطرب معوج، ويا له من قضاء جائر: أن أكون ولدت لكي أقوّم اعوجاجه.

تعاليا. ولنمض من هنا معاً.

(يخرجون)

الفصل الثاني

المنظر الأول

حجرة في منزل بولونيوس

(يدخل بولونيوس ورينالدو)

بولونيوس: أعطه هذه النقود، وهذه الخطابات يا رينالدو.

رينالدو: سأفعل يا سيدي.

بولونيوس: ثم إنك تحسن صنعاً، وتبلغ غاية العقل يا رينالدو الطيب، لو أنك سألت وتحريت عن مسلكه قبل أن تزوره.

رينالدو: هذا ما كنت قد انتويت يا مولاي.

بولونيوس: أحسن وحق العذراء... أحسن جدّاً. انظر أيها السيد. يجب أن تبحث أولاً عمن بباريس من الدانمركيين. لتعلم كيف يعيشون، ومن يصاحبون، وما مواردهم. ومساكنهم وقرناؤهم، وما ينفقون. ومتى عرفت بهذه الطريقة اللولبية والأسئلة غير المباشرة، أنهم يعرفون ابن، استطعت أن تعلم عنه النبأ اليقين بهذا الأسلوب، أكثر مما تبلغه بالأسئلة المحددة. فتتظاهر مثلاً بأنك تعرفه من بعيد. وتقول: "إني أعرف أباه وأصدقاءه، وأعرفه هو معرفة جزئية" أفهمت هذا يا رينالدو؟

رينالدو: كل الفهم يا مولاي.

بولونيوس: ثم تمضي في كلامك فتقول: أعرفه معرفة جزئية، لا

معرفة جيدة، ولئن كان هو الذي أعنيه، إنه لشخص عربيد، مدمن على كيت وكيت".

ثم تنسب إليه ما تشتهي من التلفيقات على شرط ألا تكون من القبح، بحيث تمس شرفه، يجب أن تراعي ذلك. وحسبك أن تذكر بعض النقائص كالاستهتار والعريدة، ونحو ذلك مما هو معروف ومشهور لدى الشباب المنطلق،

رينالدو: مثل الثمار يا مولاي.

بولونيوس: نعم، وكذا الشراب والمبارزة والقحة والعراك. ومغازلة النساء.. في وسعك أن تذهب إلى هذا المدى.

رينالدو: لكن هذا مما يمس شرفه يا مولاي.

بولونيوس: كلا لعمري، إذا كنت تلطف من حدة الاتهام. ولكن لا تصمه بأكثر مما ذكرت! فتصفه بأنه أهل لارتكاب الفحشاء فليس هذا ما أمري إليه.

وحسبك أن تذكر عيوبه في همس ومهارة. بحيث تبدو وكأنها عيوب نزعة التحرر، أو شواظ الفكر الملتهب وثوراته. ومظاهر وحشية لشباب جامح، مما ينتاب الشباب بعامة.

رينالدو: ولكن يا مولاى الكريم.

بولونيوس: لماذا أريد منك أن تفعل ذلك؟

رينالدو: أجل يا مولاي. ذلك ما أود أن أعرفه.

بولونيوس: إليك ما أرمي إليه فما هو إلا حيلة لبلوغ مأريك: إذ تلصق بابني تلك الهنات الهينات كأنما هي شوائب علقت به أثناء تجواله. فكن واثقاً أن الرجل الذي تتحدث إليه والذي

تريد أن تسبر غوره! لتستطيع منه أنباء الشاب الذي ذكرته، لتعلم إن كان قد اقترف تلك الذنوب، التي تقدم ذكرها، إن هذا الرجل سيختم حديثه معك على الصورة التالية: "أيها السيد الكريم" أو "أيها الصديق" أو "سيدي" أو حسبما جرى عليه عرف التخاطب في تلك البلاد.

رينالدو: حسن جدا يا مولاي.

بولونيوس: ثم بعد ذلك يبادر بأن يفعل هذا- أجل يفعل- ويحي! ما الذي كنت أريد أن أقوله؟ كنت على وشك أن أقول شيئاً فما هو؟ إلى أين وصلت؟

رينالدو: إلى قولك: "إنه سيختم حديثه معك على الصورة التالية:

بولونيوس: أجل إنه سيختم حديثه معك على الصورة التالية: نعم سيقول لك في ختام الحديث: "إني أعرف السيد" وقد رأيته بالأمس، أو منذ أيام، أو في وقت ما، في صحبة فلان أو فلان. وكان كما ذكرت مكبا على القمار، أو في حالة سكر شديد. أو مشاكساً في لعب التنس". أو نحو ذلك.

أرأيت الآن كيف تستطيع بطعم من الكذب، أن تصيد سمكة الحقيقة، فتبلغ مأربنا بالحكمة والتدبير، وباللف والدوران، وبالأساليب الملتوية. ونسلك السبيل المعوج لنكشف الطريق المستقيم وهكذا ستكشف أنت عن خبيئة ولدي حين تتبع نصحي وخطي. أظنك أدركت مرماي.

رينالدو: أجل يا مولاي.

بولونيوس: الله معك. وداعاً!

رينالدو: حييت أيها السيد الكريم.

بولونيوس: لابد لك من أن تلاحظ بنفسك ميوله ونزعات نفسه.

رينالدو: سأفعل يا مولاي.

بولونيوس: دعه يمارس شؤونه وفق هواه [1].

رينالدو: أجل يا مولاي.

بولونيوس: في رعاية الله!

(يخرج رينالدو)

(تدخل أوفليا)

بولونيوس: أوفليا: ماذا جرى؟

أوفليا: وا أسفاه يا مولاي! لقد استولى على رعب شديد.

بولونيوس: لأي سبب، ناشدتك الله!

أوفليا: مولاي. كنت في مخدعي أحيك ثوباً. إذا السيد هملت يدخل علي: سترته مفككة الأزرار. عاري الرأس، جواربه ملوثة، لا رباط لها. وقد تدلت إلى الكعبين. شاحب وجهه كلون قميصه. تصطك ركبتاه إحداهما في الأخرى، تتم نظراته عن الغم والشقاء! وكأنما انطلق من الجحيم، ليصف ما بها من بواعث الرعب والخوف.

بولونيوس: هل جن بسبب حبه لك؟

أوفليا: لست أدري يا مولاي، ولكني أخشي أن يكون الأمر كذلك.

بولونيوس: وماذا قال لك؟

أوفليا: قبض على معصمي، وأمسكه بقوة. ثم تراجع بمقدار طول

(1) أي لكي تبدو لك ميوله ونزعاته على حقيقتها. والعبارة الأصلية تقول: «دعه يمارس موسيقاه». فظن بعض الشراح أنها إشارة إلى الجد في ممارسة الموسيقى.

ذراعه، وجعل يده الأخري فوق جبينه وأخذ يحدف في وجهي تحديقاً شديداً. كأنما يريد أن يرسمه، وظل على حاله تلك طويلاً، ثم هز ذراعي برفق، وهز رأسه ثلاث مرا، يرفعه ويخفضه، هكذا، ثم تتهد تتهدًا عميقاً ملؤه الحزن، بحيث بدا كأنه يمزق جثمانه، ويوشك أن يقضى عليه. بعد ذلك أطلق يدي، وانصرف ورأسه ملتفت من فوق كتفه، كأنما يتحسس طريقه دون أن ينظر بعينيه لأنه مشى إلى الخارج دون أن يستعين بهما، إن كان محدقاً إلى آخر لحظة في وجهي،

بولونيوس: تعالي معي! لابد أن ألتمس مقابلة الملك. إن هذا هو جنون الحب في أقصى مراتبه حيث يبلغ من عنفه أن يقضي على نفسه. ويدفع المرء إلى أعمال يائسة، مثله في ذلك كمثل أية عاطفة عنيفة أخرى، تؤثر في طبعنا، إني لشديد الأسف لهذا. هل، وجهت إليه أخيراً عبارات جارحة؟

أوفليا: كلا يا مولاي، غير أني، تبعاً لما أمرت به، أعدت إليه رسائله، وأبيت عليه أن يلقاني.

بولونيوس: ذلك ما دفعه إلى الجنون، يسوءني أني لم أقدره تقديراً أدق وأحكم، لقد خشيت أن يكون مجرد ماجن عابث، وأنه كان يبغي بك شرّاً، فتبّاً لغيرتي! إننا وحق السماء في شيخوختنا لنسرف في الحذر والأخذ بأسبابه، بينما يهمل الشباب ذلك كل الإهمال. تعالى. لنذهب إلى الملك، فلابد أن نطلعه على ما جرى، فربما كان إخفاؤه أبلغ ضرراً، مما يبعثه الإفشاء من الكدر.

المنظر الثاني

حجرة في القلعة: صوت بوق

(يدخل الملك والملكة وروزنكرانتس وجيلدنشترن وبعض الأتباع)

الملك: مرحباً بكما أيها العزيزان وروزنكرانتس وجيلدنشترن، إننا إلى جانب رغبتنا منذ زمن طويل في أن نراكما، في حاجة إلى خدماتكما، حاجة دعتنا للمبادرة باستدعائكما: لقد سمعتما بعض الأنباء عما طرأ على هملت. من التحول والتبدل، هكذا أسميه، لأن ظاهره وباطنه كلاهما يخالف ما كان عليه من قبل كل المخالفة. وليس يدور بخلدي أن هناك شيئاً آخر سوى موت والده. قد جعله عاجزاً عن إدراك حقيقة نفسه. لهذا أرجوكما- وقد نشأتما وربيتما معه منذ الطفولة، وتعرفان، وأنتما من لداته، طباعه ونزعاته أن تقيما بعض الوقت في قصرنا هذا، حتى تستطيعا مصاحبته واجتذابه إلى وسائل اللهو والتسلية. وتحاولا أن تستطلعا، بقدر ما تسمح لكما الظروف المواتية، ما قد يكون هناك من خطب شديد ألم به، نحن نجهله، ولعلنا إذا عرفناه تسنت لنا معالجته.

الملكة: أيها السيدان الكريمان! إنه طالما ذكركما. وإني لواثقة أنه لا يميل إلى أحد في العالم ميله إليكما فإذا سمحتما أن تكونا من اللطف وطيب النية بحيث تقضيان معنا بعض

وقتكما، للمعاونة في تحقيق ما نؤمله. فإن زيارتكما هذه ستلقى من الحمد ما يتفق والتقدير الملكي.

روزنكرانتس: إن جلالة مولاي ومولاتي لخليقان بما لهما علينا من الأمر والسلطان أن يجعلا رغباتهما في صيغة الأمر لا الرجاء.

جيلدنشترن: كلانا مذعن طائع. وقد جعلنا أنفسنا رهن تصرفكما، ووطدنا العزم أن نضع خدماتنا تحت أقدامكما، وطوع أمركما.

الملك: شكراً يا روزنكرانتس ويا جيلدنشترن الكريم.

الملكة: شكراً يا جيلدنشترن، ويا روزنكرانتس الكريم أرجوكما المبادرة بزيارة ولدي الذي اعتراه هذا التغيير الشديد فليذهب بعضكم ليدل هذين السيدين على مكان هملت.

جيلدنشترن: نسأل الله أن يجعل صحبتنا ووسائلنا لديه نافعة.

الملكة: آمئين

(يخرج روزنكرانتس و جيلدنشترن وبعض الأتباع ويدخل بولونيوس)

بولونيوس: رجع السفراء أيها المولى الكريم من نروج فرحين مبتهجين.

الملك: إنك مازلت دائماً مصدراً للأنباء السارة.

بولونيوس: دائماً يا مولاي؟ إني أؤكد لكم أيها العاهل الصالح، أني كرست جهودي، كما كرست روحي لربي ولخدمة مولاي الكريم. وأكبر ظني أنني كشفت عن السبب الصحيح لجنون هملت.

وإلا لاتهمت عقلي هذا بأنه لم يعد قادراً على تتبع خيوط السياسة بنفس الدقة التي كانت له من قبل.

الملك: حدثنا عن هذا فإن بي شوقاً كبيراً لاستماعه.

بولونيوس: فليتفضل مولاي بدعوة السفراء أولاً. وليكن النبأ الذي لدى بمثابة الفاكهة بعد الوليمة.

الملك: تول بنفسك تحيتهما وإحضارهما:

(يخرج بولونيوس)

لقد أنبأني يا عزيزتي جروترود أنه كشف عن الأساس والسبب الصحيح لكل ما يشكوه ابنك من علة.

الملكة: أخشى أن الأمر لا يعدو السبب الرئيسي: وهو موت أبيه وتعجيلنا بالزواج.

الملك: سنسبر غوره.

(يعود بولونيوس ومعه فلتمند وكرنليوس)

مرحباً بكما أيها الصديقان! تكلم يا فلتمند، ماذا لديك من نبأ عن أخينا ملك نروج.

فلتمند: إنه يرد على التحيات والتمنيات بأحسن منها. ولم يلبث أن بادر بإصدار أوامره بتسريح كتائب ابن أخيه.

وقد كان يحسب أنها أعدت لمحاربة بولندة، ولكنه وجد بعد البحث والتحري أنها موجهة ضد سموكم. فأحزنه الأمر، وآلمه أن يغرر به. وهو في مرضه وشيخوخته وعجزه. فأرسل أمراً إلى فورتنبراس بالمثول بين يديه.

فلم يلبث أن أطاع، وتلقي ملك نروج التقريع واللوم، وصفوة القول أنه أقسم بين يدي عمه، ألا يجرد سلاحاً على جلالتكم. عند ذلك غلب الفرح على الشيخ ملك نروج. فمنحه مرتباً سنويّاً مقداره ثلاثة آلاف

كرون[1] وصرح له بأن يستخدم أولئك الجند الذين جندهم من قبل، في محاربة بولندة. ويلتمس منكم- كما هو موضح في كتابه هذا.

(يقدم ورقة)

أن تتفضلوا فتمنحوا جيشه ذاك، حق المرور بسلام في ممتلكاتكم بالشروط الموضحة هنا، والتي تضمن سلامة البلاد وأمنها.

الملك: يسرنا أن نستجيب لرجائه، وسوف نطالع الرسالة في الوقت الملائم، ونفكر في هذا الأمر. ونعد الرد عليه. ونبادر الآن بشكركما على عمل أحسنتما أداءه، فامضيا لتستريحا، وفي المساء ننعم بالعشاء معاً. مرحباً بكما في أوطانكما.

(يخرج فولتمند وكرنليوس)

بولونيوس: لقد تم هذا الأمر على ما يرام. إن الإسراف- يا مولاتي ومولاي- في شرح معنى الجلالة، ومعنى الواجب، ولماذا كان النهار نهاراً والليل ليلاً، والزمان زماناً، ليس يجدي شيئاً سوى إضاعة النهار والليل والزمان.

لهذا، ولأن الإيجاز هو روح الحكمة، أما الإطالة فما هي إلا أطرافها وطلاؤها، سأوجز في القول ما استطعت: إن ابنكم ذا الحسب والنسب مجنون، ولا أنعته بشيء سوى أنه مجنون، وهل للجنون الصريح تعريف، إلا أنه لا يمكن أن يوصف بشيء آخر سوى الجنون؟ ولكن لندع هذا جانباً.

الملكة: حبذا لو تركت التفنن في الكلام ودخلت في الموضوع.

بولونيوس: أقسم يا مولاتي أني لا ألجأ إلى التفنن إطلاقاً، أما أنه مجنون فحق، وفي الحق أنه أمر يؤسف له. ومما

(1) الكرون عملة دانمركية.

يؤسف له أنه حق... هذه صيغة تعبير سخيفة. فلندعها ونهملها، لأني أريد أن أتجنب التفنن. فلنسلم إذا بأنه مجنون: ويبقى أمامنا الآن أن نبحث عن علة هذه العلة أو بعبارة أخرى عن سبب ذلك الوصب، لأن لكل وصب علة، ولكل علة سبباً[١].

وهكذا يتبقى البحث عن السبب: والباقي هو كما يلي: تأملوا: إن لي ابنه- هي لي حتى ينالها غيري أعطتني ابنتي هذا الكتاب، حسب ما يمليه الواجب والطاعة. فتفضلا واقتربا مني فتسمعان وتعيان: (يقرأ) "إلى الملك السماوي، إلى معبودة روحي، إلى أوفليا، البارعة الجمال".

هذه عبارة رديئة، عبارة مستهجنة، "بارعة الجمال" عبارة قبيحة. ولكن استمعا إلى الباقي: (يقرأ) "في صدرها الأبيض الناصع هذه السطور إلخ"[٢].

الملكة: أهذا كتاب هملت إليها؟

بولونيوس: سيدتي الكريمة، تمهلي قليلاً وسأكون أميناً (يقرأ) "انكري النور لنجم قد اضاء، وانكر مسري ذكاء من السماء. وانكري كل كلام تسمعين، واذكري، لا تنكري حبي المبين! "أي أوفليا العزيزة، ما أعجزني عن نظم

(1) على الرغم من زعم بولونيوس أنه يتجنب التفنن في العبارة، فإنه لا يستطيع أن يتجنبه تماماً، وهذه العبارة ملأي بالتلاعب بالألفاظ. وفي الترجمة هنا تصرف يسير من أجل المحافظة على شيء من صورة هذا التلاعب.

(2) هذه العبارة من طراز ما كان يكتبه العشاق في أول رسائلهم، إشارة إلى أن المكتوب إليها ستحفظ هذه الورقة في صدرها.

الأشعار، إذ ليس لدى من الفن ما ينظم همومي وأنيني، أما أني أحبك فوق كل حب، فثقي بصدق قولي، يا أحسن الحسان... وداعاً "ممن هو لك دائماً يا سيدتي الكريمة ما دمت فيه بقية من هملت".

هذا ما أطلعتي عليه ابنتي، إطاعة لأمري. وفوق ذلك كانت مقابلاته تبلغ مسامعي مع تحديد الزمان والمكان والوسيلة.

الملك: ولكن كيف كان قبولها لحب هذا؟

بولونيوس: وما ظن مولاي بي؟

الملك: عهدي بك رجلاً أميناً شريفاً.

بولونيوس: ذلك ما أرجو إثباته، ولكن ماذا يكون ظنك بي، لو أني رأيت هذا الحب المتوقد، المحلق بجناحيه، ولابد لي من أن أذكر أني هكذا تصورته، من قبل أن تخبرني به ابنتي- ماذا عساك أنت أو صاحبة الجلالة العزيزة مولاتي، أن تظن بي. لو أني اكتفيت بأن أكون مجرد سجل أو دفتر للقيد، أو أشرت إلى قلبي في صمت وسكون إشارة الرضا، أو نظرت إلى هذا الغرام نظرة التأييد الفاتر. ماذا عسا كما أن تظنا بي؟ كلا إني بادرت، باتخاذ الإجراء اللازم، وتحدثت إلى فتاتي الصغيرة، وقلت لها: إن المولى هملت أمير ومكانه أسمي من أن تقتربي منه فبادري بالكف عن هذا". وأصدرت إليها تعليماتي أن تغلق أبوابها دون صحبته وألا تتقبل رسلاً من عنده. أو تتسلم هدايا أو رسائل. فلم تلبث ابنتي أن

قطفت ثمار نصائحي.

أما هو، فصفوة القول أنه على أثر هذا الهجران قد اعترته الكآبة، ثم الزهد في الطعام، ثم السهاد، ثم الضعف والهزال، ثم اللوثة، التي لم تلبث أن استحالت إلى هذا الجنون الذي يعانيه الآن، والذي نحزن له كلنا.

الملك: هل تظنين أن هذا هو السر؟

الملكة: ربما كان كذلك والأمر قريب الاحتمال.

بولونيوس: وهل مر بي زمن أكدت فيه القول في بعض الأمور، ثم ظهر أنه خلاف ما ذكرت؟ ذلك ما أود أن أعرفه.

الملك: لست أذكر أنك أخطأت.

بولونيوس: أنتزع هذا عن هذين (مشيراً إلى رأسه وكتفيه) إذا كان الأمر مخالفاً لما ذكرت. إني متى قادتني الظروف، سرعان ما أجد الحقيقة، أيّاً كان مخبؤها، ولو كانت في أعمق أعماق الأرض.

الملك: وكيف نحصل على المزيد من المعرفة؟

بولونيوس: إنكم تعلمون أنه يقضى الساعات، أحياناً يتمشى في الأروقة.

بولونيوس: في مثل ذلك الوقت سأرسل إليه ابنتي. وسنكون- أنتما وأنا- في مخبئنا وراء الستر نراقب ما يجري بينهما، فإذا بدا أنه ليس مغرماً بها، ولم ينيمه الحب حتى أفقده الرشد، فلا تجعلاني بعدها وزيراً من وزراء الدولة! وإنما ردوني مزارعاً وسط الحقول والمحاريث.

(يدخل هملت يطالع كتاباً)

الملكة: انظر إلى المسكين بائس مقبلاً وهو يطالع.

بولونيوس: التمس منكما أن تبتعدا كلاكما وأن تدعاني أبادر

بالتحدث إليه، ائذنا لي بذلك.

(يخرج الملك والملكة)

كيف حال مولاي الطيب هملت؟

هملت: بخير والحمد لله.

بولونيوس: هل تعرفني يا مولاي؟

هملت: أحسن المعرفة، إنك صائد سمك[١].

بولونيوس: لست بالصياد يا مولاي

هملت: وددت إذن لو كانت لك أمانته؟

بولونيوس: أمانته يا مولاي؟

هملت: نعم يا سيدي. إن الرجل الأمين في زماننا هذا هو واحد من عشرة آلاف.

بولونيوس: هذا هو الصدق بعينه يا مولاي.

هملت: إذا كانت الشمس وهي إله لا يمكن لها إذا تناولت وقبلت رمة من الرمم[٢].

إلا أن تولد الديدان في جثة الكلب الميت. فما بالك بمن ليس بإله ألك ابنة؟

بولونيوس: نعم يا مولاي.

(1) ربما كان غرض هملت مجرد التعمية. ولكن بعض الشراح يرى هنا إشارة إلى أن الشيخ يبغي اصطياد المعلومات منه.

(2) كلام هملت مملوء بالمفارقات ذات المغزى. والمعنى هنا أن الشمس – وهي من الآلهة – لا تستطيع أن تخرج من الكائنات إلا ما هو موجود منها. ولأن الإنسان كله شر. فلا يمكن حتى لقوة الآلهة إلا أن تستخرج منه الشر.

هملت: لا تدعها تمشي في الشمس، فإن الإدراك نعمة، ولكن إدراك ابنتك لن يكون كذلك،[1] فتدبر الأمر.

بولونيوس: ماذا عساك تعني بذلك؟ (لنفسه) ما برح يردد ذكر ابنتي. ومع ذلك فإنه لم يعرفني أول الأمر، وزعم أني صياد سمك. لقد برح به الحب، وذهب به إلى أبعد مدى. ولعمري أنني أيضاً عانيت في شبابي من الحب المبرح ما يقرب من هذا. سأتحدث إليه مرة أخرى- ماذا تقرأ يا مولاي؟

هملت: ألفاظ. ألفاظ. ألفاظ.

بولونيوس: وما الموضوع يا مولاي؟

هملت: موضوع في أي مكان؟

بولونيوس: أعني موضوع الكتاب الذي تطالعه يا مولاي.

هملت: بذاءات، يا سيدي إن الكاتب الساخر يقول هنا إن للرجال المسنين لحى طغى عليها المشيب، وإن وجوههم ملؤها الغضون وعيونهم تفرز عجين الكهرمان الغليظ وصمغاً من شجر البرقوق. وأنهم يجمعون بين قلة الفهم وضعف الساقين، ولست أرى أنه من الصواب يا سيدي، وإن كنت مصدقاً أو مؤمناً بصحة هذا الكلام أن يكتب على هذه الصورة، أما أنت يا سيدي، فإنك جدير بأن تكون في مثل سني، وإذا استطعت أن تمشي إلى الوراء كما يمشي السرطان.

بولونيوس: (لنفسه) لئن كان هذا جنوناً، إنه ليشتمل على كثير من

(1) الكلمة الإنجليزية للإدراك Conceive تفيد أيضاً معنى أنها تصبح حاملا.

الحكمة. – هل لك يا مولاي أن تتمشى بعيداً عن الهواء.

هملت: إلى قبري؟

بولونيوس: حقاً إن هذا بعيد عن الهواء (لنفسه). ما أكثر ما تشتمل ردوده على الدقة والحصافة! وكثيراً ما يتاح مثل هذا للمجانين، على حين يعجز العقل والروية عن الإتيان بمثلها. سأتركه الآن. وألتمس الوسيلة للجمع بينه وبين ابنتي مفاجأة. مولاي السيد النبيل: التمس منك بكل خضوع الإذن بالانصراف.

هملت: إنك لن تستطيع يا سيدي أن تلتمس مني شيئاً أنا أشد رغبة في منحك إياه من هذا، اللهم إلا حياتي، إلا حياتي، إلا حياتي.

بولونيوس: وداعاً. أيها المولى

(يهم بالانصراف)

هملت: يا لهؤلاء الشيوخ المنحرفين

(يدخل. روزنكرانتس وجيلدنشترن)

بولونيوس: إنكما تبحثان عن السيد هملت. ها هو ذا!

روزنكرانتس: (مخاطباً بولونيوس) حفظ الله يا سيدي.

(يخرج بولونيوس)

جيلدنشترن: مولاي المبجل.

روزنكرانتس: مولاي السيد العزيز.

هملت: يا صديقيَّ الكريمين. كيف حالك يا جيلدنشترن، وأنت أيضاً يا روزنكرانتس.

كيف حالكما جميعاً؟

روزنكرانتس: كحال عامة بني الأرض.

جيلدنشترن: سعداء بأننا لسنا مفرطي السعادة، وعلى قلنسوة الحظ، ليس مكننا في القمة

هملت: ولا في قرارة نعله.

روزنكرانتس: ولا هذا يا مولاي

هملت: وما وراءكما من الأنباء؟

روزنكرانتس: لا شيء سوى أن الدنيا أصبحت تسودها الأمانة.

هملت: إذن لقد اقتربت الساعة... غير أن النبأ غير صحيح، سأوجه إليكما بعض الأسئلة الخاصة، ماذا اقترفتما أيها الصديقان الكريمان من الإثم، حتى غصب عليكما الحظ، فبعث بكما إلى هذا السجن.

جيلدنشترن: السجن يا مولاي؟

هملت: إن دانمركة سجن.

روزنكرانتس: إذن فالدنيا كلها سجن.

هملت: سجن ضخم كبير، يشتمل على كثير من القيود والمحابس والمعاقل، ودانمركة من أردئها.

روزنكرانتس: نحن لا نرى هذا الرأي يا مولاي.

هملت: إذن فهي ليست لكما بسجن. فليس هناك حسن أو قبيح، إلا وهو التفكير الذي يجعله كذلك[1]. أما بالنسبة إلى فهي سجن.

(1) هذه العبارة من أقوال شكسبير المأثورة، وهي تذكر بقول المتنبي:

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

روزنكرانتس: إن طموحك هو الذي يجعلها سجناً، لأنها أضيق من أن تتسع لعقلك.

هملت: كلا والله! إني لأوضع داخل قشرة البندقية، فأحسب نفسي ملكاً على الفضاء اللانهائي، لولا الأحلام التي تعاودني.

جيلدنشترن: وهذه الأحلام هي الطموح بعينه. لأن مادة الطموح ما هي إلا ظل منعكس من حلم.

هملت: إن الحلم نفسه ما هو إلا ظل زائل.

جيلدنشترن: هذا حق، وأنا أرى أن الطموح من الخفة والرقة، بحيث لا يعدو أن يكون مجرد ظل لظل.

هملت: إذن فالعامة الذين لا طموح عندهم، هم الكائنات الحقة، أما أصحاب الطموح من ملوك وأبطال، فما هم سوى ظلال لعامتنا.... والآن هل لكما أن نمضي إلى بلاط الملك؟ فإني لا أستطيع المضي في الجدال.

روزنكرانتس جيلدنشترن: سنكون في معيتكم.

هملت: معاذ الله أن أسمح بأن تكونا وسائر الحاشية في مرتبة واحدة، وأصارحكما القول إن معيتي ملأى بالمزعجات[1]. ولكن حدثاني بحث ما بيننا من الصداقة التليدة، ما الذي جاء بكما إلى السينور؟

روزنكرانتس: جئنا لزيارتك يا مولاي، لا نبغي غير ذلك.

هملت: إني مع فقري وعجزي لشديد العجز عن الشكر، ولكني أشكركما. ومع ذلك فإن شكري يعد غالياً بدرهمين. ولكن

(1) يعني الأفكار والخواطر التي تملأ قلبه.

ألم يرسلوا في طلبكما؟ وهل جئتما بمحض رغبتكما؟ أهي زيارة صريحة، من غير تحريض؟ هلما إذن، ولتكونا لي من المنصفين. علما، علما، تكلما.

جيلدنشترن: وماذا عسانا أن نقول يا مولاي؟

هملت: قولا أي شيء، على شرط أن يكون في الموضوع. لقد أرسلوا في طلبكما، وفي وجهيكما نوع من الاعتراف، لم يستطع تواضعكما إخفاءه. أنا أعلم أن الملك الصالح والملكة الكريمة قد أرسلا في طلبكما.

روزنكرانتس: لأي غرض يا مولاي؟

هملت: ذلك ما لابد أن أعرفه منكما. ولكن دعاني أستحلفكما بحث ما بيننا من الزمالة، وبطفولتنا التي قضيناها معاً، وبما يفرضه حبنا الذي نحتفظ به على مدى الأيام. وبكل عزيز وغال، يمكن أن يستحلفكم به من هو أبرع مني. أن تكونا صريحين معي كل الصراحة، هل أرسلوا في طلبكما؟

روزنكرانتس: (همساً إلى جيلدنشترن) ماذا نقول في هذا؟

هملت: (لنفسه) هلما إذن، إن عيني لا تكف عن مراقبتكما. إن كنتما لي محبين فلا يطل ترددكما.

جيلدنشترن: مولاي لقد أرسلوا في طلبنا.

هملت: سأخبركما لماذا استدعيتما، وفي مبادرتي بالكلام ما يغنيكما عن الإفشاء. فيظل مصوناً سركما، الذي استودعكما إياه الملك والملكة، إني في الأيام الأخيرة فقدت مرحي وابتهاجي، لغير ما سبب أعرفه. وتركت كل أنواع الرياضة

والتسلية، وقد أصبحت في حالة من الكآبة بحيث صرت أنظر إلى الأرض، وهي هذا الإطار البديع.

فلا أراها إلا نتوءاً عظيماً، وهذا الجو البديع، وهذا الهواء الذي يحيط بنا، وهذه السماوات العالية، ذات الزخرفة والزينة، وهذا السقف الفخم، المرصع بشعلات من الذهب: كل هذا يبدو لي وكأنه مجرد أكداس من الأبخرة الفاسدة العفنة.

ما أعجب الإنسان من كائن، ما أسمى ذكاءه، وما أبرع عقله وحصافته! ما أشبهه بالملك في عمله الطيب، وما أشبهه في إدراكه ببعض الآلهة! إنه أجمل شيء في الكون، مثال الكمال في مملكة الحيوان. ومع ذلك فماذا أراه في هذا الكائن الذي جوهره التراب؟ إني لا أجد في الرجال شيئاً يسر، كلا ولا في النساء أيضاً، وإن كان ابتسامكما يشير إلى مثل هذا الاحتمال.

روزنكرانتس: لم يكن في خاطري شيء من هذا يا مولاي.

هملت: لماذا ضحكت إذن عندما قلت إن الرجال لا تسرني؟

روزنكرانتس: لقد خطر لي يا مولاي أنك، إذا كنت لا تجد في الرجال ما يسر، فإنك لن تجد إلا تسلية ضئيلة فيما ستعرضه فرقة التمثيل، التي صادفناها في طريقنا. وهي قادمة إلى هنا لتعرض عليكم خدماتها.

هملت: سيلقي الذي يمثل دور الملك كل حفاوة وترحيب، وسينال جلالته مني ما يجب له من التقدير. أما الفارس المغوار فسيتاح له استخدام سيفه وترسه. والعاشق المغرم لن تتصاعد زفراته بلا مقابل، والرجل المراوغ سيتم دوره في

أمان، وسيتاح للمهذار أن يضحك أولئك الذين يتفجرون ضاحكين لأقل سبب. وسيمكن للسيدة الممثلة أن تقول رأيها بصراحة، وإن كسرت وزن الشعر في سبيل ذلك((١)). ومن هؤلاء الممثلون؟

روزنكرانتس: أعضاء الفرقة بعينها، التي كنت تعجب بها، فرقة ممثلي المدينة

هملت: وماذا جرى حتى تحولت إلى فرقة متجولة؟ إن إقامتها في العاصمة أجدى عليها، سواء من ناحية الشهرة أو الكسب.

روزنكرانتس: أخشى أن الخطر الذي تعرضت له يرجع إلى المراسيم الصادرة حديثاً.

هملت: ألا يزالون يلقون نفس التقدير الذي كانوا يتمتعون به عندما كانوا بالمدينة؟ وهل تقبل عليهم الجماهير.

روزنكرانتس: كلا يا مولاي. ليست لهم الحظوة التي كانت لهم.

هملت: وكيف حدث هذا؟ هل صدئ معدنهم؟

روزنكرانتس: كلا. إنهم ما برحوا يمارسون فنهم بنفس الجد والاجتهاد. ولكن هناك فرق من الصبية[٢]، يتصايحون بأعلى صوتهم. فيقابل صياحهم هذا بأشد الهتاف

(1) لعل المعنى أن الممثلة- وهي في عصر شكسبير، رجل يمثل دور امرأة- تستبدل العبارة العامية بالفصيحة، ولو أن اللفظ العامي أقوى تعبيراً فينكسر البيت وفي هذه العبارة ويليها تعبير عن آراء شكسبير في بعض شؤون المسرح في زمانه.

(2) إشارة إلى جوقة من الصبيان المنشدين في كنيسة سانت بول في عصر شكسبير وقد استخدموا في التمثيل في بعض المسارح متنافسين مع جوقات الممثلين الكبار.

وأعنف التصفيق. هؤلاء هم بدعة هذا الزمن، وفي مسرحياتهم كثيراً ما يسبون رجال التمثيل ويسخرون منهم لهذا امتنع كثير من الأفاضل عن ارتياد المسرح بسبب ما ألفه صغار الكتاب من مسرحيات ملؤها السخف والهذر.

هملت: إذا كانوا صبية فمن الذي يعولهم؟ ومن يدفع أجورهم؟ ثم أليس في نيتهم أن يمارسوا حرفة التمثيل بعد أن يكبروا على حرفة الغناء؟ ألا يقولون فيما بعد، حين يكبرون ويصيحون من الممثلين المحترفين- وهذا هو الأرجح إذا لم يكن لديهم مورد عيش أحسن- إن كتاب المسرحيات أساءوا إليهم، إذا جعلوهم يسبون مستقبلهم؟

روزنكرانتس: لقد احتدم جدال طويل بين الفريقين. ولا يجد الناس حرجاً في أن يزيدوا نار الخصومة اشتعالاً، حتى كان أصحاب المسارح- وقتاً ما- لا يدفعون ثمناً لمسرحية لا تشتمل على جدل عنيف بين الشاعر والممثل.

هملت: أهذا ممكن؟

جليدنشترن: أجل. ولطالما احتدم الخصام بين الفريقين.

هملت: وهل يخرج الصبيان ظافرين من هذا الخصام؟

روزنكرانتس: أجل هذا دأبهم. فهم يظفرون بالهرقل وبحمولته أيضاً[1].

هملت: ليس هذا بغريب، فقد أصبح عمى ملكاً على دانمركة.

---

(1) إشارة إلى تمثال هرقل يحمل الكرة الأرضية، المقام أمام مسرح «جلوب» بلندن. وهو الذي كانت تمثل فيه مسرحيات شكسبير نفسه.

وصار الذين كانوا يسخرون منه في حياة أبي يدفعون عشرين وثلاثين وأربعين بل ومائة ريال لكي يظفروا بصورته المصغرة. إن هذا السلوك ينطوي على أمر فوق الطبيعة، لو استطاعت الفلسفة أن تكشف عنه الحجاب.

(صوت أبواق آتية من بعيد)

جيلدنشترن: هؤلاءهم الممثلون.

هملت: أيها السيدان، مرحباً بكما في إلسينور. ناولاني ذراعيكما، إن الترحيب يجب أن يكون مصحوباً بمظاهر الحفاوة التقليدية. فدعاني أجعل ذراعي حول ذراعيكما على هذه الصورة، لئلا يبدو للملأ أن احتفائي بالممثلين (وهو ما يجب أن يكون قويّاً صريحاً) أعظم مما بذلته لكما من الحفاوة والإكرام. إني أرحب بكما أجل ترحيب. ولكن عمي الوالد، وأمي العمة، كلاهما مخدوع.

جيلدنشترن: مخدوع في أي أمر يا مولاي؟

هملت: فلست بمجنون إلا إذا هبت الريح من شمال الشمال الغربي، أما إذا هبت جنوباً فإني لخليق أن أفرق بين الصقر وعادي الطير[1].

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس: طاب وقتكم يا سادة.

هملت: أنصت يا جيلدنشترن، وأنت أيضاً، ولتكن على كل أذن سماعة. هذا الطفل الكبير الذي تريانه هناك لم تتنزع عنه لفائف الطفولة بعد.

(1) في الأصل طير يعرف باسم بلشون أو مالك الحزين وفي العامية بأبي قردان.

روزنكرانتس: لعلة قد يعود إلى طفولته الثانية. فمن مأثور القول أن الشيخ يمر بمرحلة الطفولة مرتين.

هملت: إني أتنبأ بأنه جاء ليخبرني بقدوم الممثلين، فانتبها لذلك... أجل يا سيدي إن ما ذكرته لهو الصواب بعينه. لقد حدث ذلك يوم الاثنين دون شك.

بولونيوس: مولاي، عندي لك نبأ.

هملت: مولاي. عندي لك نبأ. عندما كان روسيكوس ممثلاً[1] في روما.

بولونيوس: لقد حضر الممثلون هنا يا مولاي.

هملت: قديمة، أنباء قديمة.

بولونيوس: حضروا بشرفي.

هملت: حضروا إذن بحميرهم

بولونيوس: أعظم الممثلين في العالم، سواء في المأساة أو المهزلة، أو المسرحية التاريخية أو الريفية، أو الريفية الهزلية. أو التاريخية الريفية، أو التاريخية المحزنة، أو التاريخية الريفية المحزنة الهزلية، وسواء أكانت القطع من منظر واحد، أو من مناظر شعرية لا حد لها، وهم لا يجدون سنكا [2] صعباً مهما ثقلت مآسيه، ولا يهملون ما بلاوتس على خفتها. إنهم فرقة فريدة في تمثيلها للقطع المكتوبة أو المرتجلة.

هملت: "أيا يفتاح، يا ضى إسرائيل[3]!

---

(1) Roscius أشهر ممثلي روما (134-61ق.م).

(2) سنكا Seneca معلم نيرون، كان بارعاً في مآسيه (4ق.م- 56 بعد الميلاد) كما كان بلاوتس (254-184 ق.م) بارعاً في مهازله.

(3) في هذا السطر وما يليه ينشد هملت مقتطفات من منظومة شعبية. تروي قصة يفتاح،

هملت: أي كنز كان في حوزتك؟

بولونيوس: أي كنز كان عنده يا مولاي؟

هملت: "ابنة حسناء، لا شيء سواها وكان يحبها حبّاً شديداً"

بولونيوس: (لنفسه) ما زال يذكر ابنتي.

هملت: ألست على حق أيها الشيخ يفتاح!

بولونيوس: إذا دعوتني يفتاح يا مولاي. فإن لي ابنة أحبها حبّاً شديداً.

هملت: كلا ليس هذا ما يلي.

بولونيوس: ما الذي يلي إذن يا مولاي؟

هملت: "ثم أراد الله، ولا راد لما أراد" ثم يلي ذلك: "فحدث بعد ذلك، ما لم يكن منه بد"

وحسبك أن تطالع الفقرة الأولى من تلك الأنشودة الدينية، لكي تعرف الباقي. ها قد أقبل من كانوا السبب في اقتضابي الكلام:

(يدخل أربعة أو خمسة ممثلين)

مرحباً بكم أيها الأساتذة، مرحباً بكم جميعاً: يسرني أن أراكم في صحة وعافية، أهلاً بكم أيها الأصدقاء الكرام؛ وأنت يا صديقي القديم، أراك قد التحيت منذ رأيتك آخر مرة، فهل جئت إلى دانمركة لكي تلحاني؟ وأنت يا سيدتي الشابة وآنستي، أقسم بالعذراء أنك اليوم أقرب

الذي كانت له بنت يحبها. وأقسم إذا انتصر على أعدائه أن يذبح قرباناً لربه أول إنسان يصادفه عودته مظفراً. وكانت ابنته قد سمعت بانتصاره، فذهبت مع أترابها لاستقباله بالرقص والغناء.

إلى السماء مما كنت عليه حين رأيتك آخر مرة، بمقدار كعب عال جدّاً[١].
نسأل الله الا يكون صوتك قد تصدع وبات كالعملة الذهبية المردودة[٢].
مرحباً بكم جميعاً أيها الأساتذة. أننا سنقبل على أي شيء تقدمونه، شأن الفرنسيين يصطادون أي طير ببزازتهم[٣]. وهلم الآن فقدموا لنا خطبة نتبين منها براعتكم، ولتكن خطبة حماسية عاطفية.

الممثل الأول: أية خطبة يا مولاي؟

هملت: سمعتك مرة تلقي على مسامعي خطبة، ولكنها لم تمثل قط، أو مثلت مرة واحدة، لأن المسرحية فيما أذكر لم تعجب الجماهير، كانت بمثابة الكافيار، عند عامة الناس، ومع ذلك فهي في نظري، وفي نظر من يسمو حكمهم على حكمي في هذه الشؤون. كانت مسرحية رائعة، مناظرها حسنة التنسيق. مؤلفة تأليفاً يجمع بين البساطة والبراعة، وإني لأذكر قول أحدهم: إن سطورها خالية من تلك التوابل التي تساعد على استساغة مالا يستساغ[٤] وإن عباراتها خالية من كل أثر للتكلف. ووصفها بأنها ذات أسلوب أمينٍ يجمع بين العذوبة والفائدة، وتمتاز بالجمال أكثر مما تمتاز بالصنعة. وفيها قطعة أحببتها بوجه خاص وهي القصة التي رواها إينياس لديدو[٥]. وبخاصة ذلك الموضع الذي يتحدث

(١) كانت أدوار النساء في عصر شكسبير يؤديها رجال، يتزينون بزي النسا، في ذلك الكعب العالي لكي تبدو القامة أطول.

(2) إذا أصيبت العملة الذهبية بصدع لم يقبلها الناس في التعامل.

(3) أي طير تقنصه البزاة مهما كانت تافهاً.

(4) أي العبارات الماجنة التي تستر الموضوع التافه.

(5) إينياس AE nias من أبطال طروادة ومؤسس روما بحسب ما ترويه الأساطير بعد سقوط طروادة غادرها بسفينته إلى إيطاليا، فتحطمت سفينته على سواحل

فيه عن مصرع أفريام. إذا كان هذا القصيد عالقاً بذاكرتك. فابدأ عند هذا البيت "ألا إن بيروس الجبار، يحاكي وحش هركانيا [1]".

كلا. ليس هذا هو الموضع. ولكنها تبدأ بذكر بيروس. ألا إن بيروس الجبار، بأسلحته السوداء، التي تحاكي سواد نواياه، وسواد الليل البهيم، الذي قضاه راقداً في جوف ذلك الجواد الرهيب[2]، أخذ يصبغ جلده الأسود المخيف بصبغات تزيد منظره بشاعة وإزعاجاً فلم يلبث أن صار أحمر قانياً كله من الرأس للقدم. بما اصطبغ به من دماء الآباء والأمهات، والبنات والبنين. وصار الدم جامداً من نيران الشوارع اللافحة، التي ألقت ضوءاً وحشيّاً لعيناً على جثث القتلى. وهكذا انطلق بيروس الجهنمي، تحرقه (تشويه) النيران والغضب المتأجج في صدره، وقد تضخم جسده بما كساه من الدماء المتجمدة. وانطلق باحثاً عن أفريام الشيخ الجليل. أكمل الأبيات أنت الآن-

بولونيوس: أشهد أمام الله لقد أحسنت الإلقاء يا مولاي. بلهجة طيبة وحذق جيد بارع.

إفريقية (تونس) فرحبت به ديدو Diado ملكة قرطاجنة، وفي أثناء إقامته روى لها قصة سقوط طروادة في يد الإغريق ومصرع ملكها أفريام على يد بيروس بن أخيل البطل الإغريقي. وقصة إينياس هي موضوع الملحمة الشهيرة (الإنياذة) التي ألفها الشاعر الروماني فرجيل.

(1) هركانيا إقليم، أطراف فارس. والوحش المذكور هو البَبر.

(2) كان بيروس أحد الأبطال الإغريق الذين رقدوا في جوف الحصان الخشبي الكبير، وتركه الإغريق وراءهم حين تظاهروا بفك الحصار والرحيل عن طروادة، فأدخلته الطرواديون إلى مدينتهم فخرج من كانوا في داخله والمدينة راقدة فأحرقوا ديارها وأعملوا السلاح في سكانها وكسبوا الحرب.

الممثل الأول: فلم يلبث أن عثر عليه، وهو يوجه إلى الإغريق ضربات
طائشة وقد عصاه سيفه العتيق، فلم يلبث أن سقط
من يده. وهو عاجز عن أن يقود المعمعة...

اندفع بيروس ليضرب أفريام، الذي لم يكن له كفؤاً. ولشدة غيظه نبا سيفه، ولم يصب، ولكن الشيخ الهرم سقط على الثرى، من وقع حفيف الحسام العنيف واهتزازه. وكأنما أحست اليوم[1]، على ما بها من وهن، وقع تلك الضربة، فهوي أحد أبرادها المتلهبة على قاعدته، وفي سقوطه العنيف أصاب أذن بيروس فأطاحها. فانظر إلى سيفه، وهو يريد أن يهوى على رأس أفريام الموقر الذي توجه الشيب فإذا السيف يبدو وقد جمد في كف صاحبه، ووقف بيروس لحظة جامداً كأنه تمثال لطاغية[2]، لا يستطيع العمل الذي تمليه عليه إرادته. ولم يفعل شيئاً. لكن ما أكثر ما شهدنا العاصفة يسبقها سكون في السماء. فتقف السحب جامدة، والرياح راكدة. والأرض من تحتنا ساكنة سكون الموتى. ثم يثور الرعد القاصف ويمزق الآفاق كذلك لم يلبث بيروتس بعد الركود، أن استيقظ فيه روح الثأر ليستأنف الفتك. فما وقع المطارق بأيدي السيكاوبيين[3].

وهي تطرق درع المريخ لتجعله متيناً لا تنفذ منه النصال، بأشد عنفاً وقسوة من ضربات سيف بيروس الدامي، وهو ينقض على أفريام، ويلك يا ربة الحظوظ العاهرة[4]. أيتها الآلهة أعقدوا مجلسكم وانتزعوا منها

---

(1) Ilium اسم آخر لطروادة وهو الاسم الذي اشتقوا منه كلمة (إلياذة).

(2) إن سقوط حجر ملتهب أطاح بأذن البطل فأذهله لحظة.

(3) السيكلوبيون Cyclops أعوان فلكان Vulcan إله النار وهم الذين يكلفون صنع أسلحة الآلهة، ومنها المريخ إله الحرب.

(4) ربة الحظوظ Fortune، التي تقسم الحظوظ بين الناس، وتوصف بأنها قلبة

سلطانها، حطموا عجلتها كلها: إطارها وقضبانها. واقذفوا بمحورها المستدير من السماء، حتى يهوى مستقر الشياطين،

بولونيوس: ما أطول هذه القصيدة

هملت: سنبعث بها إلى الحلاق هي ولحيتك، أرجوك أن تستمر، إنه يفضل على الشعر أنشودة من أناشيد الرقص، أو قصة ماجنة أو النوم العميق، أمض في الإلقاء، وانتقل إلى قصة هكوبا.

الممثل الأول: "ولكن من ذا الذي رأى المملكة المعممة[1].

هملت: الملكة المعممة؟

بولونيوس: هذا حسن. "الملكة المعممة" هذا تعبير حسن،

الممثل الأول: وهي تجري حافية في كل صوب. تحاول أن تطفئ النيران بدمع يعشي البصر، وليس هناك إلا خرقة بالية على ذلك الرأي، الذي كان منذ برهة يحمل أجمل التيجان. واستبدلت بحلتها غطاء الفراش، تلف به جسدها النحيل الواهي، وقد التقطته وهي في فزع ووجل، إن كان منذ برهة يحمل أجمل التيجان، إن كل من شهد هذا لجدير أن يسب ربة الحظوط، ويصب عليها اللعنات بلسان مغموس في السموم.

الأهواء، أو عمياء، وصورها الإغريق في عدة صور إما ممسكة دفة سفينة، أو يدها عجلة تمثل دورة الفلك، أو امرأة عمياء، أو على رأسها عصابة تستر عينها. وهي الحظوظ دون أن ترى أين تقع.

(1) هكوبا Hecubaa زوجة أفريام، توصف هنا بأنها نهضت من فراشها منزعجة، ؟؟ خرت على رأسها.

ولو أن الآلهة أنفسهم رأوها إذ ذاك وهي تنظر إلى
بيروس، منكمشاً في عبثه الممتلئ حقداً وضغينة،
وقد أخذ يقطع بسيفه أوصال زوجها إرباً إرباً.
وسمعوا الصرخة المدوية التي انبعثت من صدرها، إذ
لكان الآلهة جديرين، أن يجعلوا عيون السماء الملتهبة
تفيض بالدمع. وأن تمتلئ قلوبهم رحمة وشفقة، اللهم
إلا إذا كانت شؤون الآدميين لا تحركهم"[١].

بولونيوس: انظر إليه، تجده قد تبدل لوناً بلون، واغرورقت عيناه
بالدمع، أرجو أن تقف عند هذا الحد.

هملت: حسبك قد أحسنت، وعما قريب سأدعوك لإلقاء ما تبقى
أيها السيد الكريم هل لك أن تأمر بأن ينزل الممثلون، منزلاً
كريماً؟ أسمعت؟ دعهم يلقون معاملة طيبة. فهم خلاصة
الزمن والسجل لأحداثه. ولأن ينقش على قبرك شاهد
قبيح، خير من أن يذكروك بالشر وأنت على قيد الحياة [٢].

(1) اختار شكسبير هذا الموضوع من مسرحية ألفها. عنوانها ديدو ملكة قرطاجنة. ومع أن الشعر من تأليف شكسبير ولكنه استحار الموقف من هذه المسرحية، التي أبدى إعجابه بها على لسان هملت. وإن لم تلق استحساناً من عامة الناس، والأسلوب الذي اتبعه شكسبير هنا هو خلاف ما يتبعه هو في تأليفه وخلاف ما هو في هملت. وقد اراد بذلك أن يجعل القطع التي يتمثل بها تحاكي الأصل الذي يريد تصويره. وللسبب نفسه كان أسلوب المسرحية في الفصل الثالث من هذا الطراز الحماسي، الذي كان الشعراء السابقون والمعاصرون يتبعونه، والذي خالفه شكسبير في تأليفه.

(2) الشاهد هنا لوحة على القبر تحمل اسم الميت وموجزاً لسيرته، يقول هملت إن عليه أن يحسن معاملة الممثلين حتى يذكروه بالخير وهو حي، بقطع النظر عما يكتبه على قبره بعد الوفاة.

بولونيوس: سأعاملهم يا مولاي بما هم جديرون به.

هملت: كلاّ وايم الله، بل بأحسن من هذا كثيراً، إنك إن عاملت كل إنسان بما هو جدير به فمن ذا الذي ينجو من قرع السياط؟ عاملهم معاملة تتفق مع نبلك وكرامتك، وكلما نقصت جدارتهم ازداد تقدير الناس لكرمك... خذهم إذن.

بولونيوس: تعالوا أيها السادة.

هملت: اتبعوه أيها السادة وغداً نسمع منكم مسرحية من المسرحيات.

(يخرج بولونيوس مع جميع الممثلين ماعدا الأول)

أنصت إلى أيها الأخ، هل تستطيع أن تمثل مقتل جنزاجو؟

الممثل الأول: أجل يا مولاي،

هملت: إذن فلتمثله أمامنا غداً وهل في وسعك، عند الضرورة، أن تدرس قطعة من بضعة عشر سطراً أكتبها، أضمنها المشرحية، ألا تستطيع ذلك؟

الممثل الأول: بل يا مولاي.

هملت: حسن. أتبع ذلك السيد الجليل، واحذر أن تسخر منه.

(يخرج الممثل الأول)

(إلى روزنكرانتس وجيلدنشترن) يا صديقيَّ الكريمين، سنفترق حتى المساء مرحباً بكما في إلسينور.

روزنكرانتس: نعمت يا مولاي.

هملت: كان الله معكما!

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

الآن أصبحت وحدي تبا لي من وغد، ومن عبد حقير. أليس مما يبعث الدهشة أن يقف هذا الممثل، يحكى قصة خرافية، وليس غضبه سوى رؤيا توهمها: فإذا هو يجعل روحه تتأثر بما تتوهمه. ويبلغ من تأثره أن يعلو وجهه الشحوب، وتمتلئ عيناه بالدمع، يبدو كمن به جنة، ويتهدج صوته، ويغدو كل كيانه ملائماً لما يتصوره، وكل هذا ليس من أجل أحد، أم تراه من أجل هكوبا! وما شأنه هو بهكوبا، وما شأن هكوبا به، حتى يذرف الدمع مع أجلها؟ ماذا عساه يفعل لو أن عنده ما عندي، من بواعث الغضب ومن أسبابه؟ إنه لجدير أن يغرق المسرح بالدموع، وأن يشق آذان الناس بإلقائه المقطع الرهيب. ويجعل المجرم الآثم مجنوناً، والبريء حانقاً، ويدع الجاهل في حيرة من أمره. ويروع حاستي السمع والبصر، أما أنا، فما أنا إلا وغد خائر العزيمة، أتحرك كالحالم، لا أحس تبعة أمرى، لا أستطيع أن أنطق بكلمة، من أجل ملك عظيم، إرتكبت أفظع الآثام لسلب ملكه وحياته الغالية، فهل أنا جبان رعديد؟ من لي بمن يدعوني نذلاً، ويحطم رأسي تحطيماً! وينتزع شعر لحيتي، ويلقى به في وجهي؟ ويجذبني من أنفي، ويتهمني بالكذب، ويزجي التهمة في حنجرتي حتى تبلغ الرئتين، من لي بمن يفعل بي هذا!

آن، ما بالي أتقبل هذا كله، اللهم إلا أن أكون حقاً جباناً رعديداً، تعوزني الشجاعة، التي تجعلني أحس مرارة الضيم، لولا ذاك لكنت اطعمت العقبان قبل اليوم، لحم ذلك العبد، ذلك السفاح الفاسق اللئيم! ذلك الخائن الداعر، الفظ الغليظ القلب، آن يا للثأر!

تبّاً لي من حمار أعجم، وتبّاً لهذه الشجاعة، التي تجعلني، وأنا ابن لوالد عزيز قتل، وتدفعني السموات والجحيم إلى الانتقام، لا هم لي إلا

أن أنفس عن قلبي كالمومس بالألفاظ الجوفاء، وأكتفي بالسب واللعن كما تفعل العاهرة. فتعساً لهذه الحال وسحقاً! هلم أيها العقل وارسم الخطة! لقد سمعت أن مرتكبي الإثم، إذا شهدوا مسرحية. تأثروا ببراعة المشهد، تأثراً يبلغ من أنفسهم، فلا يلبثون أن يعلنوا عن جنايتهم. فإن القتل، وإن لم يكن له لسان، كثيراً ما ينطق، ويتحدث عن نفسه، بوسيلة تشبه المعجزة.

سأجعل هؤلاء الممثلين يمثلون مسرحية، تحاكي مقتل أبي، ويشهدها عمي. وسأراقب ملامح وجهه، وأختبره أدق الاختبار، فإذا بدا عليه أقل تأثر، فإني سأعرف ماذا سأصنع فلربما كان الشبح الذي رأيته هو الشيطان، وللشيطان مقدرة على أن يتخذ أية صورة تروق له، أجل ولعله أراد أن يستغل ضعفي وهمومي، لكي تحيق بي اللعنة والمقت، وله سلطان كبير على الأشباح والأرواح، وأنا في حاجة إلى براهين أكثر قوة من هذه، والمسرحية هي الوسيلة الوحيدة، التي أستطيع أن أتصيد بها ضمير الملك.

(يخرج)

الفصل الثالث

المنظر الأول

حجرة في القلعة

(يدخل الملك والملكة وبولونيوس

وأوفليا وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك: أما تستطيعان بطريقة غير مباشرة، أن تستخلصا منه السبب، الذي يدفعه، إلى اتخاذ هذا المظهر المختل، بحيث تصبح أيامه كلها عرضة للاضطراب المزعج لما يغشاها من نوبات الجنون الشديد الخطر؟

روزنكرانتس: إنه يعترف بأنه يحس ما يعتريه من الاضطراب، ولكنه يأبي أن يذكر الاسباب بحال من الأحوال، وكذلك لم نأنس منه قبولاً لأن نسبر غورة، فإذا حاولنا استدراجه للاعتراف بشيء صحيح عن حاله، فإنه يلوذ بالصمت في شيء من الجنون الخبيث.

الملكة: هل أحسن استقبالكما؟

روزنكرانتس: كما هو جدير بسيد كريم.

جيلدنشترن: ولكن حفاوته لم تكن تخلو من بعض التكلف.

روزنكرانتس: كان يجيب عن أسئلتنا بكل حرية، ولكنه لا يبوح بشيء مما ننشده.

الملكة: هل حاولتما استدارجه إلى بعض ضروب التسلية.

روزنكرانتس: لقد مررنا يا سيدتي، مصادفة ونحن قادمون بعدد من الممثلين، فأنبأناه بأمرهم. فبدا عليه نوع من الانشراح لهذا الخبر، وهم الآن نازلون في مكان بالقصر، ويخيل إلى أنه أصدر إليهم الأمر بإقامة حفلة أمامه هذا المساء.

بولونيوس: هذا صحيح، وقد رجاني أن ألتمس من جلالتيكما، أن تشهدا وتستمعا إلى هذا الحفل،

الملك: سأذهب عن طيب خاطر، وإنه ليسرني كثيراً أن أراه يتجه هذا الاتجاه، عليكما أيها السيدان أن تعيدا الكرة وأن توجها ميوله نحو تلك الملاهي،

روزنكرانتس: سنفعل يا مولاي.

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك: وأنت يا عزيزتي جرترود، دعينا وحدنا أيضاً، فإني أرسلت في طلب هملت سرّاً، حتى يلتقي هنا بأوفنيا سرّاً بما تسببه المصادفة المحضة، وسنكون أنا ووالدها بمثابة جاسوسين شرعيين، فنضع نفسنا حيث نَرى ولا نُرى، ونستطيع من لقائهما أن نقطع برأي صريح، ونتبين من مسلكه ما إذا كان ما يعانيه راجعاً إلى مؤثرات غرامية أم لا.

الملكة: أنا طوع إشارتك، أما أنت يا أوفليا: فإني أتمنى أن تكون محاسنك الكريمة، هي السبب السعيد لجنون هملت، فهذا يبعث الأمل في أن ترده فضائلك. إلى مألوف عادتِه، وفي هذا شرف لكما جميعاً

أوفليا: أرجو أن يكون الأمر كذلك يا سيدتي.

(تخرج الملكة)

بولونيوس: عليك أن تتمشى ها هنا يا أوفليا. وإذا شاءت جلالة مولاي، فلنبادر بالاختبار طالعي هذا الكتاب[1].

ففي انشغالك بتلاوة الصلوات ما يبرر وحدتك. إننا كثيراً ما نرتكب هذا الأمر- وطالما أثبتته التجارب، وهو أننا باتخاذ مظاهر التقوى والصلاح، نستطيع أن نجمل صورة الشيطان نفسه.

الملك: (لنفسه) ما أصدق هذه العبارة!... وما أوجع الضربات التي ينزلها هذا القول بضميري! إن خد العاهة الذي جمله الصبغة بالأصباغ، لن يكون أشد قبحاً- إذا قورن بما صبغ به- من أفعالي الشريرة، إذا قورنت بعبارتي المزوقة، آلا ما أثقل العبء الذي أحمله!

بولونيوس: أسمع صوته مقبلاً، فلننسحب يا مولاي،

(يخرج الملك وبولونيوس)

(يدخل هملت)

هملت: الحياة أم الهلاك: تلك هي المشكلة. أيكون العقل أسمى وأنبل، إذا احتمل قذائف القضاء الجائر وسهامه؟

أم إذا جرد سلاحه على بحر خضم من الكوارث، فيكافحها حتى يقضي عليها؟ الموت رقاد: ثم لا شيء ولئن قلنا إننا بالرقاد نقضي على آلام الفؤاد، وعلى آلاف العلل والأسقام التي تنتاب الجسد، إنه إذن لمأرب ينشده المرء بإخلاص، الموت رقاد، رقاد ربما تخللته الأحلام، وهذه هي العقبة . فإن الأحلام التي قد تعاودنا في رقاد الموت، بعد أن طرحنا عنا ذلك الغلاف الفاني. لخليقة أن تحملنا على التريث إن

(1) أي كتاب الصلوات والأدعية، يريد الشيخ أن تتظاهر بتلاوة الصلوات، حتى تتم لها مظاهر البراءة.

الشعور بالكرامة يجعل من العمر الطويل عذاباً أليماً. فمن ذا الذي يحتمل ضربات الزمان وإهاناته، وظلم المستبد، ووقاحة المتكبر المتعجرف، وآلام حب يقابل بالازدراء، وبطء العدالة وغطرسة الحكام، والإهانات التي لابد لذوي الجدارة أن يتقبلوها صابرين ممن لا قيمة لهم، فمن ذا الذي يحتمل هذا كله، وفي وسعه، إن شاء، أن يقضي عليه بطعنة خنجر من ذا الذي يحتمل الأعباء الفادحة، في حياة شاقة كلها أنين وعرق يتصبب، لولا أننا نحس الرهبة مما بعد الموت: ذلك العالم المجهول، الذي لا يرجع من تخومه أحد، فتملكنا الحيرة، وتؤثر احتمال الشرور التي نعرفها، على الوثوب نحو أخرى نجهلها كل الجهل؟ وهكذا أمكن لضمائرنا أن تجعلنا جميعاً جبناء، وفقدت عزائمنا لونها الطبيعي البراق، وعلاها شحوب المرض الذي كستها به همومنا. وكم من أعمال مجيدة عظيمة قد تحول مجراها ولم توضع موضع التنفيذ بسبب تلك الاعتبارات والآن صه!

أهذه أوفليا الحسناء؟ أيتها الحورية، عساك أن تذكري خطيئاتي كلها في صلواتك!

أوفليا: مولاي الكريم! كيف حال سيدي طوال هذا الزمن؟

هملت: أشكرك بكل خضوع: إن حالي حسنة جدّاً جدّاً.

أوفليا: مولاي، إن لك عندي بعض التحف التذكارية. وكنت أرغب منذ زمن في أن أردها إليك، فعسى أن تسمح بتسلمها الآن.

هملت: أنا. كلا! إني ما أعطيتك شيئاً قط.

أوفليا: مولاي المبجل، إني أعلم حق العلم أنك فعلت وكانت تصحبها كلمات في غاية الرقة والعذوبة، رفعت من قيمة تلك الأشياء والآن وقد فقدت عبيرها، فإني أرجوك أن تستردها. إذا

أصبح النبيل يجد الهدايا السنية قليلة الغناء إذا أصبح الواهب قاسياً، هاكها يا مولاي!

هملت: هاها! هل أنت عفيفة؟

أوفليا: مولاي!

هملت: هل أنت جميلة؟

أوفليا: ماذا يعنيه مولاي؟

هملت: إذا كنت عفيفة وجميلة، فإن من واجب العفة أن تقطع كل صلة لها بالجمال.

أوفليا: وهل يكون للجمال يا مولاي علاقة بشيء أفضل من العفة؟

هملت: أجل لعمري. فإن قدرة الجمال على تحويل العفة إلى دعارة، أكبر من قدرة العفاف على تحويل الجمال إلى شيء يشابهه.... كان هذا القول فيما مضى يعد نوعاً من المغالطة، أما الآن فقد أثبتت الأيام صحته.

لقد كنت أحبك يوماً.

أوفليا: في الحق يا مولاي إنك جعلتني أؤمن بذلك.

هملت: كان يجب الا تؤمني بما أقول. إن الأرومة التي نحن منها إذا لقحت بالفضيلة لما تفارقها خصائصها الأصلية، إني لم أكن أحبك.

أوفليا: إذن كنت مخدوعة أكثر مما توهمت.

هملت: اذهبي إلى دير. فما جدوى أن تكوني ولادة للخاطئين؟ أنا نفسي شخص متوسط الفضيلة، ومع ذلك فإني أستطيع أن أتهم نفسي بأشياء، تجهل من الأفضل لو أن أمي لم تلدني.

فأنا شديد التكبر، ولوع بأخذ الثأر، شديد الطموح، وفي متناول يدي من الآثام، أكثر مما لدى من الأفكار، التي نعيها، أو قوة التصور التي تشكلها. أو الوقت الذي ارتكبها فيه، وماذا عسي أمثالي أن يفعلوا، وهم يزحفون بين السماء والأرض؟ وإننا كلنا أوغاد لئام، فلا تثقي بواحد منا، وأولى لك أن تذهبي إلى دير. أين أبوك الآن؟

أوفليا: في المنزل يا مولاي.

هملت: يجب أن تغلق جميع الأبواب دونه، حتى لا يرتكب أية حماقة، إلا داخل بيته وداعاً!

أوفليا: تداركيه أيتها السموات الرحيمة!

هملت: إذا قدر لك أن تتزوجي، فإليك هذه النصيحة مهراً- إنك مهما كنت كالثلج طهراً. وكالبَرد صفاء ونقاء، فإنك لن تنجي من النميمة اذهبي إلى دير! الوداع....

أو إذا لم يكن بد من الزواج بد، فتزوجي رجلاً أحمق، لأن عقلاء الرجال يدركون كل الإدراك كيف يجعلن منهم ثيرة بشعة هلمي. واذهبي إلى دير. وأسرعي الوداع!

أوفليا: أيتها القوى السماوية عجلي بشقائه!

هملت: وقد سمعت أيضاً كيف تصبغن وجوهكن، وأعلم ذلك كل العلم، أن الله وهبكن وجهاً، وأنتن تتخذن وجهاً. آخر وتتمادى كل واحدة منكن في الرقص الخليع، وتتبختر في مشيتها، وتلثغ، وتطلق على مخلوقات الله أسماء متكلفة، وتزعم أن هذا عن جهل... إليكن عني! لقد سئمت هذا كله. فقد ساقني إلى الجنون، وإني لأعلن أنه لن تكون هناك

زيجات بعد اليوم الذين تزوجوا من قبل سيعشون غدا كما هو! واحداً، ومن لم يتزوج فليظل كما هو! اذهبي إلى دير من الأديرة!

(يخرج)

أوفليا: واهاً لهذا العقل الرفيع الذي تحطم وتهدم وا أسفى على سيد القصور، والبطل الجندي والعالم، بمنظره الباهر، وحسامه ولسانه!

الأمل الذي تتطلع إليه الدولة، وزهرتها اليانعة. المرآة لسلوك الشباب، والقالب الذي يحذون حذوه. هذا المرموق من الناس جميعاً، قد هبط إلى الحضيض وأنا، أشد النساء حزناً وشقاء، أنا التي ذاقت الشهد من نغمات حبه العذبة، أشاهد الآن ذلك العقل النبيل، البالغ منتهي السمو، وكأنه أجراس جميلة اختلت أنغامها واضطربت. لقد حطم الجنوب تلك الصورة المنقطعة النظير. لذلك الشباب الغض النضير، فيا ويلي وشقائي.

أن أكون قد شهدت ما شهدت، ثم أرى الآن ما أرى،

(يعود الملك وبولونيوس)

الملك: الحب؟ إن سجونه لا تمت إلى الحب بسبب، وكلامه، إن أعوزه الاتزان قليلاً، لم يكن شيئاً يشبه الجنون، إن نفسه قد انطوت على أمر، وقد رقدت همومه على هذا الأمر، كما ترقد الدجاجة على بيضها ولست أشك في أنها إذا أفرخت، كشفت عن أمر جد خطير، ومنعاً لذلك قررت بعد تفكير سريع القرار التالي، إن عليه أن يسافر بسرعة

إلى إنجلترة، لكي يطالب بالإتاوة، التي أهمل أمرها. فلعل البحار، واختلاف الأقطار، وما بها من شؤون متنوعة، أن تطرد ذلك الأمر، الذي يبدو أنه استقر في قلبه. والذي ما برح يتردد في ذهبه، فيخرجه عن وعيه، ما رأيك في هذا.

بولونيوس: خطة حسنة، ولكني ما زلت مؤمناً أن مرد أحزانه. في أصلها وبدايتها، إلى الحب الفاشل، أما أنت يا أوفليا، فما بك حاجة لأن تخبرينا بما قاله السيد هملت، لقد سمعنا كل شيء، ولتفعل يا مولاي ما تشاء، ولكن، إذا رأيت من المناسب، بعد حفلة التمثيل، أن تطلب منه الملكة الوالدة، أن يكشف عن سر حزنه، وتخاطبه بكل صراحة وسأختبئ، إذا أذن لي مولاي، فأسمع كل ما يجري في ذلك اللقاء. فإذا لم توفق للكشف عن خبيئة أمره فأرسله إلى إنجلترة، أو افرض عليه من القيود ما تقضى به حكمتك.

الملك: هكذا فليكن، فما ينبغي لجنون العظماء أن يترك دون رقابة أو رقباء.

(يخرجون)

المنظر الثاني

بهو في القصر

(يدخل هملت ومعه بعض الممثلين)

هملت: أرجوكم أن تلقوا العبارة كما نطقت بها أمامكم، بلسان هادئ.
أما إذا تشدقتم بالألفاظ، كما يفعل كثير من الممثلين، فإني
أفضل أن يلقى كلماتي منادي المدينة.
كذلك لا تسرفوا في الإشارات، كمن بيده منشار ينشر به الهواء،
بل يجب عليكم، وسط الطوفان والعواصف وفي حومة الغضب، أن
تصطنعوا الهدوء والاعتدال، حتى تخففوا من حدتها، إن روحي لتألم غاية
الألم، حين أسمع رجلاً عنيفاً، على رأسه الشعر المستعار، وقد ملكته
سورة الغضب، وأخذ يصيح بجنون، حتى مزق آذان النظارة الواقفين في
صحن المسرح، ممن لا يروقهم سوى التمثيليات الخرساء، والضوضاء
المزعجة. كم وددت لو أتيح لي أن أضرب بالسوط مثل هذا الممثل الذي
يريد أن يبز المارد وأن يغلب هيرود. في الضخب والضوضاء. أرجوك
أن تتجنب ذلك.

الممثل الأول: أؤكد لمولاي أننا سنتبع نصائحه

هملت: كذلك لا تسرفوا في الهدوء. واجعلوا من فطنتكم رائداً
لكم، بحيث يكون تمثيلكم مطابقاً للكلام، والكلام مطابقاً
للتمثيل مع العناية الخاصة بألا تتجاوزوا حدود الاعتدال
الطبيعي، لأن كل نوع من الغلو، خروج على أغراض التمثيل،

الذي يهدف دائماً، سواء في زمانه الأول أو في عصرنا هذا، إلى أن يكون مرآة تنعكس عليها الطبيعة، ترى فيه الفضيلة قسماتها، والخسة صورتها ويشاهد فيها عصرنا وجيلنا شكله وخصائصه، فإذا جنحنا إلى الأفراد، أو ملنا نحو التفريط أو التقصير، فإن هذا ربما أضحك الجهال، ولكن سيأسف له العقلاء، وهم الذين يجب أن يرجح حكم واحد منهم، في تقديركم، على رأس ملء مسرح من الآخرين.

وهناك طائفة من الممثلين، رأيتهم يمثلون، وتولى غيري إطراءهم وأسرف في مدحهم، ومع ذلك- وأرجو الا يكون قولي تجديفاً- فهم لا ينطقون كما ينطق المسيحيون، ومشيتهم لا تشابه مشية مسيحي أو وثني أو أي إنسان، فهو يخطرون بكبرياء على المسرح، ويتصايحون، حتى ليخيل إلينا أنهم مجرد تقليد شنيع للآدميين، من صنع بعض العمال المبتدئين، أرادوا أن يخلفوا رجالا، فخانهم التوفيق.

الممثل الأول: أرجو أن نكون أصلحنا الكثيرّ من هذه العيوب.

هملت: أصلحوها كلها. ولا تدعوا المضحكين يتكلمون بأكثر مما كتب لهم. فإن منهم من يضحك، لكي يجعل بعض السخفاء من النظارة يضحكون أيضاً، مع أن موضوعاً خطيراً يوشك أن يثار في المسرحية. هذا عمل دنيء ويكشف عن طموح حقير عند ذلك المضحك الذي يمارسه.

أذهبوا الآن واستعدوا.

(يخرج الممثلون)

(يدخل بولينوس وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

بولونيوس: والملكة أيضاً وسيحضران فوراً.

هملت: إذن قل للمثلين أن يسرعوا .

(يخرج بولنيوس)

وهل لكما أيضاً أن تطلبا منهم الإسراع؟

روزنكرانتس وجيلدنشترن: سنفعل يا مولاي.

(يخرجان)

(يدخل هوراشيو)

هملت: أهذا هوراشيو؟

هوراشيو: هاندا أيها السيد العزيز، رهن إشارتك.

هملت: أي هوراشيو، إن فيك من الفضل ما يفوق ما عند أي إنسان صادفته في حياتي،

هوراشيو: سيدي العزيز!

هملت: لا تتوهم أني أتملقك، فأي ترقية أرجوها عندك؟

ومالك مورد لغذائك وكسوتك، سوي كرم نفسك.

فعلام يتملق الفقراء؟

دع المنافقين يداهنون ذوي الجاه العريض، ويحنون مفاصل ركبهم، الدائمة الركوع،

فربما ظفروا بالنقود بعد السجود، أفهمت؟

إن روحي منذ صارت لها القدرة التامة على الاختيار واستطاعت تمييز أقدار الرجال، قد اختارتك واصطفتك لنفسها، لأنك كنت دائماً رجلاً تحتمل الحطوب، في جلد وارتياح، وكأنك لا تحمل شيئاً، رجلاً تقبل صدمات الدهر وخيراته، بنفس الرضا والامتنان.

فطوبي لأولئك الذين امتزجت فيهم الحماسة والعقل، امتزاجاً جيداً، فلم يصبحوا مزماراً في كف القضاء، يضع إصبعه على أي نغمة يشاء.

من لي بذلك الرجل، الذي لا تستعبده أهواؤه،

حتى أجعله من قلبي في الصميم، وأضعه في فرارة مهجتي، حيث أضعك أنت، والآن حسبي ما قلته في هذا الصدد. في هذا المساء ستمثل مسرحية أمام الملك، وفيها منظر يعرض حالة قريبة الشبه، بظروف مقتل أبي، كما ذكرتها لك. ورجائي منك حين ترى هذا المنظر يمثل، أن تراقب عمي بكل ما في نفسك من قوة انتباه. فإذا لم ينكشف جرمه الخفي. ويخرج من وكره بعد أول خطبة تلقى، كان الشبح الذي شهدناه شبحاً ملعوناً، وكانت أوهامي وتصوارتي أقذر من موقد فلكان.

راقبة إذن بكل اهتمام، وستكون عيناي أيضاً مثبتتين على وجهه، وبعد ذلك سنقارن بين رأيك ورأيي، ونحكم على ما قد بدا عليه،

هوراشيو: حسنًا يا مولاي.

ولئن استطاع أن يخفي شيئاً أثناء هذا التمثيل، ولم أكشف عنه، لأدفعن ثمنه بنفسي،

هملت: إنهم قادمون ليشهدوا التمثيل، لابد لي من أن أتظاهر بالبلاهة. التمس لك مكاناً.

(نشيد دانمركة. صوت أبواق. يدخل الملكة والملك وبولونيوس وأوفليا وروزنكرانتس، وجيلدنشترن وغيرهم من الوجهاء والحاشية، والحرس يحملون المشاعل).

الملك: كيف حال ابن عمنا هملت؟

هملت: في أحسن حال لعمري، غذائي كغذاء الحرباء، أطعم الهواء

بالوعود، وهيهات أن يكون في هذا غذاء للديكة.

الملك: ليس لي شأن بهذا الرد يا هملت، وهذه الكلمات لا تعنيني.

هملت: ولا تعنيني أيضاً

(مخاطباً بولونيوس) سبق لك التمثيل يا سيدي وأنت في الجامعة،

بولونيوس: نعم هذا صحيح يا مولاي، وقد اعتبرت ممثلاً مجيداً.

هملت: وما الدور الذي قمت بتمثيله؟

بولونيوس: مثلت دور يوليوس قيصر. وقتله في الكابتول، قتله بروتس،

هملت: لقد كان عملاً وحشيّاً منه، أن يقتل عجلاً فخماً مثلك. هل الممثلون مستعدون؟

روزنكرانتس: أجل يا مولاي، وهم في انتظار إشارة منك.

الملكة: تعال يا عزيزي هملت واجلس إلى جواري.

هملت: كلا، أيتها الأم الطيبة، إن هناك معدناً أشد جاذبية

بولونيوس: (للملك) ها. ها. هل لاحظت هذا؟

هملت: سيدتي، هل تأذنين في أن أجلس في حجرك؟

أوفليا: كلا يا مولاي.

(يجلس عند قدمي أوفليا)

هملت: أردت: هل أضع رأسي على حجرك؟

أوفليا: نعم يا مولاي[1].

هملت: هل فكرت أو حسبت أني أردت أن أتصرف تصرف الأجلاف

(1) استنكرت أوفليا أن يجلس على حجرها، ولكنها أذنت له أن يضع رأسه على حجرها لأن العرف السائد كان يسمح بذلك.

من أهل الريف[1]؟

أوفليا: إني لم أفكر في شيء يا مولاي.

هملت: حبذا الثوي بين سيقان الغيد.

أوفليا: ما هذا يا مولاي؟

هملت: لا شيء.

أوفليا: إنك لفي طرب ومرح يا مولاي.

هملت: من؟ أنا؟

أوفليا: نعم يا مولاي.

هملت: يا لله! ما أنا إلا مؤلف للأناشيد المطربة، وما عسى الإنسان أن يفعل سوى أن يطرب. انظري إلى أمي: كيف يبدو عليها السرور، ولما تمض على وفاة أبي ساعتان.

أوفليا: بل مضت على ذلك أربعة أشهر يا مولاي،

هملت: كل هذا الوقت الطويل؟ إذن سأخلع ثياب الحداد، وألبس ثياباً من الفراء الثمين.

يا سبحان الله! أيموت منذ أكثر من شهرين، ولم ينسه الناس بعد؟ إذن هناك أمل كبير في أن تبقى ذكرى الرجل العظيم نصف عام بعد موته، ولكن، وحق العذراء، لابد له في هذه الحالة من أن يبني بعض الكنائس، وإلا أسدل عليه ستار النسيان، وكان حظه كحظ حصان المسرح، الذي نقش على قبره: "إلا أن حصان المسرح بات نسيا منسيّاً"

(عزف بالبوق. ويبدأ التمثيل الصامت).

(1) إشارة إلى سوء سلوك الريفيين مع نسائهم، ولا شك أن هذه الإشارة كانت مفهومة للسامعين في عصر شكسبير ولكننا لا نعرف فحواها الآن.

يدخل ملك وملكة، عليهما مظاهر الحب الشديد: تعانقه الملكة ويعانقها، وتركع بين يديه كأنما تفضي إليه بنجواها، فيمد يده وينهضها، ويحنى رأسه على جيدها، ثم لا يلبث أن يرقد فوق خميلة من الزهر، وتراه مستسلماً للنوم فتغادره.. وبعد قليل يدخل رجل فينتزع عن الملك تاجه ويقبل التاج، ثم يصب السم في أذن الملك وينصرف، تعود الملكة فتجد الملك ميتاً، فيتملكها الحزن والجزع، ويعود القاتل ومعه بعض الممثلين الصامتين... ويتظاهر بأنه يشاركها الحزن... تحمل جثة الميت إلى الخارج، يحاول القاتل أن يجتذب حب الملكة بالهدايا. تتظاهر بالتمنع برهة، ولكنها في النهاية تبادله حبّاً بحب.

(يخرجون)

أوفليا: ما معنى هذا يا مولاي؟

هملت: وحق العذراء، إن هذا لهو الشر الخفي،

أوفليا: ربما كان هذا التمثيل يتضمن موضوع المسرحية.

(يدخل مقدم المسرحية)[1].

هملت: سنعرف كل شيء من هذا الشخص. إن الممثلين لا يكتمون سرّاً ويحدثوننا بكل شيء.

أوفليا: وهل سيخبرنا ما معنى هذا المنظر؟

هملت: أجل وأي منظر آخر تظهرينه له. وما دمت لا تستحين من أن تكشفي عن المنظر فإنه لن يستحى أن يشرح لك معناه!

أوفليا: إنك عابث شديد العبث. سأنصرف إلى المسرحية،

(1) مقدم المسرحية هو الذي يتلو مقدمة تنوه بموضوع المسرحية. ويلتمس من الحاضرين أن ينتبهوا لها.

المستفتح: نلتمس منكم الإصغاء بصبر، إلينا، وإلى مأساتنا، وأن تشملونا بجميل عطفكم.

هملت: أهذه فاتحة أم نقش خاتم

أوفليا: إنها لقصيرة يا مولاي.

هملت: مثل حب المرأة

(يدخل- على المسرح- ملك وملكة)

ملك المسرحية: دارت عجلة "فيبوس[1] ثلاثين دورة كاملة، حول مياه نيتون[2] وأرض تيلوس[3] المستديرة.

عشرات واثنتين من الأقمار بنورها المستعار[4]، دارت في العالم أثنتي عشرة مرة في ثلاثين، منذ ربط الحب بين قلبينا، وربط الزواج بين أيدينا، برباط مزدوج متين، مقدس غاية التقديس.

ملكة. م: اللهم اجعلنا نحصى دورات أخرى، تحاكيها عدداً، لكل من الشمس والقمر، قبل أن ينفد حبنا..

لكن ويلي! إنك لتبدو منذ عهد قريب عليلاً، قد زالت عنك البهجة

---

(1) ملك المسرح وملكته سيتلو اسميهما حرف م. تمييزاً لهما من الملك والملكة فيبوس Phoebus هو إله الشمس.

(2) نيتون (إله البحر).

(3) تيلوس Tellus إله الأرض.

(4) بحساب قمر لكل شهر يكون لكل سنة اثنتا عشر من الأقمار، ونورها مستعار من نور الشمس: وكل هذه العبارات المزوقة، تعني أنه مضى على زواجهما ثلاثون عاماً، بالأسلوب الذي كانت تكتب به المسرحيات في زمن شكسبير، وهو تقليد لأسلوب سنكا.

وتبدلت حالك عما عهدنا. حتى بت شديدة القلق عليك، ولكن لا تدع قلقي هذا يسبب أي إزعاج لك. فإن مخاوف المرأة ومحبتها تسيران جنباً إلى جنب. فتهدأ في الرخاء وتنشط في الأزمات. ولقد علمت بالبرهان القاطع مدى محبتي، وعلى قدر حبي تكون مخاوفي، ومتى كان الحب عظيماً، كان أقل شك مثيراً للخوف، فإن تزايدت المخاوف وعظمت نما الحب أيضاً وصار عظيماً،

الملك. م: لعمري لقد آن لي أن أفارقك يا حبيبتي عما قريب، فإن قواي الفعالة لم تعد تؤدي وظيفتها، وستحيين بعدي محبوبة مبجلة في هذا العالم الجميل، ولعل زوجاً كريم الخصال أن.

ملكة م: حسبك لا تزد حرفاً. مثل هذا الحب بمثابة خيانة في جوانحي، فما تتزوج بعلاً ثانياً إلا التي قتلت زوجها الأول.

هملت: (لنفسه) كلمات مريرة، شديدة المرارة.

ملك م: وما يدفع إلى الزواج الثاني إلا أسباب دنيئة، ودوافع مادية، لا تمت إلى الحب بسبب ولئن قلبني على فراشي زوج ثان، لأكونن قلتت زوجي ميتاً مرة ثانية.

ملك م: أنا واثق أنك الآن مؤمنة بما تقولين. ولكن ما أكثر ما نزمع أمراً ثم ننقضه، والنية تدوم ما بقيت عالقة بالذاكرة، وهي تولد بعنف، ولكنها واهية القوى.

فتظل حيناً، كأثمار الفجة، متشبثة بالشجرة. حتى إذا اشتد نضجها هوت، دون أن يهزها أحد وما علينا من حرج أن ننسى الوفاء بالدين، ما دمنا مدينين به لأنفسنا، والذي نعد به أنفسنا حين يشتد تحمسنا، لا

يكون له معنى، إذا خمدت حماستنا... إن الإسراف في الحزن والفرح سرعان ما يقضي عليهما، كما يقضي على كل ما أملاه من مشروعات، والإفراط في السرور سرعان ما يتلوه إفراط في الكدر، إن الحزن ينقلب فرحاً والسرور حزناً لأتفه الأسباب ما هذه الدنيا بالشيء السرمدي الذي لا يتبدل فلا عجب أن يتبدل حبنا. إذا تبدلت الأقدار، وهناك مسألة مازلنا بحاجة إلى أن نحلها. وهي هل يتغلب الحب على القدر أم يتغلب القدر على الحب، انظري إلى الرجل العظيم إذا هوى انفض من حوله أحبابه والفقير إذا ترقى أنقلب أعداؤه أصدقاء. والعهد بالحب أنه يخدم الحظ، والفتى الميسور لن تعوزه الأصدقاء. ومن يحاول وقت الشدة أن يبلو صديقاً أجوف، لا يلبث أن يجعله واحداً من أعدائه،

والآن: دعيني أتم بإيجاز ما بدأته، إن رغباتنا كثيراً ما تتعارض وحظوظنا- فيفسد كل تدبير دبرناه وكل عزم اعتزمناه، وإذا كانت أفكارنا من صنعنا، فإن مصيرها ليس بأيدينا. ولئن كنت الآن تحسبين أنك لن تتخذي زوجاً ثانياً، ليموتن هذا الحسبان بوفاة بعلك الأول،

ملكة م: حرام على نور السماء وطعام الأرض! ولتحجب عني الراحة والسرور ليلاً ونهاراً، ولينقلب إيماني وآمالي يأساً وقنوطاً، وليكن أسنى طعامي زاد الناسك المتبتل، ولتسلط الكوارث التي تمحو كل بهجة وسرور على كل شيء أتمنى له الخير، حتى تدمره وتمحقه، وليلازمني الشقاء الأبدي، هاهنا. وفي الدار الآخرة، إذا أنا بعد الترمل صرت زوجاً لأحد.

هملت: كيف يكون الخطب، إذا هي حنثت بيمينها الآن!

ملك م: إنه لقسم عظيم، أيتها الحبيبة. دعيني برهة وحدي إن
نفسي أخذت تحس التعب. وأود أن أذهب عنها عناء النهار
بشيء من النعاس.

ملكة م: فليداعب النوم خواطرك. وليكن نكد الطالع بعيداً عنا.

(تخرج)

هملت: سيدتي. هل أعجبتك المسرحية؟

الملكة: يخيل إلى أن السيدة أسرفت في الوعود.

هملت: ولكنها ستفى بعهودها.

الملك: هل فطنت إلى موضوع القصة؟

ألا ترى أنه يشمل على شيء من التجريح؟

هملت: كلا، إن هم إلا يمزحون؟ فيضعون السم في مزاح، ولا
يتعمدون أي تجريح.

الملك: ما عنوان المسرحية.

هملت: إنها تسمى "مصيدة الفأر"- على سبيل المجاز، والمسرحية
صورة دقيقة لجريمة ارتكبت في فينا: اسم الدوق جنزاجو، واسم
الزوجة باتستا وستشهدون بعد قليل أن الفعلة شريرة دنيئة.

ولكن هذا لا يضيرنا ولا يمس جلالتكم أو أمثالنا من ذوي النفوس
الطاهرة. دع الضعفاء يجزعون ويفرقون. أما نحن فكاهلنا متين.

(يدخل لوسيانوس- أحد المثلين)

هذا شخص يدعى لوسيانوس، ابن أخي الملك.

أوفليا: إنك يا مولاي تحاكي المعقب براعة[1].

هملت: استطيع أن أعقب على ما يجرى بينك وبين حبيبك في مسرح العرائس تتدلي فيه الدمى.

أوفليا: إجابة بارعة غير لائقة فهي على الخير والشر.

هملت: وهكذا تقبلين زوجك[2].

والآن ابتدئ. أيها القاتل، ودع التكلف والتصنع. أسرع!
فإن الغراب يصيح وينعب مطالباً بالثأر.

لوسيانوس: الخواطر سوداء، والأيدي مستعدة. والعقار ناجع، والساعة مؤاتية.

الظروف تساهم في المؤامرة، وليس هناك مخلوق ينظر، وأنت أيها المزيج المنتن المستخرج من الأعشاب في منتصف الليل، وقد صبت عليه هيكاتي[3] لعنة مثلثة، عليك أن تنزل سحرك وخصائصك الجهنمية.
علىّ الحياة المنعشة، فتزهقها فوراً.

(يصب السم في أذن الدوق النائم)

هملت: لقد سممه في الحديقة ليرث ملكه، إن اسمه جنزاجو والقصة مكتوبة بلغة إيطالية متخيرة، وسنشهد بعد قليل كيف يكتسب

(1) المعقب أي الكورس Chorus وهو عند شكسبير دائماً شخص واحد، شرح الرواية ويعلق على أحداثها.

(2) في صيغة الزواج عند الإنجليز يتعهد كل من الزوجين أن يتقبل الآخر على الخير والشر، وعلى الغنى والفقر، وعلى الصحة والسقم إلخ.

(3) من الكائنات السفلية، ذات الطباع الشريرة، وهي تمثل عادة بثلاثة رؤوس أو ثلاثة أجساد متلاصقة.

القاتل حب زوجة جيزاجو،

أوفليا: نهض الملك من مجلسه.

هملت: هل انزعج من منظر نار كاذبة،

الملكة: كيف حال مولاي؟

بولونيوس: قفوا التمثيل!

الملك: أضيئوا الأنوار فوراً!

الجميع: النور. النور. النور.

(يخرج الجميع ماعدا هملت وهوراشيو)

هملت: يا للغزال الذي تهاوي

وخصمه لا يزال حيّاً، والناس إما حليف نوم أو ساهر يرقب الثريا[1].

ألا ترى أن ما قمت به الليلة، خليق أن أنال به نصيباً في جوقة تمثيل،

وبخاصة إذا تحليت بريش كثير، وزينت الخفين بوردتين كبريتين[2]،

هوراشيو: ربما نلت نصف نصيبٍ.

هملت: بل نصيباً كاملاً. إنك يا صاحبي لتدري بأن بنياننا تهدم.

وغاب عن ملكه مليك كأنه المشترَى وأعظم. وجاء من بعده

طاووس يأمر في أرضنا ويحكم.

هوراشيو: كان ينبغي أن تقول "وجاء من بعده حمار" لكي يستقيم الوزن.

هملت: أي هوراشيو الكريم. إني لأشتري كلمة الشبح بألف جنيه.

---

(1) يبدي هملت بإنشاد، قطعاً من أنشودة نثرية، اغتباطه الشديد بنجاح حيلته: ولعله يريد بالغزال الملك الذي هرب والخصم إشارة إلى نفسه.

(2) كان الممثلون في عهد شكسبير لا يتقاضون مرتباً منتظماً، بل نصيباً في الإيراد. ولابد أن شكسبير يسخر ممن يتكلفون لبس الريش على القلنسوة والزهر على الخف.

هل راقبت ما جرى؟

هوراشيو: مراقبة جيدة يا مولاي.

هملت: حينما جرى الحديث عن السم-

هوراشيو: كنت أراقبه بدقة

هملت: آه. آه- هاتوا الموسيقى إذن، هاتو المزامير والنباتات وإن كان الملك لم تعجبه المسرحية، فلعل السبب أنها لم ترق في عينه! هاتوا الموسيقى. هاتوا الموسيقى!

(يدخل روزنكرانتس وجليدنشترن)

جليدنشترن: مولاي السيد الكريم. ائذن لي في كلمة أحدثك بها.

هملت: بل بمجلد ضخم أيها السيد.

جليدنشترن: إن الملك يا مولاي-

هملت: وما خطب الملك؟

جليدنشترن: إنه معتكف وقد ألح عليه السقام،

هملت: بسبب الإسراف في الشراب، يا سيدي؟

جليدنشترن: كلا بل بسبب الصفراء والغضب الذي انتابه.

هملت: إذن كان جديراً بعقلك أن يكون أكثر إدراكاً، فتبادر بإبلاغ ذلك إلى طبيبه. ولئن توليت علاجه بنفسي، ليكونن هذا سبباً في ازدياد الصفراء[1].

جليدنشترن: سيدي الكريم، أستحلفك أن تضع كلامك في قالب منسجم وألا تخرج عن موضوعي بطريقة وحشية.

هملت: لست وحشيّاً، بل مستأنساً أليفاً. تكلم!

(1) في عرف القدماء أن الغضب يصحبه انتشار الصفراء.

جليدنشترن: إن والدتكم الملكة أرسلبتي إليك، وهي في حالة اضطراب نفسي شديد.

هملت: مرحباً بك!

جليدنشترن: كلا يا مولاي هذه المجاملة ليست بالشيء الملائم، ولئن سمحت نفسك أن تجيبني بعبارة سليمة، لأقومن بتنفيذ أوامركم، وإلا كان صفحكم عني ورجوعي أدراجي نهاية ما كلفت به.

هملت: ليس في وسعي.

جليدنشترن: ماذا يا مولاي!

هملت: أن أجيبك بعبارة سليمة، لأن عقلي سقيم، ولكن لك- أو بعبارة أصح- لوالدتي مني الجواب الذي أستطيعه. إذن حسبك ولا ترد، ولندخل في الموضوع. زعمت أن والدتي...

روزنكرانتس: هاكم ما قلته: إن المسلك الذي سلكتموه أثار فيها الدهشة والحيرة.

هملت: يا له من طفل استطاع أن يدهش أمه إلى هذا الحد! ولكن أليس وراء تلك الدهشة والحيرة شيء؟ تكلم..

روزنكرانتس: إنها ترغب في التحدث إليك في مخدعها قبل أن تأوى إلى فراشك.

هملت: سنلبي طلبها، ولو كانت عشر أمهات لا أمّاً واحدة. هل هناك أمر آخر تبغي التحدث فيه معنا؟

روزنكرانتس: مولاي. لقد كنت لي يوماً صديقاً محبّاً.

هملت: مازلت كما كنت، وأقسم بيدى هاتين. اللتين حرمت عليهما السرقة.

روزنكرانتس: ماذا عساه إذن يا صاحب السمو. أن يكون سبب علتكم. إنك بلا شك تحبس حريتك وراء أبواب وأقفال، بامتناعك عن الإفضاء لصديقك بأسباب حزنك.

هملت: إني يا سيدي تعوزني الترقية!

روزنكرانتس: كيف يكون الأمر كذلك، وقد أعلن الملك نفسه أنك وريثه على عرش دانمركة؟

هملت: أجل أيها السيد. ولكني ما إخالك إلا عالماً بالمثل القديم: "إلى أن ينبت العشب-"[1].

(يدخل الممثلون ومعهم الآلات الموسيقية)

وها هي ذي النايات! إلي بواحد منها، والآن تعال ننتحي ناحية، ما بالك تسعى للكشف عن أمري، وكأنك تريد أن توقعنى في شَرَكٍ.

جيلدنشترن: لئن كلفت يا صاحب السمو أداء واجب ثقيل. فقد يدفعني حبي إلى سوء الأدب.

هملت: لا أظن أني فهمت مرماك كل الفهم، هل لك أن تعزف على هذا الناي؟

جيلدنشترن: لا أستطيع ذلك يا مولاي

هملت: أرجوك.

جيلدنشترن: صدقني إني لا أستطيع.

هملت: أستحلفك.

جيلدنشترن: إني لا أعرف عنه أي شيء يا مولاي.

(1) المثل الإنجليزي القديم هي: «إلى أن ينبت العشب، يموت الجواد من الجوع» وهذا يشبه المثل القائل: «مت يا حمار إلى أن يجي لك العليق».

هملت: إن العزف سهل، سهولة الكذب، ما عليك إلا أن تجعل أصابعك على هذه الثقوب، ثم تنفخ في الناي بفمك، فتخرج منه نغمات رائعة.

انظر: هذه هي الثقوب.

جيلدنشترن: ولكني لا أستطيع ممارسة ذلك الأمر بحيث تخرج نغمات منسجمة لأني تعوزني المهارة.

هملت: أنظر إذن وتأمل كيف جعلت مني أداة حقيرة، إنك تريد أن تلعب بي، وكأنك تعرف مواضع الأصوات مني، تريد أن تنتزع مني صميم أسراري، وأن تكشف عن أنغامي من الأصوات السفلى إلى المقام الاعلى، هنالك الكثير من النعم العذب، والصوت الرخيم في هذه الآلة الصغيرة، ولكنك تعجز أن تجعلها تنطق. يا سبحان الله! أتظن أن اللعب عليَّ أيسر خطباً من اللعب على الناي؟ لأكن في نظرك آلة من أي نوع تشاء... لكنك لن تستطيع أن تلعب بي، وإن استطعت أن تحرج صدري.

(يدخل بولونيوس)

بارك الله فيك أيها السيد!

بولونيوس: إن الملكة يا صاحب السمو تريد أن تتحدث إليك الساعة.

هملت: هل ترى تلك السحابة البعيدة، التي تكاد تشبه الجمل؟

بولونيوس: وحق عبادتي أنها تشبه الجمل تماماً.

هملت: يخيل إلى أنها مثل الوزغة (عرسة).

بولونيوس: إن ظهرها يشبه ظهر الوزغة (عرسة).

هملت: أو مثل الحوت.

بولونيوس: إنها كالحوت تماماً

هملت: إذن سأنطلق إلى أمي بسرعة. (لنفسه) إنهم يجارونني إلى أبعد مدى. سأمضي إليها بسرعة.

بولونيوس: سأبلغها ذلك.

هملت: سهل على أن أبادر بالذهاب إليها

(يخرج بولونيوس)

أيها الأصدقاء ذروني وحدي

(يخرج روزنكرانتس وجليدنشترن وهوراشيو والممثلون)

هذه ساعة منتصف الليل، حيث يشيع السِّحر والشعوذة.

وحيث تثاءب المقابر، وتتنفس جهنم، فتنشر سمومها في العالم، الآن أستطيع أن أشرب الدم الحار.

هملت

وأرتكب من الأعمال المفظعة ما يفرق لمرآه النهار ولكن مهلاً! ولأذهب الآن إلى أمي! لا تنس أيها القلب ما فطرت عليه. ولا تدع روح نيرون تتسرب إلى هذه الصدر المتين[1]. لأكن قاسياً. ولكن لن أخرج عن طبعي سأخاطبها بألفاظ كالحناجر ولكني لن أجرد عليها خنجراً، وليكن بين لساني وروحي ما يشبه الرياء[2]، ومهما اشتملت كلماتي على اللوم الشديد فلن ترضى أيها القلبي أن تقرن القول بالعمل.

(يخرج)

(1) قتل نيرون أمه أجر بينا، مع أنها ساعدته على تولى عرش الإمبراطورية الرومانية.

(2) أي يكون كلامه ممتلئاً قسوة وقلبه خالياً منها.

المنظر الثالث

حجرة بالقلعة

(يدخل الملك وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك: إني لأحبه، وليس مما يدعو إلى الطمأنينة أن نطلق لجنونه العنان، ولذلك فلتتأهبا . وسأبادر بإعداد المكاتبات الرسمية اللازمة. وسيذهب في صحبتكما إلى إنجلترة، إن لمنصبنا هذا من الشأن ما لا يجوز معه أن يتعرض لأخطار، تتفاقم كل ساعة بسبب جنونه هذا .

جيلدنشترن: سنتخذ الأهبة فوراً . إن من المخاوف المقدسة، التي يمليها التدين والتقوى، أن تخاف على هذه الجماهير العديدة وعلى أمنها وسلامتها . وهي التي تعيش في ظلك وتطعم من يديك.

روزنكرانتس: إن الفرد الذي لا يحيا إلا لنفسه مضطر لأن يدرأ عن نفسه الأذى. بكل ما عنده من مقدرة وما في جنانه من قوة. فكيف بمن كانت حياته هي العماد والسند، لحياة العديد من الناس، إذا مات صاحب جلالة لم يمت وحده. إنه كالدوامة التي تجتذب إليها ما حولها، فهو بمثابة عجلة عظيمة، أقيمت فوق قمة أعلى جبل، وقد ثبتت في أقطارها الهائلة عشرة آلاف من القطع

الصغيرة، فإذا هوت من مكانها حاق الدمار بكل تلك القطع إن الملك لا يصعد الزفرات وحده. بل يصاحبه أنين من الجميع.

الملك: أرجوكما أن تبادر بالاستعداد لتلك الرحلة العاجلة. فإننا نريد أن نضع القيود على تلك المخاوف التي تجرى الآن مطلقة العنان.

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

روزنكرانتس وجيلدنشترن: سنبادر بالتأهب

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس: مولاي. إنه الآن ذاهب إلى مخدع أمه. وسأختبئ خلف الستار لأنصت إلى الحديث. إني على ثقة أنها ستوجه إليه أشد اللوم ومن المستحب كما ذكرت، وكنت حكيماً فيما ذكرت أن يكون هناك مستمع آخر سوى الأم، ينصت من مكان ملائم، لأن من طبع الأمهات التحيز، سعدت أوقاتك يا مولاي وسأزورك قبل أن تأوي إلى فراشك، وأحدثك بما أعلم.

(يخرج بولونيوس)

الملك: شكراً لك أيها السيد إلا أن جريمتي لكريهة دنسة، تصاعدت رائحتها إلى السماء، وهي تحمل أولى اللعنات وأقدمها، قتل الأخ أخاه! ولست أقدر على الصلاة والتماس المغفرة. وإذا كان ميلي وإرادتي كلاهما يدفعني إلى ذلك، فإن عزيمتي القوية يغلبها إثمي الأقوى، لقد أصبحت كرجل يتنازعه واجبان

متعارضان. فيظل متردداً بأيهما يبدأ، فيهملهما كليهما.

لئن كانت هذه اليد الملعونة قد تخضبت بدم الأخ، حتى زاد حجمها عما كانت عليه، أليس في السموات الرحيمة من المطر، ما يكفي لغسلها، حتى تعود بيضاء ناصعة كالثلج؟ وما فائدة الرحمة، إذا لم تساعد على محو الخطيئة؟ وما نفع الصلاة، إلا أنها قوة مزدوجة: نتوسل بها لكيلا نقع في الإثم، أو ننال بها المغفرة بعد أن نقع فيه؟ إذن يحق لي أن ارفع رأسي. وألتمس الصفح عن ذنبي. ولكن أي صلاة أو دعاء يفيد في تحقيق غرضي، فهيهات أن أدعو وأن أبتهيل: أن أغفر لي جريمة القتل المفظع وأنا مازلت متمتعاً بتلك المزايا، التي ارتكبت القتل من أجلها! تاجي وطموحي إلى المجد وملكتي. وهل ينال العفو أمرؤ يحتفظ بثمار جرمه؟ في عالمنا هذا الذي يتمشي الفساد في جميع مسالكه ربما استطاع الغني الآثم.

أن يحول العدل عن مجراه. وكثيراً ما رأينا الهدية الدنسة تشترى ذمة القضاء. لكن الأمور لا تجرى في السماء على هذا المنوال. هناك لا تجدي الحيل ولا الألاعيب. بل يبدو الجرم في صورته الصريحة. ونلزم أنفسنا على مواجهة خطايانا. وعلى الاعتراف بما اقترفناه.

بعد ذلك ماذا عساني أصنع؟ هل أبتغى الوسيلة بالندم؟ وأي إثم لا يمحوه الندم؟ ومع ذلك ما جدوى الندم لمن لا يستطيع أن يندم؟ فياويلي من شقي تعس، وويل لقلبي المظلم، ظلمة الموت، ولروحي التي وقعت في الشراك، تحاول الخلاص فلا تزداد إلا قيداً، اتجديني يا ملائكة السماء، حاولي أن تخلصيني! واركعا أيتها الركبتان العنيدان.

ويا أيها القلب، الفولاذي الأوتار كن رقيقاً ناعماً، كأنك عضلات

طفل حديث الولادة، عسي أن يأتي الخير.

(ينتحي ناحية ويركع)

(يدخل هملت)

هملت: الآن استطيع أن أفعل فعلتي، وهو يصلي. أجل أفعلها الآن،
فيذهب بعد ذلك إلى السماء، وهكذا أنال ثأري، ما أجدرني
أن أتدبر هذا الأمر، وغد يقتل أبي، وفي نظير ذلك.
أبعث، أنا ابنه الوحيد، بذلك الوغد إلى السماء. ولكن هذا كسب له وغنم، لا انتقام منه وثأر. إنه انتزع أبي بغلظة، ولم يكن أبي صائماً مطهراً. وكانت آثامه مزدهرة يانعة، كأنها الشجر في شهر آيار، وليس يعلم إلا الله هل كان حسابه يسيراً أم عسيراً، ولكن، بقدر ما ندركه من ظروفنا وتفكيرنا، لابد أن كان خطبه جسيماً وعذابه أليماً، فهل أكون قد أدركت الثأر منه. إذا أنه أخذته وهو منشغل بتطهير ورحه من الإثم، وقد تأهب واستعد للانتقال من العالم الفاني إلى العالم الباقي؟ كلا. عد إلى غمدك أيها السيف، وتريص به فرصة أكثر بشاعة. حين يكون سكراناً أو نائماً، غاضباً، أو وسط شهواته الدنيئة على فراشه الدنس، أو حين يلعب الميسر أو يلعن ويسب، أو يرتكب أي عمل، بعيد كل البعد عن التوبة والتقوى. هنالك أورده حتفه، حتى ترتفع رجلاه إلى السماء، وتكون روحه ملعونة مظلمة مثل جهنم، التي تصير إليها، إن أمي في انتظاري. فليكن هذا الإرجاء بمثابة عقار يطيل مدة المرض.

(يخرج)

(ينهض الملكِ ويتقدم)

الملك: إن كلماتي تصعد إلى أعلى ولكن نياتي باقية على الأرض.
وهيهات أن ترقى إلى السماء كلمات، لا تعززها النية الخالصة.

(يخرج)

المنظر الرابع

غرفة الملكة

(تدخل الملكة وبولونيوس)

بولونيوس: إنه سيحضر فوراً. وعليك أن تخاطبيه بشدة. قولي له
إن ألاعيبه كانت من الشناعة، بحيث باتت لا تحتمل. وإن
جلالتك قد وقفت دونه ودرأت عنه أذي كثيراً، وسأختبئ
في سكون هاهنا، وأرجوك أن تكوني صريحة معه،

هملت: (من الداخل) أماه، أماه، أماه!

الملكة: ثق بي ولا تخف. ولتنسحب فإني أسمع صوته مقبلاً

(يختبيء بولونيوس وراء الستار)

(يدخل هملت)

هملت: والآن يا أماه، ما الخطب؟

الملكة: هملت إنك أسأت إلى أبيك إساءة بالغة.

هملت: أماه! لقد أسأت إلى أبي إساءة بالغة.

الملكة: دع العبث، إنك تجيبني بلسان طائش

هملت: أيا ويحك. إنك تسألين بلسان خبيث.

الملكة: ماذا دهاك يا هملت؟

هملت: ماذا تنكرين مني؟

الملكة: هل نسيت من أنا؟

هملت: لا وحق الصليب المقدس ما نسيت، فأنت الملكة، وزوج لأخي زوجك، وأنت أيضاً أمي- وددت لو لم تكوني- ويا للأسف!

الملكة: إذن سأبعث إليك بالذين يستطيعون مخاطبتك.

هملت: دعي عنك هذا، واجلسي، والزمي مكانك، لن تتصرفي من هنا حتى أضع مرآة أمامك، ترين فيها أعماق نفسك.

الملكة: ماذا تريد أن تفعل بي، أتريد أن تقتلني؟ النجدة! النجدة!

بولونيوس: (خلف الستار) النجدة! النجدة! النجدة!

هملت: أي شيء هذا؟ جاسوس؟ إذن فلتمت بنصف جنيه[1].

(يضربه ضربة تخترق الستار)

بولونيوس: (خلف الستار) ويحى لقد قتلت.

(يسقط خلف الستار جثة هامدة)

الملكة: ويْلاه! ماذا فعلت؟

هملت: لست أدري. أكان هذا هو الملك؟

الملكة: يا لها من فعلة فظيعة حمقاء!

هملت: أجل إنها لفعلة فظيعة .... توشك ألا تقل فظاعة، أيتها الأم الصالحة، عن قتل ملك، ثم التزوج من أخيه.

الملكة: عن قتل ملك[2]؟

(1) يراهن بنصف جنيه على أنه سيموت من ضربة واحدة.

(2) لعل هذا هو المكان الوحيد في المسرحية، الذي يشار فيه إلى أن الملكة كانت على علم بالجريمة... وبعض الشراح تمسك بهذا النص.... غير أن أكثر الإشارات لا تؤيد ذلك. وتدل على أن أكبر ما أخذ على الملكة ضعفها، وقبولها الزواج بسرعة.

هملت: أجل يا مولاتي. ذلك ما قلت.

(يرفع الستار فيرى بولونيوس)

يالك من شقى فضولي أحمق، وداعاً! حسبتك الشخص الأسمى رتبة. فخذ ما قدر لك، لعلك أدركت الآن أن الإسراف في الفضول ينطوي على الخطر... أجلسي أنت، والزمي السكون، وكفى عن عصر يديك، ودعيني أعصر قلبك، ذلك ما أريد أن أفعله، إذا كان قلبك مصنوعاً من مادة تتأثر[1]، ولم يكن قد استحال نحاساً جامداً بحكم العادة اللعينة، فأصبح ممتنعاً. محصناً؟ لا ينفذ إليه إحساس أو شعور.

الملكة: ماذا فعلت حتى تجرأت، وأخذت تحرك لسانك بصيحات ملؤها القحة والسفاهة؟

هملت: أتيت عملاً يسلب العفاف جماله وبهجته، ويسم الفضيلة بالرياء، وينتزع من الحب الطاهر ما يزين جبينه من الورد النضير، ويضع مكانه الجرأة والاستهتار. ويجعل ميثاق الزواج كذباً وبهتاناً، كأنها إيمان المغامرين. فياله من عمل ينتزع الروح من كل عهد مقدس. ويجعل من المراسم الدينية الجميلة. مجرد ألفاظ رنانة جوفاء. إلا أن محيا السماء ليحمر خجلاً، بل إن هذه الكتلة اليابسة لتعلوها الكآبة، ويمتلئ قلبها أسى وغمّاً، كأنها تتوقع أن تقوم الساعة.

الملكة: أي عمل هذا الذي يعلو زئيره، ويقصف رعده قبل أن أعرف كنهه؟

هملت: أنظري إلى هذه الصورة، إلى هذه إنها تصوير متفنن لأخوين

(1) يريد أن يعصر قلب أمه ليستخرج ما به من عطف وإخلاص لذكرى أبيه.

اثنين، تأملي أي جلال وروعة يزينان هذا الجبين، شعر
جعد كشعر هيبريون، وجبهة المشترى نفسه، وعينان كعيني
المريخ، ينذران ويأمران. ووقفة كوقفة الرسول عطارد،
حين ينزل فجأة على جبل يناطح السحاب، تجمعت الصفات
والشكوك في صورة، كأن ترك فيها كل إله أثراً منه[1].

لكي يخرجوا للعالم مثالا للرجل الكامل. هكذا كان زوجك. فانظري الآن إلى الصورة الأخرى، هذا زوجك الآن، يبدو كالسنبلة المريضة، أصابت عدواها ما حولها من السنابل، هل لك عينان تنظران؟ فكيف سلوت إذن المراعي في هذا الجبل الوسيم، لكي تطمعي في هذا المرعى الحقير. أما لك عينان تنظران؟ إنك لا تستطيعين أن تزعمي أن هذا من الحب.

فقد بلغت السن التي تهدأ فيها ثورة الدم، وتخمد وتصبح خاضعة لسلطان العقل، فأي عقل يرضى أن يتحول عن هذا إلى هذا؟ وأنا واثق أن لك عقلاً، وإلا ما أبديت هذا الانفعال، ولكني واثق أيضاً أن عقلك مشلول معطل، لأن الجنون نفسه لا يخطئ مثل هذا الخطأ، وهيهات أن يصبح العقل عبداً للعنة والجنون، بحيث لا يحتفظ ببعض التمييز، ليفرق به، حين يكون الفرق شاسعاً كهذا. فأي شيطان خدعك ووضع على عينيك عصابة؟ لو أن لك العينين وحدهما، دون أن يستعينا باللمس، أو كان

(1) يقارن هملت أباه بآلهة الإغريق: هيبريون (Hyperion: أبو الشمس) ولعل شكسبير يعني أبولو (Appollo إله الشمس) وبالمشتري Jove أو Jupiter كبير الآلهة، والمريخ (بهرام) Mars إلى الحرب، وعطارد Mercury رسول الإله. قارن هذا بقول أبي تمام في ممدوحه:

له كبرياء المشتري وسعوده   وسورة بهرام وظرف عطارد

لك اللمس وحده، من غير إبصار، أو الأذن بلا بصر ولا لمس، أو حاسة الشم، دون أي إحساس آخر، لو أن لك قدراً ضئلاً من أية حاسة صادقة، لما بلغت بك البلادة هذا الحد. فيا للعار، أين ذهب حياؤك وخجلك؟ أيتها النار الثائرة، إذا كنت قادرة على أن تشتعلى في عظام أم وقور، فإن الفضيلة عند الشباب الملتهب تغدو كالشمع، ولا تلبث أن تذوب في حرارته، وما على الشباب جناح حين يستجيب للدوافع الملحة التي تلهبه، إذا كان الثلج نفسه يحترق بنفس العنف، والعقل يخضع للشهوات.

الملكة: أي هملت، لا تزد حرفاً، إنك قد وجهت عيني إلى أعماق نفسي، فأخذت أبصر هناك بقعاً سوداء، حالكة السواد، لا تزول صبغتها،

هملت: لكن الحياة التي كلها عرق منتن يتصبب على فراش ملوث، كله فساد ودنس، حيث تجري المغازلات والغراميات في بؤرة فسق وفجور.

الملكة: حسبك، ولا تفه بكلمة أخرى! إن كلماتك كالخناجر تنفذ من مسامعي. حسبك أيها العزيز هملت!

هملت: سفاح ووغد لئيم وعبد زنيم، لا يعادل جزءاً من مائتين من زوجك الأول، أضحوكة بين الملوك، لص سارق للدولة والحكم، اختلس التاج خلسة من فوق الرف، ووضعه في جيبه.

الملكة: أرجوك لا تزد

هملت: صعلوك يتزيا بزي الملوك،

(يدخل الشبح)

أنقذيني يا ملائكة السماء الحارسة، ورفرفي على بأجنحتك! ما

الذي تبغيه أيها الشبح الكريم!

الملكة: أسفي عليه، تملكه الجنون [1]!

هملت: أليس مقدمك اليوم لتأنيب ولدك، الذي أضاع الوقت بين التراخي والانفعال، ولم يبادر بالتنفيذ العاجل لأمرك الرهيب؟ تكلم!

الشبح: لا تنس! أن هذه الزيارة لشحذ عزيمتك. لكن انظر إلى أمك قد علتها الحيرة. كن ردعاً بينها وبين روحها التي تعذبها، إن الخيال أشد تأثيراً في الأجسام الضعيفة، تحدث إليها برفق يا هملت.

هملت: كيف حال سيدتي؟

الملكة: بل كيف حالك أنت، أنت الذي توجه عينيك إلى الفضاء، وتخاطب الهواء، الخالي من كل مادة؟ إن روحك كلها لتطل من عينيك ببصر شارد ذاهل، وشعر رأسك، الذي كان نائماً دبت فيه الحياة ووقف على أطرافه، كما يفزع الجند النيام إذا دق بوق الخطر، فعليك يا ولدي العزيز أن تعالج نار المرض المتأججة بالصبر والهدوء... فيم تحدق الآن؟

هملت: أحدق فيه! انظري إليه وقد علاه الشحوب. إن مظهره ومخبره معاً، لو تحدثا إلى الصخر لجعلاه قادراً على الإحساس.

(للشبح) ويحك لا تنظر إلى هكذا، لكيلا تؤثر نظراتك. الممتلئة شفقة ورحمة، فيما أزمعت من أمر رهيب، فيتحول ما أريد عمله عن لونه وصبغته، وربما جرت الدموع بدلا من أن تسيل الدماء.

(1) يبدو الشبح هنا لهملت ولا تراه الملكة، بخلاف ما حدث في شرفة القلعة.

الملكة: لمن توجه هذا الخطاب؟

هملت: أما تبصرين هناك شيئاً؟

الملكة: كلا لا شيء مطلقاً، مع أني أرى كل ما هو موجود.

هملت: كذلك لم تسمعي شيئاً؟

الملكة: كلا لم أسمع سوى ما دار بيننا،

هملت: عجباً انظري هناك!

انظري كيف يتراجع ويختفي تدريجيّاً! إنه أبي في الزي الذي كان يلبسه حيّاً. انظري إليه، إنه الآن يخرج من الباب،

الملكة: هذا شيء من مبتكرات عقلك وخيالك.

(يخرج الشبح)

إن للوثة قدرة عجيبة على تصور الأشياء.

هملت: أي لوثة! إن نبضي معتدل الضربات مثل نبضك، ويشبهه في إيقاعه الموسيقى. ليس جنوناً ما به، إختبريني إذا شئت تجديني قادراً على أن أردد نفس الألفاظ، الأمر الذي يعجز عنه المجانين، فأستحلفك برحمة الله التي ترتجينها ألا تضعي على روحك ذلك البلسم الخداع، الذي يوحي إليك أن ما يدفعني. إلى الكلام، جنوني لا خطيئتك.

إن مثل هذا البلسم يكسو ظاهر القروح بغشاء رقيق، بينما يتسرب الفساد في الباطن، وتنتشر العدوى اعترفي بذنوبك إلى السماء، وأندمي على ما فات، واجتنبي كل إثم في المستقبل، ولا تنشري السماد على الأعشاب لتزداد نمواً[1].

---

(1) السماد- وهو من فضلات البهائم- كناية عن الأعمال الدنيئة. يحذر هملت أمه من الاستمرار فيما هي فيه.

وإني ألتمس منك الصفح عما أحث عليه من فضيلة، فإننا في زمن ساد فيه المنكر والموبقات، بحيث لابد للفضيلة نفسها أن تلتمس الصفح من الرذيلة، ثم تركع، وتسترحم، وتلتمس الإذن لكي تسدى إليها الخير،

الملكة: أي هملت، شققت قلبي شطرين،

هملت: اطرحي بعيداً عنك أقبح الشرطين، وعيشى أكثر طهراً بالشطر الآخر، عمي مساء. ولكن لا تذهبي إلى فراش عمي، وإذا لم تكن الفضيلة عندك طبعاً فلتكن تطبعاً، فإن التعود قوة جبارة، وهي تارة شيطان، يقتل الشعور ويعودنا الشرور، وتارة ملك كريم يدربنا على أعمال جميلة طيبة، ويلبسنا الحلة اللائقة بذلك، فإذا امتنعت الليلة، فإن هذا يجعل الامتناع الثاني سهلاً، والذي يليه أسهل وأيسر، ويوشك التطبع أن تكون له القدرة على تغيير الطبع، ويستطيع أن يدحر الشيطان، أو يرد كيده، بقوة مدهشة، طاب ليلك مرة أخرى، وإذا أحسست يوماً أنك بحاجة لأن يباركك الله، فإني سأحضر لألتمس منك البركة، أما هذا السيد (يشير إلى بولونيوس).

فإني على قتله نادم. ولكن هكذا شاءت إرادة الله، أن تعاقبني بهذا، وأن تعاقبه بوساطتي، فكنت في يد القدر أداة ووسيلة لتنفيذ إرادته، سأنقل جثته من هنا، وسأتولى الإجابة عن مقتله، فليطب ليلك مرة أخرى، إني ما كنت لأقسو لولا شفقتي، ولئن كان فظيعاً ما بدأت به، فإن وراءه ما هو أفظع، بقيت لي كلمة أيتها السيدة الطيبة،

الملكة: ماذا عساى أن أفعل؟

هملت: قبل كل شيء: لا تفعلى شيئاً مما نهيتك عنه، لا تدعى زوجك

المتورم، يستدرجك مرة أخرى إلى فراشه، أو يلاطفك بقرص خديك، أو يناديك بفأرته العزيزة، أو يحاول، نظير قبلتين من قبلاته القذرة، أو بمداعبته جيدك بأصابعه اللعينة، ان يجعلك تكشفين له عن هذا السر كله، وتخبريه أني لست في حالة جنون حقيقي بل أتظاهر بالجنون، من الجائز طبعاً أن تفشي له السر، فأنَّي لملكة تجمع بين الجمال والعقل والذكاء أن تخفي هذه الأمور الخطيرة عن محتال، يستخدم السحر والشعوذة لاكتشاف الأسرار، أنَّي لها ذلك، هيهات! إنك على الرغم من العقل والكتمان ستفتحين الحقيبة فوق سطح المنزل، وتدعين الطيور تطير، ثم تدخلين الحقيبة لكي تجربي حظك كما فعل القرد المشهور[1].

الملكة: كن واثقاً إنه إذا كانت الكلمات أنفاساً تتصاعد وكانت الحياة متوقفة على التنفس فلن تكون لي حياة أتنفس فيها بالكلمات التي ذكرتها لي.

هملت: على أن أذهب إلى إنجلترة هل علمت ذلك.

الملكة: أجل مع الأسف، لقد نسيت أن أقول لك إن هذا أمر قد تقرر.

هملت: هنالك كتب حررت ووضعت عليها الأختام، ويحمل الرسالة زميلاي في المدرسة، وثقي بهما كثقتي بالأفاعي السامة،

---

(1) إشارة إلى خرافة كانت شائعة في عصر شكسبير فيما يبدو، وإن لم يرد لنا نصها، ولكنها تشير إلى أن قرداً أراد أن يجرب لعله يستطيع الطيران مثل الطيور التي رآها، فأطلقها من القفص. وجعل نفسه مكانها. ثم رمي بنفسه من فوق السطح فهوي إلى الحضيض.

أنهما سيمهدان الطريق التي تؤدي بي إلى سوء المصير، فلندعهم يفعلون. وإنها لرياضة بديعة أن نرى المهندس وقد نسفه اللغم الذي وضعه. لن يكون الأمر سهلاً، ولكنني سأحفر حفرة تحت ألغامهما ثم أنسفهما نسفاً إلى القمر، يا له من حادث جميل أن تصطدم سفينتان في خط مستقيم، (مشيراً إلى بولونيوس) إن حالة هذا الرجل تتطلب المبادرة. فلأجرن جثته إلى الحجرة المجاورة، طاب ليلك يا أماه! لا شك أن هذا الوزير الناصح قد بات الآن في أقصى درجات الهدوء والكتمان والرزانة، وهو الذي كان في حياته مثال الحماقة والثرثرة. هلم أيها السيد، حتى أنتهي منك، طاب ليلك يا أماه.

(يخرجان منفصلين، وهملت يجر جسم بولونيوس)

الفصل الرابع

المنظر الأول

حجرة في القلعة

(يدخل الملك والملكة وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك: إن وراء هذه الزفرات لسرّاً، إنها تنهدات من أعماق الصدر أوضحي لنا معناها. فإنا خليقون أن نعرف سرها، أين ولدك؟

الملكة: (مخاطبة روزنكرانتس وجيلدنشترن) أرجو أن تدعانا وحدنا برهة.

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

يا للخطب الذي شهدته الليلة، أيها الملك الصالح!

الملك: أي خطب يا جرترود؟ كيف حال هملت؟

الملكة: مجنون، جنون البحر والريح حين يصطرعان، ليثبتا أيهما أشد بأساً، وفي ثورة من ثوراته الجامحة أحس شيئاً يتحرك وراء ستائر الغرفة، فلم يلبث أن جرد سيفه وصاح. "جاسوس. جاسوس!" ودفعته مخاوفه الوهمية إلى قتل الشيخ الهرم القابع وراء الستار.

الملك: يا لها من كارثة! لو كنا هناك لأصابنا ما أصابه، إن تركه حرّاً لخطر على الجميع، عليك وعلينا وعلى كل إنسان.

بأي عذر نعتذر للناس عن هذا الجرم الشنيع؟

سيوجه إلينا اللوم لأننا لم نكن من بعد النظر، بحيث نكبح جماح هذا الفتى المجنون، ونمنع مخالطته للناس، لقد كنا نحبه حبّاً، لم ندرك معه ما ينبغي علينا أن نفعله، فكنا كمن به مرض خبيث لا يريد أن يظهره للناس، بل يدعه يستفحل ويغتذي من الجوارح السليمة، وأين هو الآن؟

الملكة: تركته ينقل الجسم الذي قتله إلى مكان بعيد وهو يذرف الدمع على ما اقترف، إن جنونه لم يخل من نزعة خير، كأنه جوهر ثمين وسط كتلة من المعدن الخسيس،

الملك: أي جرترود. علمي بنا! إن الشمس لن تشرق على قمم الجبال حتى تكون السفن قد أقلعت به.

أما هذا الحادث الدنيء، فلا بد لنا أن نواجهه، ونلتمس له العذر بكل ما لنا من سلطان وبراعة، إلينا يا جيلدنشترن...

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

هلمي بنا يا جرترود، وسنرسل في طلب أكثر عقلائنا حكمة وتدبيراً. ونشرح لهم الحادث المؤسف، وما نريد أن نفعله، فلعل العار الذي ينتشر همسه في أطراف العالم، بسرعة القذيفة السامة يطلقها المدفع نحو الهدف، ألا يمس سمعتنا. ويصيب الهواء الذي لا يتأثر، هلمي بنا! إن قلبي ملؤه الكمد والانزعاج.

(يخرجان)

المنظر الثاني
حجرة أخرى في القلعة

(يدخل هملت)

هملت: نقل إلى مكان أمين.

روزنكرانتس وجيلدنشترن: (من الداخل) هملت! سمو الأمير هملت!

هملت: ما هذه الضوضاء، من ينادي هملت؟ - ها هما قد أقبلا

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

روزنكرانتس: ماذا فعلت بالجسد الميت، يا صاحب السمو؟

هملت: مزجته بالتراب. فإن بينهما صلة قرابة،

روزنكرانتس: خبرنا عن مكانه. حتى نحمله من هناك إلى الهيكل،

هملت: لا تصدقا شيئاً من هذا،

روزنكرانتس: لا نصدق ماذا؟

هملت: إن في وسعي أن أحفظ سركما، وأفشي سرى، وفوق ذلك، إذا كان السائل إسفنجة تريد أن تمتص كل شيء، فأي رد ينبغي لابن ملك أن يرد به؟

روزنكرانتس: هل تحسبني إسفنجة يا سمو الأمير؟

هملت: أجل يا سيدي: إسفنجة تمتص خيرات الملك، وجوائزه ومناصبه[1].

(1) إنهم لا يخدمون الملك عن إخلاص ووفاء بل طمعاً في مناصبه وجوائزه.

ولكن هؤلاء هم في النهاية خير من يخدم الملك، فهو يجعلهم في ركن من شدقه، كما يفعل القرد بالبندق، يختزنه أولاً، ثم يزدرده في النهاية، ومتى أراد أن يستخرج ما عندكما، جعل يعصركما عصراً، فتعود الإسفنجة جافة كما كانت.

روزنكرانتس: لم أستطع فهم ما قلته يا مولاي.

هملت: يسرني ذلك. فإن العبارات البارعة لا تعيها الأذن الحمقاء

روزنكرانتس: لابد لك يا صاحب السمو أن تخبرنا أين تركت الجثة، ثم تمضي معنا إلى الملك.

هملت: إن الجثة عند الملك الأعظم، ولكن الملك ليس عند الجثة. فإن الملك شيء.

روزنكرانتس: الملك شيء: يا مولاي؟

هملت: لا قيمة له، أمضى بنا إليه. أختبئ يا ثعلب فالكل يبحث عنك[1].

(يخرجون)

(1) جملة يعبث بها هملت بصاحبيه... وهي تشير إلى لعبة الاختفاء المعروفة.

المنظر الثالث

حجرة أخرى في القلعة

(يدخل الملك، ومن حوله الحاشية)

الملك: أرسلت من يبحث عنه. ويجد الجثة.

ما أعظمه خطراً أن يظل هذا الرجل مطلق السراح!

ومع ذلك فإنه يجب علينا ألا نفرض عليه صرامة القانون. فإنه محبوب من الجماهير التي لا تعقل، فهي لا تحب بفهمها أو بإداركها بل بعيونها، فهم، والحال هذه، لا ينظرون إلى فداحة الجرم بل إلى العقوبة التي توقع على مرتكبه، ولكي يتم كل شيء في هدوء وسكون كان هذا السفر الفجائي خطة أملتها الحكمة وحسن التدبير، كالمرض الشديد لا يشفيه إلا علاج شديد.

وإلا استحال شفاؤه.

(يدخل روزنكرانتس)

روزنكرانتس: لم نستطع أن نعلم منه أين ترك الجسد الميت.

الملك: وأين هو؟

روزنكرانتس: في الخارج يا مولاي تحت الحراسة حتى نعلم رغبتكم.

الملك: أحضره بين يدينا

روزنكرانتس: يا جيلدنشترن! أحضر صاحب السمو،

(يدخل هملت وجيلدنشترن)

الملك: أين بولونيوس يا هملت؟

هملت: في وليمة عشاء

الملك: عشاء؟ أين؟

هملت: وليمة ليس هو فيها الآكل، بل المأكول. فقد انعقد حوله الآن مؤتمر من الديدان، ذات الدراية والخبرة. إن الدودة التي نعرفها كلنا، هي كأعظم إمبراطور علماً بشؤون التغذية، فنحن نسمن أنفسنا للديدان، وما الملك السمين والصعلوك الهزيل سوى تنويع في الغذاء: صنفان اثنان لمائدة واحدة. وتلك نهايتنا جميعاً.

الملك: واأسفاه! واأسفاه.

هملت: ورب رجل صاد سمكة بدودة طعمت من جسم ملك، ثم أكل السمكة التى طعمت مكن تلك الدودة.

الملك: ماذا تعني بهذا؟

هملت: لا شيء، سوى أن أشرح لك كيف يسلك ملك طريقه إلى أحشاء صعلوك.

الملك: أين بولونيوس؟

هملت: أظنه في الجنة، فأرسل أحداً لكي يراه هناك، فإن لم يجده، فابحث عنه بنفسك في المكان الآخر، ولكن إذا لم توفقوا للعثور عليه في هذا الشهر، فإنكم ستشمون رائحته إذا صعدتم السلم المؤدي إلى البهو.

الملك: (لبعض الحاشية) اذهبوا وابحثوا عنه هناك،

هملت: إنه سينتظركم حتى تحضروا

(يخرج بعض الحاشية)

الملك: أي هملت! من أجل هذا الذي اقترفت ومن أجل سلامتك، التي نعزها، لابد لنا من أن نرسلك من هنا بأقصى سرعة، لهذا أعد نفسك فالسفينة حاضرة والريح مواتية، ورفاقك ينتظرون. وكل شيء مهيأ للرحلة إلى إنجلترة.

هملت: إلى إنجلترة؟

الملك: نعم.

هملت: حسن

الملك: أجل إنه لحسن، لو أنك تدرك ما نرمي إليه.

هملت: إني أرى أحد الملائكة وهو يدرك ذلك، ولكن دعنا من هذا، ولنمض إلى إنجلترة... وداعاً يا أماه!

الملك: بل أنا والدك المحب،

هملت: سأدعوك بأمي. فإن الأب والأم هما زوج وزوجة، والزوج والزوجة جسم واحد، لهذا أدعوك يا أماه، ولنذهب إلى إنجلترة!

(يخرج)

الملك: تعقباه وحرضاه على مغادرة البلاد بسرعة، لا تبطئا، فإني أريد أن يفارقنا الليلة. انطلقا، فإن كل شيء له صلة بالأمر قد أمضى وختم، أرجوكما في الإسراع،

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

وأنت يا ملك الإنجليز أرجو أن تكوني لمودتي عندك منزلة عظيمة، فطالما جعلتك قوتي وبطشي تدرك ذلك تمام الإدراك، والجراح التي أثخنتها سيوف دانمركة لم تزل حمراء دامية.

وما برحتم تبدون لنا الخضوع التام بمحض إرادتكم فحذرا أن تتلقى بغير أكتراث اوامرنا الملكية وهي تأمركم بوضوح تام، في وثائق تؤكد ما نرمي إليه: أن تبادر بقتل هملت. فنفذ الأمر، يا ملك إنجلترة، فإن وجوده يسرى في دمي كالحمى، ولابد لك أن تشفيني منه ولن يعود إليَّ السرور أبداً، مهما حدث لي، حتى أعلم أنك قمت بما طلبته منك.

(يخرج)

المنظر الرابع
سهل في دانمركة

(يدخل فورتنبراس وأحد النقباء وجنود بخطوة عسكرية)

فورتنبراس: اذهب أيها النقيب، واحمل تحيتي إلى ملك دانمركة.
وقل له إن فورتنبراس يستأذنه، وفاء لسابق وعده، أن
يسير بجنوده عبر مملكته، وأنت تعرف مكان التجمع...
وإذا أراد جلالة الملك منا أمراً فإني على استعداد
للمثول بين يدي جلالته بنفسي أبلغه ذلك!

النقيب: سأفعل يا مولاي.

(يخرج فورتنبراس وجنوده)

فورتنبراس: (للجنود) سيروا في هدوء!

(يدخل هملت وروزنكرانتس وجيلدنشترن وآخرون)

هملت: لمن هؤلاء الجنود أيها السيد الكريم؟

النقيب: جنود من نروج يا سيدي.

هملت: أرجوك أن تنبئني ما الغرض الذي ينشدونه.

النقيب: إنهم يطلبون جزءاً من بولندة.

هملت: ومن الذي يقودهم؟

النقيب: فورتنبراس ابن أخي ملك نروج الشيخ.

هملت: هل يغير الجيش على بولندة كلها، أم على بعض تخومها؟

النقيب: أصدقك القول دون أي مبالغة.

إننا ذاهبون لنغنم قطعة أرض صغيرة. ليس فيها أي نفع سوى أسمها ولن أقبل استئجارها للزراعة بخمس دوكات[1]. بل إن نروج أو بولندة لو باعتها بيعاً حرّاً، لما حصلت على أكثر من ذلك المبلغ.

هملت: إن ملك بولندة في هذه الحالة لن يدافع عنها.

النقيب: بلى، إن فيها حامية تدافع عنها.

هملت: إن ألفين من الأرواح وعشرين ألفاً من الدوكات، على الأقل، سيضحى بها، لتقرير مصير تلك البقعة التافهة. إن هذا راجع إلى تراكم الأموال، وطول العهد بالسلم، كما تتراكم في الجسم قروح دفينة، تتفجر في الباطن، دون أن يبدو سبب ظاهر للوفاة. إني أشكرك وبكل خضوع يا سيدي.

النقيب: أستودعك الله يا سيدي.

(يخرج)

روزنكرانتس: هل يسمع مولاي أن نمضي في طريقنا؟

هملت: سألحق بكم فوراً. فاسبقوني.

(يخرج الجميع عدا هملت)

عجباً كيف تتفق الظروف كلها على أن تفضحني. وتكشف عن تقصيري في الأخذ بثأري. ما قيمة الإنسان، إذا كان جل همه، وأكبر ما يكرس له وقته أن ينام ويطعم؟ فلا يعدو أن يكون دابة من الدواب، إن الله الذي خلقنا، وجعل لنا من الملكات. ما ندرك به ما أمامنا وما وراءنا، لم يمنحنا هذه المواهب والذكاء الإلهي لكي ندعها تتعفن، دون

(1) قيمة الدوكاتية «Ducat» تعادل نحو سبع شلنات.

أن تستخدم. لعل جمودي هذا أن يكون راجعاً إلى نسيان كالذي يصيب الحيوان أو إلى الحرص الشديد على إطالة التفكير، بمنتهى الدقة، في الحادث وملابساته، وهذا التفكير لو حللناه، وقسمناه إلى أقسام أربعة، لوجدنا أن الربع عقل، والأرباع الثلاثة جبن، لست أدري لماذا أعيش: وأقول لنفسي: "لابد لي أن أفعل هذا" ومع ذلك فإن لدى الأسباب والقوة، والوسائل للقيام به... وهناك أمثلة صخمة، لمثل ما أنا فيه تحرضني وتدفعني. أنظر إلى هذا الجيش بعديده ونفقاته الباهظة، يقوده أمير رقيق الحاشية، حديث السن. امتلأت روحه همة وطموحاً مقدساً.

وهو يسخر من الخطب المجهول الذي يواجهه. معرضاً كل ما لديه من أراوح وعتاد ومال لضربات الحظ وللفناء، والأخطار، كل هذا من أجل شيء تافه كقشرة البيضة. ليست العظمة الحقيقية إلا تحارب إلا لسبب عظيم، بل أن تشن حرباً شعواء من أجل حطبة، إذا كان في الأمر ما يمس الشرف، فما موقفي الآن: إن الذي قتل أبي، ودنست أمي. وتعرض عقلي وعاطفتي لأشد الهياج، ثم أدع كل شيء ينام برضاي، ياللعار ماذا أري: عشرين ألفاً من الرجال، مشرفين على الموت، ذاهبين إلى قبورهم كأنهم ذاهبون إلى فراشهم بسبب وهم توهموه بأن شرفهم قد مس. فيقتتلون من أجل قطعة أرض لا تكاد تتسع لهم وهم يتحاربون أو أن تكون لهم فيها مقابر توازي قتلاهم، منذ هذه الساعة فلتكن خواطري كلها غارقة في الدماء، وإلا كانت شيئاً لا قيمة له.

(يخرج)

المنظر الخامس

مدينة إلسينور: غرفة في القلعة

(تدخل الملكة وهوراشيو وأحد الأشراف)[1].

الملكة: لا أريد أن أحادثها.

الشريف: إنها تلحف في الطلب، وقد اشتد بها الهوس. وحالتها تبعث على الإشفاق.

الملكة: وما عساها تبغي؟

الشريف: إنها تكثر من الحديث عن أبيها وتقول إنها تسمع أن في العالم أحداثاً غريبة وتضغط على صدرها وتدقه بيديها، ويشتد بها الغضب لأتفه الأسباب، وتتكلم بعبارات غامضة، لا تحمل إلا القليل من المعنى. ومع ذلك فإن كلماتها المضطربة تدفع السامعين إلى التأويل فليجأون إلى الحدس ويحورون الألفاظ، لكي توافق أفكارهم، وكلماتها مصحوبة بإشارات وغمزات وحركات تثير الفضول.

فيرى الناس أنها تعاني بلاء شديداً، ولكنهم لا يعرفون حقيقته.

هوراشيو: حبذا لو أمكن محادثتها، لأنها ربما أثارت ظنوناً تنطوي على الخطر عند ذوي النفوس الشريرة.

(1) في بعض الروايات يقتصر افتتاح المنظر على الملكة وهوراشيو، ويقوم هوراشيو بالدور المنسوب هنا لأحد الأشراف.

الملكة: أحضرها هنا .

(يخرج هوراشيو)

إن من كان مثقلاً بالأوزار مثلى، ترى روحه المريضة في كل حادث تافه نذيراً بكارثة. إن الإثم ليثير الشكوك والأوهام، فيدل على نفسه وهو يريد أن يستخفى.

(يعود هوراشيو ومعه أوفليا)

أوفليا: أين ملكة دانمركة ذات الحسن الباهر.

الملكة: أهلا بك يا أوفليا.

أوفليا: (تغني) :

يا ليتني أعرف هل حبك حب الصادق
وكيف أستبينه في زعم كل عاشق
أظنني أعرفه بنعله الملمع
وبالعصا في كفه وزيه المبتدع

الملكة: أسفي عليك يا عزيزتي. ماذا تعنين بهذه الأغنية.

أوفليا: ما تقولين؟ أرجوك أن تنصتي،

(تغني):

قد مات يا سيدتي ونام في جوف الثرى
ولم يعد يرى له من أثر بين الورى
واق له في رمسه والعشب عند رأسه

لكن لماذا عند رجليه أقاموا حجرا[1]؟

أواه!

الملكة: ولكن يا أوفليا-

أوفليا: أرجوك أن تنصتي:

أكفانه بيضاء مثل الثلج فوق الجبل

(يدخل الملك)

الملكة: واحر قلبها! انظر أيها الملك.

أوفليا: (تغني) تلفه الأزهار من ورد ومن قرنفل، يسعى إلى مثواه وسط الدمع المنهمل دموع حب طاهر مثل الغيوم الهطل.

الملك: كيف حالك أيتها السيدة الحسناء؟

أوفليا: بخير حفظك الله. إنهم يزعمون أن البومة كانت من قبل ابنة خباز[2]، رباه! إننا نعرف حالنا اليوم، ولكنا لا نعرف ماذا يكون مصيرنا. ليكن الله معكم حين تجلسون على المائدة!

الملك: يعاودها التفكير في أبيها.

أوفليا: أرجوك، لا تدعنا نجادل في هذا. فإذا سألوك عن معناه فقل لهم هذا:

(تغني)

سيكون غد – يا حسن غد

(1) هو الحجر أي الشاهد الذي يحمل اسم الميت وتاريخ وفاته.

(2) قصة تروى أن المسيح وقف بباب خباز يلتمس رغيفاً! فأخذ قطعة عجين ليخبزها فاستكثرت ابنته القطعة وأخذت تلوم أباها وهي تنقص من حجم العجينة، حتى صارت تتلاشي. فدعا عليها المسيح فمسخت بومة.

يوم القديس فلنتين[1].

وسأذهب فيه مبكرة.

أختار حبيباً يرضيني.

فتح المفتون لها بابا.

دخلت منه ابنة حواء.

دخلت عذراء على عجل.

وارتدت عنه على مهل

لكن ليست بالعذراء.

الملكة: أي أوفليا الجميلة.

أوفليا: هذه الأغنية لها بقية: وها هي ذي

(تغني)

قالت له لما رأته سياكتا، يريد أن يهرب مما قدأتي،

ألم تعدني بالزواج يا فتى، وبعد هذا تبتغي أن تفلتا.

فأجابها: كنت أردت أن تكوني عرسي

لكن سعيت للعويل هوي والأنس

من جل هذا زهدتك نفسي؟

الملك: كم مضى عليها وهي في هذا الحال؟

أوفليا: أرجو أن ينتهي كل شيء إلى خير، ولابد لنا أنِ نصبر، ولكني لا أستطيع الكف عن البكاء حين أذكر أنهم دفنوه في الأرض الباردة... لابد أن يعلم أخى بالأمر. إني لشاكرة

(1) يوم 14 فبراير. وهو بحسب العرف القديم اليوم الذي يختار فيه الزوج الزوجة.

لكم نصائحكم- هلم الآن: أحضروا مركبتي! عمن مساء سيداتي، طاب ليلكن أيها السيدات الحسان، طاب ليلكم طاب ليلكم!

(تخرج)

الملكة: اتبعوها عن كثب، وأرجوك أن تحكم مراقبتها

(يخرج هوراشيو)

هذا هو السم الذي يولده الحزن العميق. ومصدر هذا كله وفاة والدها. أي جرترود! جرترود! إن الأحزان حين تنزل لا تأتي فرادى. بل تجيء كتائب: أبوها قتل، وأبنك فارقنا. وهو الذي جلب لنفسه بعنفه هذا النفي. وساد الاضطراب بين الناس بسبب مقتل بولونيوس. وامتلأت خواطرهم وهمساتهم بالأفكار الخطرة الضارة. وكان من الحماقة ما قمنا به من دفنه سرّاً. على عجل، ومن غير احتفال، وهذه أوفليا المسكينة موزعة الفؤاد. قد حرمت نعمة العقل، الذي لولاه ما كنا سوى أشباح أو دواب. والخطب الأخير، الذي لا يقل خطراً عن كل ما تقدم: فقد عاد أخوها سرّاً من فرنسا، وقد امتلأ قلبه غمّاً وكمداً، وانطوى على نفسه لا يبوح بشيء وليس يعوزه رفاق السوء، الذين يسممون أذنيه بأقوال كالوباء، يصفون بها مقتل والده. ولجهلهم حقيقة ما حدث، لا يتورعون عن التعرض لشخصنا، وتنتقل مزاعمهم من أذن إلى أذن. فيا جرترود العزيزة، إن هذه الأحداث مجتمعة، مثلها كمثل المدفع الرشاش، تصيبني قذائفه[1].

(1) المدفع الرشاش هنا نوع من المدافع كان يستخدم في عصر شكسبير، وهو يقذف بعلبة ملأى بالقذائف، فتتناثر في كل صوب.

من جهات كثيرة بضروب وألوان من الموت.

(ضوضاء في الداخل)

الملكة: عجباً ما هذه الضوضاء؟

(يدخل بعض الأشراف)

الملك: أين حراسي[1] من السويسريين، دعوهم يحرسوا الأبواب، ماذا جرى؟

الشريف: مولاي انج بنفسك! إن البحر لا يطغى على سواحله بأسرع من لا يرتس الشاب وهو يدحر ضباطك ومعه عصابه ثائرة من الغوغاء تناديه بمولاها، وكأنما يبدأ العالم سيرته من جديد، وقد نسي التاريخ، وجهلت التقاليد والأوضاع فقد حسبوا أنهم هم الذين يقررون وينقذون. وأخذوا يصيحون: "لقد اخترنا، فليكن لايرتس ملكاً!" فيتصاعد الهتاف من الأيدي والحناجر، وتتطاير القبعات والصيحات: "لايرتس سيكون ملكاً، لايرتس هو الملك"

الملكة: ما أشد ضلالهم وهم يقتفون أثراً كاذباً يا كلاب دانمركة، إنكم تجرون وراء فريسة فليست فريستهم.

(يسمع صوت في الداخل)

الملك: لقد حطموا الأبواب.

(يدخل لايرتس مسلحاً، يتبعه جمع من الشعب الدانمركي)

لايرتس: أين هذا الملك؟ قفوا جميعاً بالخارج يا سادة!

(1) كان لبعض الملوك في القارة الأوربية حرس من السويسريين من الجنود المرتزقة، ولا يزال حراس الفاتيكان منهم إلى اليوم.

الدانمركيون: لا دعنا ندخل معك!

لايرتس: أرجوكم أن تدعوني وحدي.

(يتراجعون إلى خارج الحجرة)

الدانمركيون: سنفعل، سنفعل.

لايرتس: أشكركم احرسوا الأبواب. وأنت يا ملك السوء اردد على أبي!

الملكة: الزم الهدوء يا لايرتس الكريم!

لايرتس: لو هدأت في قطرة واحدة من الدم، لكان في ذلك ما يصمني بأني ابن زنا ووالدي ديوس، ويسم أمي الكريمة، ما بين حاجبيها الطاهرين، وسماً بأنها عاهرة.

الملك: ما السبب يا لايرتس، في أن تتخذ ثورتك هذه الصورة الجبارة، دعيه يا جرترود ولا تخشي بأساً على شخصنا فهناك سياج من التقديس يحوط شخص الملك، فلا تستطيع الخيانة أن تنال منه. أكثر من نظرة ترمقه بها، وهيهات أن تصيب بغيتها. قل يا لا يرترس! ما الذي أثارك إلى هذا الحد. دعيه ينطلق في الحديث يا جرترود. تكلم يا رجل.

لايرتس: أين والدي؟

الملك: مات.

الملكة: ولكن لم يكن هو الجاني.

الملك: دعيه يسأل كما يشاء.

لايرتس: وكيف كانت وفاته؟ إني آبي أن يغرر بي! تعساً وسحقاً للولاء! ولتذهب إيمان الإخلاص إلى الشيطان! وليسقط الضمير

والتدين إلى هوة سحيقة! إني أتحدى اللعنات ولا أرهبها.
هذا موقفي الذي لن أتحول عنه، سأضحى بالدنيا وبالآخرة،
أيّاً كانت العواقب. لكي آخذ بثأر أبي إلى أبعد الحدود.

الملك: ومن الذي يقف في سبيلك؟

لايرتس: لن يقف أمامي في العالم شيء، سوى إرادتي. أما الوسائل
التي في يدي فإني سأحسن تدبيرها. حتى أستطيع أن أبلغ
البعيد بأقل النفقات.

الملك: أي لايرتس الطيب. إذا كنت تريد أن تعرف اليقين عن موت أبيك
العزيز فهل قررت أن ينصب انتقامك على الصديق والعدو كما
يفعل المقامر الذي يراهن على الكاسب والخاسر؟

لايرتس: انتقامي من أعدائه وحدهم.

الملك: فهل لك أن تتعرف عليهم أولاً؟

لايرتس: سأفتح ذراعي ما وسعني ذلك، لأحتضن أصدقاءه،
وأغذيهم بدمي، كما يفعل طير البجع بصغاره.

الملك: الآن تتكلم كلام الابن المخلص والسيد الكريم، أما أني بريء
من موت أبيك كل البراءة، بل لقد نالني أشد الألم والحزن
لوفاته، فأمر ستراه بعقلك واضحاً، وضوح النهار لعينيك.

الدانمركيون: (في الخارج) دعوها تدخل.

لايرتس: ما هذه الضوضاء؟

(تدخل أوفليا)

ليت حرارة حزني تجفف دموعي! وليت دموعي يتضاعف ملحها،
حتى يحرق كل إحساس في عيني، ويمحو منها قوة الإبصار! فوحق

السماء ليدفعن ثمن جنونك هذا باهظاً، حتى ترجع كفتنا أي وردة الربيع اليانعة! أيتها الفتاة العزيزة، والأخت المشفقة! أي أوفليا العذبة الروح! رباه! أيكون عقل فتاة عذراء عرضة للفناء، كعمر الشيخ الهرم سواء بسواء؟ إن للطبيعة في الحب سنة عجيبة، فإذا كان الحب رقيقاً ظاهراً، أرسل من نفسه قطعة في أثر الحبيب الراحل[1].

أوفليا: (تغني)

حملوه عاري الوجه على النعش الكبير،

هلينه، بللينه، بللينه، هللينه،

وعلى القبر تجود العين بالدمع الغزير،

طاب وقتك يا عزيزي.

لايرتس: لو أن ذلك عقلاً كاملاً

تحضين به على الانتقام.

لما كان تأثيره أشد مما أنت فيه الآن.

أوفليا: (تغني)

غن لي يا طير غني، ثم غني!

كلما أمكنك الإنشاد بالطير فغني!

هذه أغنية تلائم دوره المعزل، إنها تتحدث عن الحارس الخائن الذي سرق ابنة سيده.

لايرتس: إن هذا الهذيان لأشد تأثيراً من أفصح كلام.

أوفليا: إليك هذه الوردة البيضاء، إنها رمز الوفاء، فكن محبّاً وفيّاً!

(1) أرسلت أوفليا من نفسها قطعة ثمينة (عقلها) في أثر حبيبها الراحل (والدها).

أما هذه فزهرة الثالوث، رمز للأفكار والخواطر.

لايرتس: هذا درس يلقيه الجنون، ويلائم بين الزهر والفكر والذكرى.

أوفليا: وإليك هدية من الشتمر والنسرين، وهذا بعض السذاب لك، وبعضه لي أيضاً. ويجوز لنا أن نسميه عشب الرحمة، وعليك أن تتقلدي هذا السذاب. بطريقة خاصة. وهاك بعض الأقحوان، وددت أن أعطيك بعض البنفسج، قد ذوى كله يوم مات أبي...

يقال إن نهايته كانت طيبة[1].

(تغني) سروري كله طير يغني....

لايرتس: إنها لتحول السرور والآلام، بل الجحيم نفسه إلى ارتياح وجمال ورضي.

أوفليا: (تغني)

أتراه يأتي ثانيا؟

هلاّ يعود ثانيا؟

كلا لعمري قد قضى،

كلا لعمري قد مضى.

هيهات يوماً أن يعود ثانياً

كالثلج في البياض كانت لحيته.

ومثلها بيضاء كانت جثته

---

(1) أهدت أوفليا الأزهار، وكل زهرة منها ترمز إلى معنى، يلائم حالة الشخص المهدى إليه.

لكن لعمري قد مضي

يرحمه الديان جلت قدرته:

ويرحم المسيحيين جميعاً! تلك الله دعوتي! معكم!

(تخرج)

لايرتس: رباه! اللهم إنك لتشهد هذا المنظر!

الملك: أي لايرتس! لابد أن أشاركك حزنك.

وإلا أبيت على حقي...

ما عليك إلا أن تتنحي ناحية، وتختار من تشاء من بين أصدقائك العقل، ودعهم يستمعوا لنا ويحكموا بيني وبينك. فإذا وجدوا أن لي في الأمر يدا، سواء أكان ذلك بطريق مباشر، أو غير مباشر، فإنا سننزل عن ملكنا، ونضحي بتاجنا، وبحياتنا وبكل ما نملكه ترضي لك، وإذا كان الأمر غير ذلك. فحسبك أن تصطنع الصبر معنا. فنعمل وإياك متعاونين حتى تنال تمام الرضا.

لايرتس: ليكن الأمر كذلك إن الطريقة التي مات بها! ومأتمه الذي أقيم خفية. وقبره الخالي من النصب: لا سيف ولا درع يغطي عظامه، لا احتفال ولا تأبين كل هذه أمور تنادي بصوت يملأ الآفاق أن لابد لي من أن أجرى عنها بحثاً دقيقاً.

الملك: ويحق لك ذلك، ومن ثبت عليه الإثم نزل به القصاص. أرجوك أن تمضى في صحبتي.

(يخرجون)

المنظر السادس
حجرة أخرى في القلعة

(يدخل هوراشيو وخادم)

هوراشيو: من هؤلاء الرجال الذين يريدون التحدث إلى،

الخادم: بعض الملاحين يزعمون أنهم يحملون إليك رسائل.

هوراشيو: أدخلهم.

(يخرج الخادم)

لست أدري من أية جهة في العالم، تحمل إليَّ تحية، ما لم تكن من سيدي هملت:

(يدخل الملاحون)

الملاح الأول: رعاك الله ياسيدي.

هوراشيو: وأنت أيضاً رعاك الله.

الملاح الأول: أرجو أن يفعل إذا شاء ذلك، هذا يا سيدي كتاب لك، من السفير الذي كان يزمع السفر إلى إنجلترة... هذا على فرض أن اسمك هوراشيو كما أنبئوني.

هوراشيو: (يقرأ): "أي هوراشيو، بعد أن تفرغ من قراءة هذه الرسالة. يسر لهؤلاء الرجال وسيلة للوصول إلى الملك، فإن معهم له بعض الرسائل... لم يكد يمر بنا يومان في البحر، حتى أخذ بطاردنا القرصان في عدة حربية كاملة. فلما وجدنا

أنفسنا نسير ببطء، لم نجد بدّاً من أن نحارب محاربة
اليائس، وفي حومة الاشتباك صعدت على سفينتهم. وفي
تلك اللحظة انفصلت السفينتان ووقعت وحدي أسيراً.
وقد عاملوني معاملة لصوص ذوي رحمة، ولكنهم كانوا
يعرفون ما هم فاعلون، فقد طلبوا مني أن أقابل صنيعهم
بخدمة أؤديها لهم. فاجتهد حتى يتسلم الملك الرسائل
التي بعثت بها. ثم أحضر إلى بسرعة كأنك تطير من
الموت. فلدى كلمات أهمس بها في أذنيك وهي خليقة أن
تفقدك النطق. وإن كانت أقل من أن تعبر عما في الأمر
من خطر، سيتولى هؤلاء الطيبون إحضارك إلى المكان
الذي أنا فيه. أما روزنكرانتس وجيلدنشترن فسيمضيان
في طريقهما إلى إنجلترة. ولدى عنهما الكثير، الذي
سأنبئك به. إلى اللقاء.

من الذي تعرف أنه المخلص لك هملت.

تعالوا، سأريكم الطريق إلى حيث تحملون هذه الكتب، وعليكم أن
تتموا الأمر بسرعة، حتى ترشدوني إلى الذي تسلمتموها منه.

(يخرجون)

المنظر السابع
حجرة أخرى في القلعة

(يدخل الملك ولايرتس)

الملك: الآن لابد لضميرك أن يقضى ببراءتي. ولابد أن تحلني من قلبك محل الصديق، ما دمت قد سمعت ووعيت بأذن العليم، أن الذي قام بقتل أبيك الكريم كان يبغي قتلى.

لايرتس: هذا يبدو واضحاً. ولكن قل لي. لماذا تفعل شيئاً لمجازاة مرتكب هذه الأعمال، التي تنطوي على أشنع الجرائم، ويستحق أشد العقاب. وكنت خليقاً أن تدفعك حكمتك والحرص على سلامتك وسائر الاعتبارات، إلى اتخاذ إجراء حاسم؟

الملك: لسببين، ربما بدا لك أنهما من أوهي الأسباب ولكنهما عندي من القوة بمكان: السبب الأول أمك الملكة. إنها تكاد تستمد الحياة من النظر إليه، أما أنا فسواء أكان لي هذا نعمة أم نقمة، فقد بلغ من شدة اتصالها بحياتي وبروحي أني أصبحت لا حياة لي إلا بها. كالكوكب الذي لا يدور إلا في فلكه، أما السبب الثاني، الذي يحول دون التجائي إلى محاكمة عامة، فهو الحب العظيم الذي تكنه نحوه عامة الناس.

ومحبتهم كفيلة بأن تطفي على جميع سيئاته حتى تغمرها،

كالينبوع الذي يلقى فيه بالخشب فينقلب حجراً[1]. إن القيود التي يكبل بها تزيد من حبهم إياه. فلو أرسلت سهامي الخفيفة في مثل هذه الريح العاتية، لارتدت إلى قوسي بدلاً من أن تتجه إلى هدفي.

لايرتس: وهكذا أفقد أبا كريماً، وتلقي أختي مصيراً أليماً وهي التي كان لها من سمو القدر، إذا أعتبرنا ما كانت عليه، ومن الفضائل الرفيعة ما تتحدى به جميع العصور الحديثة أن تأتي بمثلها. لكني لن أعدم فرصة للانتقام.

الملك: لا حاجة لأن يسهد طرفك من أجل هذا، وما ينبغي لك أن تظن أو تتوهم أننا صنعنا من مادة بليدة. بحيث نسمح للأخطار أن تعبث بلحيتنا، ونعد هذا ضرباً من التسلية، وعما قريب تسمع المزيد... إنا نكن الحب لأبيك، كما أننا نحب أنفسنا أيضاً، ورجائي أن تتعلم من هذا كيف تتصور.

(يدخل رسول)

ما خطبك؟ ماذا لديك من الأنباء؟

الرسول: بعض الكتب يا مولاي من هملت: هذا لجلالتكم، وهذا للملكة.

الملك: من هملت! ومن الذي أحضرهما؟

الرسول: بعض الملاحين يا مولاي كما قيل لي. لم أرهم بنفسي، تسلمتهما من كلاوديو، وتسلمهما هو ممن أتي بهما.

الملك: ستسمع نص الكتاب يا لايرتس، أتركنا وحدنا

(يخرج الرسول)

---

(1) الإشارة إلى العيون التي يشتمل ماؤها على نسبة عالية من الجير. فلا يلبث أن يرسب على أي شيء يلقى فيه.

(يقرأ): "يا صاحب السمو والعظمة، أعلم أني نزلت مملكتكم مجرداً. وغداً التمس الإذن بالنظر إلى عيونكم الملكية، وعند ذلك، وبعد الحصول على إذنكم الكريم، سأروي لكم الظروف التي أدت إلى عودتي الفجائية الغريبة".

(هملت)

ماذا عسى أن يكون معنى هذا؟ أم أن هذا ضرب من العبث الذي ليس وراءه شيء؟

لايرتس: هل تعرفون خطه؟

الملك: إنه خط هملت: "نزلت مجرداً" ومكتوب على الهامش "وحيداً" ما رأيك في هذا؟

لايرتس: إني في حيرة يا مولاي. ولكن دعه يحضر. إنه لما يبعث الدفء إلى قلبي العليل، أن أعيش وأقول له في وجهه: "أنت اقترفت هذا!"

الملك: إذا صح النبأ لايرتس... وكيف يكون صحيحاً؟.... بل كيف يكون غير ذلك؟ فهل لك أن أقوم بتوجيهك؟

لايرتس: نعم يا مولاي، على شرط ألا توجهني إلى السلام.

الملك: إلى سلام نفسك. لئن كان عاد أدراجه، وامتنع عن المضي في رحلته، ولا ينوي استئنافها. لأوجهنه نحو مشروع، أخذ ينضج في تفكيري. وهو من الإحكام بحيث لا مفر له فيه من السقوط ولن تهب نسمة من اللوم علينا بسبب موته. بل إن أمه نفسها لن تتهم أحداً بهذا التآمر وترد الأمر إلى القضاء والقدر.

لايرتس: مولاي إني قابل توجيهكم، وبخاصة إذا دبرتم الأمر بحيث

أكون فيه الأداة الفعالة.

الملك: الخطة محبوكة الأطراف، لقد أكثروا من الحديث عنك منذ سفرك، وكان الحديث يسمع من هملت. وذكروا أمراً برعت فيه. ولم يحسدك هملت من أجل خصالك العديدة. كحسده، لك في تفوقك هذا مع أنه في نظري أحط قدراً من سواه.

لايرتس: وأي خصلة تلك يا مولاي؟

الملك: إنها مجرد حلية في قلنسوة الشباب ولكن لها فائدتها أيضاً، فالثياب الخفيفة التي تلبس بغير اكتراث تليق بالشباب، كما تليق بالكهول حللهم، المبطنة بالفراء الثمين التي تحمل الصحة وتدل على الوقار. ومنذ شهرين جاءنا رجل من أهل نورماندي وأنا نفسي سبق إلى أن شاهدت وحاربت الفرنسيين، وهم في الفروسية بارعون، ولكن هذا البطل كان فيها ساحراً، كان كأنه مزروع في سرجه. وقد أخذ يأتي بجواده أعمالاً، يبدو من براعتها، كأنه وجواده الباسل قطعة واحدة.

كانت حركاته تفوق كل تصور، حتى إني مهما توهمت، وأمعنت في تخيل الأشكال والأوضاع، كان خيالي قاصراً عن تصور ما كان يعمله.

لايرتس: أهو نورماندي؟

الملك: نورماندي.

لايرتس: لعمري إنه لا مند.

الملك: هو بعينه.

لايرتس: أعرفه جيداً، إنه الحلية الثمينة والجوهرة النفيسة في

الأمة كلها.

الملك: إنه أطنب في مدحك وحدثنا عنك حديثاً وافياً كاملاً. ذكر فيه براعتك في فنون القتال والدفاع وبخاصة ما امتزت به من البراعة في الضرب بالسيف، وصاح بنا إنه ليكونن منظراً رائعاً. لو أن له نداً يضارعه. وأقسم أن اللاعبين بالسيف في بلاده، لن يستطيعوا مواجهتك، لا في الهجوم، ولا في الدفاع، ولا في سرعة البصر. وهذا الإطراء كان له أثره في هملت كأثر السم. لشدة حسده لك، فما كان منه إلا أن تمني، وتوسل أن تعود بسرعة حتى يستطيع أن يلاعبك، ويترتب على هذا-

لايرتس: ما الذي يترتب على هذا يا مولاي؟

الملك: أي لايرتس، هل كان أبوك عزيزاً عليك؟

أم أنك مجرد صورة منقوشة للحزن، لها وجه وليس لها قلب؟

لايرتس: لماذا تسألني هذا السؤال؟

الملك: معاذ الله أن أظن أنك لم تكن تحب أباك. ولكني أعرف أن الحب ينشأ في فترة من الزمن وشهدت في تجارب عديدة مرت بي، أن الزمن كفيل بأن يطفئ شرارته ويخمد جذوته. ففي وسط لهيب الحب ذبالة تحترق، لا تلبث أن يعتريها الضعف، فيخمد اللهيب، شيئاً فشيئاً، وليس في العالم شيء يظل محتفظاً بجودته وجدته، لأن الجودة متى اكتملت أفناها نموها المتزايد، وواجبنا أن نبادر بالعمل حين تتوافر لنا الإرادة، لأن هذه الإرادة لا تلبث أن تتحول وتتبدل، ويعتريها

الهمود، فترجئ ما كانت تزمع عمله وتلتمس لهذا البطء والإرجاء مختلف المعاذير، ونغدو وليس لدينا سوى الأسف، على ما فرطنا في أداء واجبنا، مثلنا كمثل المبذر المسرف، يصعد الزفرات عبثاً على ثروة أضاعها... ولنعد الآن إلى صلب الموضوع: لقد عاد هملت.

فماذا عساك فاعل لكي تثبت، بالأعمال لا بالأقوال أنك الابن الوفي لأبيك.

لايرتس: أقطع رقبته ولو كان في الكنيسة.

الملك: لا شك أنه لا ينبغي لمكان مقدس أن يحمي القتلة وما ينبغي أن يحال دون أخذ الثأر، ولكن إذا كانت هذه نيتك، فالزم غرفتك[1].. فإن هملت حين يعود سيعلم أنك رجعت إلى الوطن، وسنوجه إليه من يطنبون في مدح مواهبك، ويضعون ألواناً براقة على الوصف الرائع الذي وصفك به الفارس الفرنسي، وباختصار، سيجمعون بينك وبينه ويراهنون عليكما، ونظراً لما هو عليه من الإهمال، والنبل، والبعد عن المكر والخديعة، فإنه لن يختبر الأسلحة بدقة، فيكون من السهل، أو بقليل من الحيال، أن تختار أنت سيفاً نزع منه وقاء الأمان[2] ثم بطعنة غادرة تثأر لأبيك.

لايرتس: سأفعل. ومن أجل ذلك سألوق سيفي... بدهان اشتريته من بعض باعة العقاقير المتجولين، سريع الفتك، بحيث لو غمست فيه سكيناً، وأسلت بها بعض الدم فلن يجدي معه مرهم "نادر"، أو عقاقير

(1) يريد الملك ألا يذهب لا يرتس للقاء هملت، فيحدث تفاهم بينهما ويفسد التدبير.

(2) قطعة من الجلد تثبت في الطرف المدبب من السيف في المبارزات الودية.

صنعت من أعشاب جمعت في ضوء القمر[1] فلن ينجو من الهلاك كائن خدش به خدشاً خفيفاً بهذا السم الزعاف سألوث سنان سيفي حتى يلقى حتفه ولو من لمسة خفيفة.

الملك: دعنا نوالي التفكير في هذا الأمر ونزن كل الاحتمالات، سواء من ناحية الزمان أو الوسائل، التي تمكننا من بلوغ قصدنا، بحيث لو فشلنا في هذا، وظهرت مقاصدنا بسبب سوء تصرفنا، كان الأولى بنا أن نعدل عنه، لهذا كان من الواجب تعزيز هذا المشروع بثان نضمن نجاحه إذا فشل الأول أثناء التنفيذ، مهلاً! دعني أفكر إننا سنراهن بشدة على براعتكما: وجدت الفكرة! متى حمى وطيس القتال واشتد الظمأ، وعليك أن تجعل هجومك عنيفاً، تحقيقاً لهذا الغرض. فإنه سيطلب شراباً، وأكون قد أعددت لتلك المناسبة كأساً لا يكاد يحنسي القليل منها، حتى ننال بغيتنا، إذا قدر له أن ينجو من طعنتك السامة.

(تدخل الملكة)

ما الخطب أيتها الملكة السمحة.

الملكة: إن الكوارث تتوالي بسرعة حتى لتقع الواحدة في إثر الأخرى. لقد غرقت أختك يا لايرتس.

لايرتس: غرقت؟ أين غرقت؟

الملكة: هناك شجرة صفصاف تنمو مائلة فوق جدول، فينعكس لون ورقها الفضي على صفحة الماء، أقبلت نحوها ومعها عقود من الزهر عجيبة التنسيق، تتألف من ورد الغراب، والحسك والأقحوان، والأرجوان الطويل، وهي زهرة، يطلق

(1) جمع الأعشاب في ضوء القمر يجعل لها تأثير السحر في زعمهم.

عليها الرعاة في لغتهم الحرة أسماً وقحاً[1]. ولكن فتياتنا يدعونها أصابع الموتى...

وبينما هي تتسلق الشجرة المائلة، لكي تعلق عليها ما تحمله من أكاليل الأعشاب، إذ بغصن حاقد يتحطم، وإذا هي تسقط، هي وما تحمل من عشب وزهر، في ماء الجدول الباكي فانتشرت ثيابها على الماء، وحملتها لحظة كأنها جنية الغدير، وهي لا تفتأ تغني فقرات من أناشيد قديمة، كأنها لا تحس شيئاً من الكارثة المحدقة بها، أو كأنها كائن وطنه الذي يألفه هو الماء.... ولكن لم يمض وقت طويل، حتى ثقلت ثيابها بما تشربته، وجذبت المسكينة من أغنيها الجميلة إلى قرار من الطين.

لايرتس: وا أسفاه هل غرقت إذن؟

الملكة: غرقت، نعم غرقت.

لايرتس: حسبك أوفليا العزيزة ما لديك من ماء غزير، لهذا أحرم على نفسي سفك الدموع، لولا أنها عادة تلازمنا، ولابد للطبع أن ينال حقه، مهمّا أحسست بسببها من العار، ولكن عندما يفيض الدمع، سيزول عني خلق المرأة، وداعاً يا مولاي، لدى كلام كثير يتأجج صرامة، ولكن هذه الكارثة قد أطفأته.

(يخرج)

الملك: تعالى جرترود، ولنمض في أثره ما أكبر الجهد الذي بذلته لأهدئ من غضبه. والآن أخشى أن هذا الحادث سيثيره من جديد. ولهذا فلنتبعه!

(يخرجان)

---

(1) الاسم المشار إليه هو «الأرملة الهائجة»، وبديهي ألا تروق الملكة هذه التسمية.

الفصل الخامس

المنظر الأول
مقبـرة

(يدخل فلاحان، معهما أدوات الحفر من مسحاة ونحوها) [1]

الفلاح الأول: وهل يجوز أن تدفن على الطريقة المسيحية، مع أنها تعمدت أن تهلك نفسها بنفسها.

الفلاح الثاني: قلت لك: نعم يجوز، ولذلك فلتبادر بإعداد قبرها فوراً لقد نظرت النيابة في أمرها وقضت بأن يكون الدفن مسيحيّاً.

الفلاح الأول: وكيف يكون ذلك، اللهم إلا إذا كانت أغرقت نفسها دفاعاً عن نفسها.

الفلاح الثاني: ذلك ما تقرر.

الفلاح الأول: يجب أن تكون الحادثة انتحاراً لا شيئاً آخر، فوجه الموضوع هو: أني إذا أغرقت نفسي عامداً فهو عمل إيجابي له ثلاثة أفرع: الكينونة والعمل والفعل، وعلى ذلك أرى أنها أغرقت نفسها عامدة.

الفلاح الثاني: أنصت إلى أيها الحفار الطيب،

(1) تستخدم الكنيسة بعض القرويين في حفر المقابر، وفي هذا المنظر يحاول شكسبير كعادته أن يخفف من حدة المأساة، بهذا الحوار الفكاهي.

الفلاح الأول: بل اسمح لي: ها هنا الماء، حسناً! وها هنا يقف إنسان، حسناً! إذا ذهب الإنسان إلى هذه الماء وأغرق نفسه، فلا شك أنه ذهب إلى الماء؛ أراد ذلك أم لم يرده... أفهمت ذلك؟ أما إذا كان الماء هو الذي ذهب إليه وأغرقه، فلا يكون قد أغرق نفسه. لأن الذي لم يذنب بقتل نفسه، لا يكون قد قصر عمره.

الفلاح الثاني: ولكن هل هذا هو القانون؟

الفلاح الأول: أجل وحق العذراء هذا هو قضاء النيابة.

الفلاح الثاني: هل تريد الحق في هذا الأمر؟ لو لم تكن هذه السيدة من بنات الأعيان لدفنت دفنة غير مسيحية.

الفلاح الأول: الآن نطقت بالحق، ومما يبعث على الأسف أن يباح للأعيان، في هذه الحياة الدنيا، أن يغرقوا أو يشنقوا أنفسهم أكثر مما يباح لغيرهم من المسيحيين، والآن إلى بالمِسْحاة. فليس في العالم أعرق نسباً من الزراع والحفارين وصانعي القبور. أولئك الذين يمارسون مهنة آدم.

الفلاح الثاني: وهل كان هو من الأعيان؟

الفلاح الأول: إنه أول من حمل شارة وعدة.

الفلاح الثاني: لم يكن يحمل شارات.

الفلاح الأول: كيف هل أنت كافر؟ ما مبلغ فهمك للكتاب المقدس؟ إن الكتاب المقدس يقول إن آدم كان يحفر، فكيف يحفر من غير عدة؟ وعدته هي شارته... والآن سأوجه إليك سؤالاً آخر، وإذا لم تجبني جواباً صريحاً فاعترف أنك.

الفلاح الثاني: أخسأ!

الفلاح الأول: من الذي يبني ما هو أمتن مما يشيده البناء أو صانع الفن، أو التجار؟

الفلاح الثاني: صانع المشقة، لأنها تظل باقية بعد ذهاب الآلاف ممن نزلوا برحابها.؟

الفلاح الأول: أعجبني ذكاؤك لعمري، إن المشنقة تفي بالغرض، وصنيعها حسن، ولكن كيف يحسن صنيعها؟ إنها تحسن صنعاً بإعدام الذين أساءوا صنعاً... ولكنك أنت تسيء صنعاً إذ تقول إن المشنقة بناؤها أمتن من الكنيسة، ومن أجل ذلك تستحق أنت المشنقة... حاول مرة أخرى.... نعم، أجبني وأنا أعفيك من العمل اليوم.

الفلاح الثاني: الآن أستطيع الإجابة

الفلاح الأول: هلم إذن!

الفلاح الثاني: لا وحق الصلاة لا أستطيع

(يدخل هملت وهوراشيو ويقفان بعيداً)

الفلاح الأول: حسبك ولا تحطم دماغك باحثاً عن الجواب أكثر مما فعلت. فإن الحمار البليد لا تستقيم خطاه بالضرب، وإذا سئلت هذا السؤال مرة أخرى، فيكن جوابك: صانع القبور.... فإن المنازل التي يبنيها تبقى إلى يوم الحشر. اذهب إلى حانة بوهان وأحضر لي كوباً من الشراب.

(يخرج الفلاح الثاني)

(يحفر ويغني)

في شبابي عندما كنت أحب

قد توهمت بأن الحب عذب

يا لها من نعمة ولت وزالت

يوم ولت دولة العمر وزالت.

هملت: أما لهذا الرجل إحساس بالعمل الذي يقوم به، حتى يغني وهو يحفر قبراً.

هوراشيو: إن التعود قد جعل هذا العمل عنده شيئاً يسيراً.

هملت: صدقت. فإنما تحس بالأمر اليد التي لم تتمرس به.

الفلاح الأول: (يغني)

آه للدهر الذي أفنى شبابي

وسقاني كارهاً مر شرابي

وبظفر غالني منه وناب

كأني لم أكن زين صحابي

(يقذف بجمجمة)

هملت: لقد كان لهذه الجمجمة من قبل لسان. وكانت تستطيع الغناء، فانظر كيف يضرب بها الشقي الأرض، كأنها الفك الذي استخدمه قابيل في جريمة القتل الأولى[1]. أو لعله رأس دساس داهية. ممن كانوا يحاولون أن يخدعوا الله، جل وعلا! وها هو ذا الآن. يعبث به هذا الجلف، ألا ترى أن هذا ممكن؟

هوراشيو: إنه ممكن يا مولاي.

(1) تروي بعض الاساطير أن قابيل قتل أخاه بفك حمار.

هملت: أو أحد رجال البلاط، من الذين يخاطبونك قائلين "عم صباحاً، أيها اللورد العزيز! كيف حالك أيها السيد الكريم".
ومن الجائز أن يكون هذا هو السيد فلان، الذي مدح حصان بعض اللوردات، وكان يريد أن يستوهبه إياه، أليس كذلك؟

هوراشيو: بلى. يا سيدي.

هملت: والآن انظر إليه: لقد أصبح هذا الرأس ملكاً لكبيرة الديدان، وقد ذهب فكه، وأخذت تتقاذفه مسحاة الحفار، إن هذا انقلاب خطير، لو أنا أوتينا القدرة على استتانته... هل هذه العظام لم تنشأ وتترعرع إلا لتكون هدفاً في لعبة الأكر؟ إن عظامي لتألم لمجرد التفكير في هذا.

الفلاح الأول: (يغني)

كل ما أملك من دنياي مسحاة ومعول،
ثم أكفان رقاق أرتديها حين أرحل،
ثم قبر في الثرى يجمل بالضيف المبجل،
يا له منزل صدق لست عنه أتحول.

(يقذف بجمجمة أخرى)

هملت: هامى جمجمة أخرى، لم لا تكون جمجمة بعض رجال القانون؟ فأين الآن مغالطاته واستدراكاته وقضاياه، وحيله وألاعيبه؟ ما باله يسمح لهذا الصعلوك الجلف أن يضربه على رأسه بمعول قذر، دون أن يقاضيه على هذا العدوان؟ يا للعجب! إن هذا الرجل ربما كان من كبار المشترين للأراضي في زمانه: وكم أبرم من عقود والتزامات وغرامات، وإقرارات

وضمانات من صورتين، وحجج للملكيات. فهل كانت غاية تلك الفرامانات والضمانات، أن يملأ دماغه الرفيع بهذا التراب الرفيع؟ الم تستطع ضماناته المزدوجة أن تضمن له شيئاً سوى وثيقة من صورتين؟ إن حجج الأراضي نفسها لا يمكن لتابوته أن يحتويها ... فهل قدر للمالك ألا ينال شيئاً آخر مما ملك؟

هوراشيو: لن ينال شيئاً آخر.

هملت: خبرني هل يصنع الرق[1] من جلود الضأن؟

هوراشيو: نعم ومن جلود العجول أيضاً.

هملت: إن الذين جل اعتمادهم عليها ليسوا أفضل من الضأن أو العجول، سأتحدث إلى هذا الرجل، قبر من هذا أيها السيد؟

الفلاح الأول: إنه قبري يا سيدي

(يغني)

ثم قبر في الثرى يجدر بالضيف المبجل.

يا له منزل صدق لست عنه اتحول.

هملت: لابد أنه قبرك لأنك فيه الآن

الفلاح الأول: إنك لست فيه، ولذلك فهو ليس لك، وأنا أيضاً لا أقيم فيه، ومع ذلك فإنه لي.

هملت: في كلامك تناقض حين تزعم أن هذا القبر لك. فإن القبور للموتى وليس للأحياء. فدعواك إذن غير صادقة.

(1) كانت الوثائق الخطيرة تكتب على الرق (الجلد) حتى تبقى زمناً طويلاً.

الفلاح الأول: ولكنها كذبة حية، ولذلك فهي تسعى وتنتقل مني إليك[1].

هملت: لأي رجل تحفر هذا القبر؟

الفلاح الأول: لست أحفره لرجل يا سيدي.

هملت: إذن فلأي امرأة؟

الفلاح الأول: ولا لامرأة؟

هملت: من الذي سيدفن فيه؟

الفلاح الأول: شخص كان امرأة يا سيدي، ولكنها ماتت رحمها الله!

هملت: (لهوراشيو) يا له من شقي شديد التدقيق! يجب أن تخاطبه بغاية الاحتراس. فإن أقل اضطراب في العبارة تفضحنا، إني وايم الله يا هوراشيو قد بدا لي في هذه السنوات الثلاث، أن الزمان يتحول بسرعة، حتى أصبح الفلاح وقد أوشك أن يلحق برجال البلاط، وأن يدنوَ منهم حتى تكاد قدمه أن تمس عقبهم (للفلاح) هل مضى زمن طويل وأنت تمارس حفر القبور؟

الفلاح الأول: لقد بدأت أمارس حرفتي في اليوم الذي انتصر فيه ملكنا السابق هملت فورتنبراس.

هملت: ومتى كان ذلك؟

الفلاح الأول: أما تعرف ذلك، إنه أمر يعرفه كل جاهل أحمق. لقد كان ذلك في نفس اليوم الذي ولد فيه هملت الصغير، ذلك الشاب المجنون الذي أرسلوه إلى إنجلترة.

هملت: وهل تعرف لماذا أرسلوه إلى إنجلترة؟

(1) جعل شكسبير عبارات هذا الفلاح ملأي بالتوريات والتلاعب بالألفاظ .

الفلاح الأول: لأنه مجنون، وسيسترد عقله هناك. وإن لم يفعل فليس هذا بأمر ذي خطر هناك.

هملت: لماذا؟

الفلاح الأول: لن يحس أحد هناك أنه مجنون، فالناس هناك كلهم مجانين مثله.

هملت: هل تعرف كيف أصيب بالجنون؟

الفلاح الأول: بطريقة عجيبة، كما يزعمون

هملت: أى طريقة عجيبة.

الفلاح الأول: بأن فقد قواه العقلية.

هملت: وما الذي دفعه إلى الجنون؟

الفلاح الأول: أتاه الجنون، ولم يدفع له شيئاً... لقد قضيت ثلاثين عاماً من سنى الفتوة والرجولة في وظيفتي هذه،

هملت: ما المدة التي يقضيها الميت في القبر قبل أن يشيع فيه الفساد؟

الفلاح الأول: إذا لم يكن تسرب إليه الفساد قبل الموت[1]، فربما بقي سليماً ثماني أو تسع سنين، ومحترف الدباغة يبقى تسع سنين.

هملت: لماذا يبقى هو دون غيره؟

الفلاح الأول: لأن جلده دبغته حرفته، فلا يتأثر بالماء بسرعة، والماء أقوى عناصر الفساد في الجسد. انظر إلى هذه

(1) الإشارة هنا إلى فساد الخلق والذمة، وهذا بالطبع مجرد تندر. وفي هذه العبارات كلها تلاعب بالألفاظ، لابد للترجمة أن تحاول محاكاته قدر الإمكان.

الجمجمة: إنها ثوت في الأرض ثلاثة وعشرين عاماً.

هملت: ولمن هي؟

الفلاح الأول: لابن الفاعلة المختل العقل، من تظنه يكون؟

هملت: لعمري لست أدري.

الفلاح الأول: تباً له من شقي مجنون، لقد صب على رأسي مرة زجاجة من نبيذ الرين. هذه يا سيدي جمجته، إنها لمضحك الملك، يوريك.

هملت: هذه؟

الفلاح الأول: هي بعينها.

هملت: دعني أنظر إليها (يتناول الجمجمة) ويحك يا يوريك المسكين! لقد كنت أعرفه يا هوراشيو. كانت دعابته لا تنتهي، وخياله بارعاً كل البراعة. لقد حملني على ظهره ألف مرة، والآن تعاف نفسي تصور ذلك، ويعتريني القرف. من هنا كانت تتدلى الشفتان، اللتان قبلتهما مراراً يخطئها العد. أين نكاتك الآن ودعاباتك؟ وأغانيك وفكاهاتك البارعة، التي أثارت القهقهة حول الموائد؟

ألم تبق لديك نكتة واحدة تسخر بها من فمك المفتوح؟ هل أخنى عليك الدهر تماماً؟ اذهب الآن إلى مخدع السيدة العظيمة، وقل عبثاً تضعين الأصباغ سمكها بوصة[1]. إن هذا سيكون مصيرك، اجتهد لتجعلها تضحك من هذه النكتة، أي هوراشيو أرجوك أن تنبئني بأمر؟

(1) يعود شكسبير مرة أخرى إلى السخرية من انتشار الأصباغ لدى النساء في زمانه (راجع الفصل الثالث المنظر الأول).

هوراشيو: وما هو يا مولاي؟

هملت: أتظن أن الإسكندر كان يبدو هكذا في قبره؟

هوراشيو: يبدو تماماً هكذا.

هملت: وهل كانت هذه رائحته؟ أف! [1].

(يلقى الجمجمة)

هوراشيو: أجل يا سيدي.

هملت: عجباً أي مصير وضيع نصير إليه يا هوراشيو! لماذا لا نتتبع بخيالنا مصير ذلك التراب النبيل لجسد الإسكندر، حتى نجد أنه استحال طيناً يسد به ثقب برميل؟

هوراشيو: إن هذا يكون إسرافاً في التصور قليل الجدوى.

هملت: كلا لعمري، إنه من الممكن أن نتتبع ذلك دون غلو أو إسراف، حتى نهتدي إلى ما ننشده، لقد مات الإسكندر، ثم دفن الإسكندر. ثم عاد الإسكندر تراباً كما كان، والتراب هو الثرى، ونحن نصنع من الثري طيناً! وهذا ما صار إليه الإسكندر. أليس من الجائز أن يسد به ثقب البرميل؟

قيصر الجبار قد آل إلى كلس وطين وبه سدوا مهب الريح حيناً بعد حين، فاعجبوا من طينة تملأ هذا الكون رعباً، صار ثقب الدار مثواها على مر السنين،

لكن مهلاً. مهلاً. علام ننتحي ناحية، إن الملك قد أقبل (يدخل موكب من القسس وغيرهم يتلوهم نعش أوفليا ووراءه لايرتس وأقارب

(1) الإشارة هنا إلى الإسكندر المقدوني. خصه بالذكر هملت لأن بعض القدماء (مثل بلوتارخوس) زعم أنه كان وسيماً زكي الرائحة بطبعه.

الفقيدة، ثم الملك والملكة والحاشية إلخ).

هملت: الملكة والحاشية، ما هذا الذي يسعون خلفه؟

وما لمراسم المأتم مشوهة!

إن هذا معناه أن الجثة التي يشيعونها قد قضت على حياتها بيدها، إنها لشخص ذي خطر، دعنا نختبئ ونراقب ما يجري.

لايرتس: أليس هناك مراسم أخرى؟

هملت: ذاك لايرتس. فتى من أكرم الفتيان، انظر!

لايرتس: أليست هناك مراسم أخرى؟

القسيس الأول: ولقد توسعنا في مراسم المأتم بقدر ما خولنا، أن موتها أحاطت به الريبة، ولولا أن الأمر الملكي ينسخ تعليمات الكنيسة، لكان مثواها، إلى قيام الساعة، في أرض لم تطهر، يكون نصيبها، بدلا من الصلوات التي تتلى، أن تلقى عليها قطع من الفخار والصوان والحصا، وقد سمح لها هنا أن تحتفظ بإكليلها العذري، وبأن ينثر على نعشها. وأن تزف إلى قبرها وتدفن على رنين الأجراس[1].

لايرتس: أما ينبغي عمل شيء آخر؟

القسيس الأول: لن يعمل شيء آخر ولئن نحن أنشدنا من أجلها
أناشيد الجناز وقمنا نحوها بجميع الشعائر، التي
نخص بها الأرواح التي ترحل بسلام. ليكونن هذا
إهانة لنظام الجنائز.

لايرتس: ضعها إذن في لَحدها، عسى أن ينبت زهر البنفسج من

(1) من العادات القديمة أن يحتفل بدفن العذراء بما يشبه احتفال العرس من نثر أزهار ودق أجراس.

جسدها الجميل الذي لم يعلق به دنس. ودعني أقل لك أيها القسيس الجلف، إن أختى ستكون ملكاً رحيماً، حين تكون أنت صريعاً تعوي وتعول.

هملت: أهي إذن أوفليا الحسناء؟

الملكة: أزهار زكية للحسناء الزكية، (تنثر الزهر) لقد كنت أرجو أن تكوني زوجاً لولدي هملت، وحسبت أني سأزين بالزهر، فراش عرسك أيتها العذراء الجميلة، بدلاً من أن أنثر الزهر على قبرك.

لايرتس: ألا فلينزل الويل أضعافاً مضاعفة على رأس ذلك اللعين، الذي كان عمله الشرير سبباً في فقدك لإدراكك، أمسك لحظة ولا تهل التراب عليها، حتى أحتضنها مرة أخرى.

(يثب إلى القبر)

الآن أهيلوا التراب على الحي والميت، حتى تجعلوا من هذه الأرض السهلة جبلاً شامخاً، يسمو على جبل يليون القديم[1]، وعلى رأس أولميوس المحلق في السماء،

هملت: (يتقدم) من هذا الممعن في الحزن إلى هذا الحد؟ الذي سحرت عبارات حزنه نجوم السماء في تجوالها فوقفت جامدة تنصت إليه مندهشة؟

هـأنذا هملت الدانمركي!

(يثب إلى القبر)

لايرتس: فليخطف الشيطان روحك

(يأخد بخناقه)

(1) Pelion سلسلة جبال في تيساليا. وأوليوس جبل الإغريق المقدس وهو في نظرهم مقر الآلهة.

هملت: إن دعواتك ليست صالحة؟ أرجوك أن ترفع أصابعك عن عنقى، ولن أكون حقوداً سريع الغضب، إن في أعماق نفسي شيئاً شديد الخطر، وأجدر بعقلك أن يتقى شره. ارفع عني يدك!

الملك: فرقوا بينهما،

الملكة: هملت! هملت!

الجميع: أيها السيدان!

هوراشيو: أهدأ يا مولاي.

(تفرق بينهما الحاشية ويخرجان من القبر)

هملت: لأحاربنه من أجل هذا الأمر حتى تغدو جفوني عاجزة عن الحركة.

الملكة: ولدي، أي أمر تعني؟

هملت: إني أحببت أوفليا حبّاً، لا يستطيع أربعون ألفاً من الإخوة بكل ما لديهم من حب، أن يبلغوا مقداره، ماذا عساك أن تفعل من أجلها.

الملك: إنه مجنون يا لايرتس،

الملكة: أستحلفك بمحبة الله الا تمسه بسوء،

هملت: بحق الله أراني ما تستطيع عمله من أجلها؟ أتريد البكاء؟ أتريد القتال، أتريد الصوم؟ أتريد أن تمزق نفسك؟ أتريد أن تشرب نهر أيسل[1] أو أن تأكل تمساحاً؟

سأفعل مثل الذي تفعله، أم جئت هنا لتبكى وتنوح؟ أو لتخجلني بوقوفك في قبرها؟ لئن كنت تريد أن تدفن حيّاً معها، إن هذه لرغبتي، وإذا كنت تتشدق بالكلام عن الجبال، فدعها تلقي فوقنا ملايين الأفدنة،

(1) هذه الكلمة eisel دار حولها جدل، وهي تحتمل معنى الخل! أي أن هملت يسأل لايرتس إذا كان أقصى حزنه على أخته أن يشرب الخل، ويأكل التمساح... وتحتمل الكلمة معنى نهر وهناك أيسل أحد فروع الرين وغيره.

لكي تعلو أرضنا وترتفع حتى يحترق رأسها في فلك الشمس الملتهب[1]. وحتى يبدو جبل أصا إلى جانبها[2]، وكأنه بثرة ضئيلة لئن كنت تبغى التشدق، إني لقادر على مجاراتك في التبجح.

الملكة: إن هذا لهو الجنون المحض، وسيظل هكذا ما بقيت النوبة تعاوده ثم لا يلبث أن يعود هادئاً مستكيناً وادعاً، كأنه اليمامة حين يفرخ بيضها، وتبدو صغارها ذات الزغب الذهبي.

هملت: أنصت إلى أيها السيد، لأي سبب عاملتني بهذه الخشونة؟ وقد كنت دائماً أحبك؟ ولكن عبثاً ألومك على مسلكك فمهما جاهد هرقل الجبار واجتهد، فلابد للقطة من أن تموء وللكلب من أن يعوي ويصيح؟[3].

(يخرج)

الملك: أرجوك يا هوراشيو أن تلازمه.

(يخرج هوراشيو)

(مخاطباً لايرتس) ليزدد صبرك قوة بما تحدثنا به أمس وسنبادر بالمضى في الأمر والسير به قدماً، أي جرترود الطيبة أقيمى على ولدك بعض الرقابة، سيكون لهذا القبر نصب تذكاري حي،[4]. وعما قليل سوف نشهد الهدوء يسود البلاد، وإلى أن تحين تلك الساعة، لنعمل بتؤدة وتدبر.

(يخرجون)

(1) فلك الشمس أو فلك البروج Zodiac عند قدماء الفلكيين شديد الحرارة.

(2) جبل Ossa من الجبال العالية في شمال بلاد اليونان.

(3) المعنى أن هملت لن يستطيع منع لايرتس من إثارة الضجة، كما أن هرقل نفسه لا يستطيع أن يمنع قطة من أن تموء إلخ.

(4) النصب التذكاري الحي: إشارة خفية من الملك إلى هملت وقتله على يد لايرتس.

المنظر الثاني
بهو في القلعة

(يدخل هملت وهوراشيو)

هملت: حسبي ما ذكرته عن هذا الأمر، ولننتقل الآن إلى الأمر الآخر أتراك تذكر كل الظروف والملابسات؟

هوراشيو: أذكرها تماماً يا مولاي.

هملت: كان في قلبي شبه معركة أزالت النوم عن عينيَّ، حتماً خيل إلى أني كالعُصاة المصفدين في الأغلال، فمضيت مندفعاً، وحبذا كان ذلك الاندفاع، وخليق بنا أن نعلم أن الرعونة، كثيراً ما تسدي إلينا الخدمات الطيبة، حيث لا يجدي التدبير والتفكير العميق، وهذا جدير أنت يعلمنا أن هناك قوي ربانية، تشكل مصائرنا وأهدافنا، على الرغم من كل ما قدرنا وما دبرنا.

هوراشيو: هذا مما لا شك فيه.

هملت: نهضت في قمرتي وارتديت بسرعة ردائي البحري. وجعلت أتحسس الطريق في الظلام باحثاً عنهما، حتى أدركت مأربي وعثرت على حقيبتهما، ولم ألبث أن عدت أدراجي إلى غرفتي. وتغلبت مخاوفي على أدبي، فبادرت بجرأة إلى فض الخاتم، من تلك الوثيقة العظيمة الخطر، فوجدت

بها- ويا للؤم الملوك- أمراً صريحاً، مزداناً بالديباجات والاعتبارات العديدة، الخاصة بصحة ملك دانمركة، وصحة ملك إنجلترة أيضاً، وهناك إشارة إلى ما في بقائي حيّاً، من الخطر والشر الوبيل، وأنه بمجرد الاطلاع، ودون تريث أو تمهل، أو انتظار حتى تشحذ الفأس، تجب المبادرة بقطع رأسي.

هوراشيو: أهذا ممكن؟

هملت: هاك الوثيقة، واقرأها ولديك متسع من الوقت، وهل لك أن تصغى إلى، لتعلم كيف عالجت الأمر.

هوراشيو: أتوسل إليك.

هملت: لما ألقيت نفسي وسط شراك من الدناءة واللؤم، أخذ عقلي ينفذ الخطة، قبل أن أشرع في التفكير فيها، فجلست وأخذت أنشئ أمراً جديداً، كتبته بخط رائق جميل، لقد كنت يوماً أرى ساستنا، بأن إجادة الخط حطة لا تليق بالعظماء، وبذلك جهداً غير قليل لأنسى ذلك الفن غير أنه في هذه المرة أسدى إلى أجل خدمة. أتريد أن تعرف فحوى ما كتبت؟

هوراشيو: أجل يا مولاي.

هملت: تكليف خطير من الملك: حيث إن ملك إنجلترة هو تابعه الأمين، وحيث إن الحب بينهما ينبغي أن يزدهر مثل النخيل، وحيث إن السلام والرخاء، يجب أن يظلا سائدين وأن تظل روابط الصداقة قائمة، إلى غير ذلك من الحيثيات الخطيرة، لذلك لابد للملك، بمجرد أن يرى ويعي ما في

الرسالة، ودون أي بطء أو تريث أو زيادة أونقص، أن يبادر بقتل حاملىّ الرسالة، قتلاً سريعاً ناجزاً، دون أن يترك لهما وقتاً للاعتراف أو الاسترحام.

هوراشيو: وكيف ختمت على الرسالة؟

هملت: هذا أيضاً أمر قد دبرته الأقدار. فقد كان خاتم أبي في كيس دراهمي، وهو نسخة مطابقة لذلك الخاتم، فطويت الرسالة بنفس الطريقة وجعلت عليها الإمضاء، وأثبت الخاتم، وأعدتها إلى مكانها، دون أن يدري أحد من أمر هذا البديل شيئاً.

وفي اليوم التالي جرت المعركة البحرية وأظنك تعرف كل ما جرى بعد ذلك.

هوراشيو: إذن فجيلدنشترن وروزنكرانتس يسعيان إلى حتفهما.

هملت: إنهما قبلا أن يؤديا هذا العمل عن رغبة له، إن ضميري مستريح لا يؤنبني في أمرهما بشيء، لقد جاء مصرعهما نتيجة تدخلهما فيما لا يعنيهما، وإنه لمن أعظم الأخطار أن يلقى أحمق بنفسه بين ضربات السيوف القاضية لخصمين يتحاربان بمنتهى العنف.

هوراشيو: ولكن أي ملك هذا الملك؟

هملت: ألست ترى الآن أن على واجباً أؤديه نحو هذا الرجل، الذي قتل أبي وفجر بأمي، وحال بيني وبين ما كنت أرجوه من المبايغة بالملك، ونصب شراكه للقضاء على حياتي، وبمثل تلك الحيلة الدنيئة، بأن أبادر وضميرى مستريح فأورده

حتفه بهذه الذراع؟ أليس مما يوجب اللعنة أن يترك هذا الوباء، يتفشى في جسم الإنسانية ويشيع فيها شره؟

هوراشيو: لن يمضي وقت طويل، حتى يعلم من ملك إنجلترة بما جرى هناك،

هملت: إن المهلة قصيرة، وهذه الفترة في متناولي، ولن يستغرق إزهاق روح أكثر من لحظة، ولكني ما زلت، يا صديقي هوراشيو، شديد الأسف، على أني نسيت نفسي في أمر لايرتس، فإن ما يحسه من الموجدة، شبيه بما أحسه، وسأبذل جهدي لاكتساب رضاه، إن كنت أعترف، أن تبجحه وإسرافه في أظهار حزنه قد أثار حفيظتي.

هوراشيو: مهلاً! من هذا القادم؟

(يدخل أوزرك)

أوزرك: مرحباً يا مولاي بعودة سموكم إلى دانمركة.

هملت: لك جزيل الشكر يا سيدي. (لهوارشيو) أتعرف هذا التافه السمج؟

هوراشيو: (لهملت) كلا يا صاحب السمو،

هملت: (همساً لهوراشيو) إنك أسعد مني حظاً، فمعرفته نقمة من النقم، إن له ضيعة عظيمة وافرة الغلة، ومتى كان الحيوان أميراً في مملكة الحيوان، بات جديراً بأن يجلس على مائدة الملك، فهو جلف من الأجلاف. ولكن له، كما قلت. كثيراً من الطين.

أوزرك: سيدي صاحب السمو: إذا كان لديكم متسع من الوقت، فإني أرجو أن يسمح لي بإبلاغكم رسالة من صاحب الجلالة.

هملت: سنتقبلها يا سيدي بكل ترحيب عظيم، ضع قبعتك حيث ينبغي لها أن تكون، فمكانها الرأس لا اليد.

أوزرك: شكراً لسموكم إن الهواء حار.

هملت: كلا وايم الحق إنه لشديد البرودة، والرياح شمالية.

أوزرك: حقّاً يا مولاي. إن الهواء أدنى إلى البرودة.

هملت: ومع ذلك يخيل لي أنه بالنسبة لمزاجي، حار رطب.

أوزرك: إلى أقصى درجة يا مولاي، إنه حار رطب خانق، ولا أعرف علة ذلك. إن جلالة الملك يا صاحب السمو، قد أمرني أن أبلغكم أنه راهن بمبلغ كبير على تفوقكم، ومن أجل هذا-

هملت: أستحلفك أن تتذكر

(يشير إليه بأن يلبس قبعته)

أوزرك: كلا يا سيدي الأمير الكريم، فإن في هذا راحتي، لقد وفد يا سيدي إلى البلاط حديثاً لايرتس. وأؤكد لكم أنه سيد كريم، يمتاز بكثير من الخصال الفائقة، حسن المعاشرة، جم الأدب، وأصدقك القول إنه كالنبراس يهتدى به سادة الناس، وستجد أنه جامع لكل الصفات الحميدة، التي يتمنى رؤيتها كل ذي مروءة.

هملت: إنك يا سيدي لم تقصر في التعريف به. وإن كنت أعلم أن القيام بعمل جردٍ شامل لصفاته لمما يجهد الحساب ويعيي الذاكرة. ومع ذلك يبدو قصوري عن اللحاق به.

ولئن جاز لى أن أمدحه بصدق، إني لأجده شخصاً متعدد المواهب خصاله من الندرة والعزة، بحيث لو أردنا أن نصفها بصدق، لما وجدنا ما

يحاكيه سوى صورته في المرآة. ولا يستطيع أن يلحق به شيء إلا ظله؟

أوزرك: إنك يا مولاي لتصفه رصفاً لا يدركه الخطأ.

هملت: ولكن ما لنا ولهذا كله يا سيدي؟ لماذا نحاول بعبارتنا الفجة أن نحيط علماً بهذا السيد الكريم؟

أوزرك: سيدي؟

هوراشيو: لماذا تعجز عن فهم اللغة التي تحدثت بها، إذا تكلم غيرك! حاول أن تفهم دائماً وفي أنك ستنجح[1].

هملت: ماذا يهم سردك لسيرة ذلك السيد؟

أوزرك: لايرتس؟

هوراشيو: (لهملت) لقد أصبح كيسه خالياً، بعد أن أنفق جميع ألفاظه الذهبية.

هملت: إياه أعني.

أوزرك: إن أعرف أنك غير جاهل!

هملت: (مقاطعاً) أرجو أن تكون تعرف ذلك. ومع هذا فإنك إذا كنت تعرفه، فليس في هذا فخر كبير لنا. استمر في كلامك

أوزرك: إنك غير جاهل بما يمتاز به لايرتس عن التفوق في-

هملت: إني لا أجرؤ على الاعتراف بذلك، لئلا أعد قرينة من التفوق، فالإنسان لا يحسن معرفة شخص آخر، إلا إذا كان يحسن معرفة نفسه،

(1) يتكلم أوزرك في هذا الحوار بلغة متكلفة. فقابله هملت بالمثل أو لعله فاقه بحيث لم يستطع أن يفهم كل ما قاله هملت، ولذلك يعاتبه هوراشيو على أنه لا يفهم كلاماً من نفس الطراز الذي يستعمله.

أوزرك: إنى كنت يا مولاي أعني تفوقه في سلاحه، فإن البراعة التي تعزي إليه تجعل تفوقه شيئاً منقطع النظير.

هملت: وما سلاحه؟

أوزرك: السيف والخنجر.

هملت: إن هذين سلاحان لا سلاح واحد. ومع ذلك لا بأس.

أوزرك: إن الملك يا صاحب السمو قد راهن بستة من جياد البربر[1]، في مقابل ما قدمه الآخر وهو، فيما علمت، ستة سيوف وخناجر فرنسية، وملحقاتها من علائق وأحزمة ونجد ونحو ذلك، ومن الحمائل ثلاثة تعد لعمري تحفة رائعة، وتلائم المقابض كل الملاءمة، حمائل في غاية الحسن وبراعة التنسيق.

هملت: وماذا تعني بالحمائل؟

هوراشيو: من واثقاً أنه لابد لك من شروح على الهامش حتى تفهم،

أوزرك: إن الحمائل يا مولاي هي النجد.

هملت: إن العبارة تكون أقرب إلى الموضوع، لو أننا كما نحمل المدافع بدل السيوف، عندئذ تكون الحمائل هي المقصلة... على كل حال: ستة من جياد البربر، مقابل ستة أسياف فرنسية بعلائقها، وثلاث حمائل بديعة الصنعة، هذا هو الرهان الفرنسي في مقابل الرهان الدانمركي. ولكن ما هدف هذا الرهان؟

أوزرك: لقد راهن الملك يا مولاي على أنه في اثنتي عشرة جولة، لن يفوز عليك خصمك بأكثر من ثلاث. فيكون الرهان

(1) البربر Barbar قبائل من شمال غرب إفريقية.

أثنا عشر في تسعة[1] على أن ينفذ ذلك فوراً، إذا تفضلتم سموكم بالاستجابة.

هملت: حتى لو أجبت بلا؟

أوزرك: إنما اردت بالاستجابة أن تقبلوا المنازلة،

هملت: إني يا سيدي سأتمشي في هذا البهو، فهذه ساعة رياضتي. فإذا تفضل جلالة الملك فليأمر بإحضار السلاح، فإذا كان السيد راغباً، والملك لا يزال عند رأيه، فإني سأكسب له الرهان إن استطعت وإلا فإني لن أفوز إلا بالخذلان وبعدد قليل من الطعنات.

أوزرك: هل أبلغ ردكم كما هو؟

هملت: أجل كما هو، مضافاً إليه ما شاءت رغبتكم من المحسنات،

أوزرك: يسرني أن اقدم خدماتي إلى سموكم.

هملت: شكراً، شكراً.

(يخرج أوزرك)

لقد أحسن إذ قدم خدماته بنفسه، فإن أحداً غيره لن يرضى بتقديمها.

هوراشيو: إن مثله في حرصه[2] كمثل عصفور الزقزاق، لا يكاد يخرج من البيضة حتى يعدو والقشرة على رأسه.

---

(1) المفروض في هذا الرهان أن لايرتس أبرع من هملت، فيكفي هملت أن يمس خصمه تسع مرات لينتصر، وأما الآخر فلابد له أن يمس هملت اثنتي عشرة مرة. والمفروض أيضاً في هذه المبارزة أنها ضرب من الرياضة، والسيوف التي تستخدم فيها من طراز (الشيش) وفي أطرافها وقاية بحيث لا تجرح ولا تؤذي، لولا ما اتخذ من إجراء بانتزاع الوقاية وتسميم أحد النصلين.

(2) حرصه على إبلاغ الرسالة للملك.

هملت: إنه ليتكلف الأدب حتى لقد التمس الإذن من ثدي أمه قبل أن يرضعه. وهكذا تراه هو وعصبة من أمثاله، الذين نالوا إعجاب هذا العصر الحقير، لا يستطيعون سوى التمسك بالألفاظ الجوفاء، وبقشور الآداب والمجاملات، وعبارات كالفقاعات، يرددون بها كل ما يخطر لهم من رأي تافه ثم لا يلبثون أن ينكشف أمرهم حين تنفجر الفقاعات.

(يدخل أحد الأشراف)

الشريف: إن جلالة الملك قد أبلغكم رسالة، على لسان الشاب أوزرك، الذي عاد فأبلغه أنكم تنتظرونه في البهو، ويود الآن أن يعرف إذا كنتم مازلتم عند رغبتكم في اللعب مع لايرتس. أم تريدون مهلة أطول؟

هملت: إني ثابت على رأيي السابق، وهو خاضع لرغبات الملك، فإذا رأى الوقت مناسباً، فإني على استعداد، الآن وفي أي وقت يشاء، على شرط أن يكون لدى من القدرة ما لدى الآن.

الشريف: سيحضر الملك والملكة وجميع الحاشية.

هملت: على الرحب والسعة.

الشريف: إن جلالة الملكة ترغب إليكم أن تتوددوا إلى لايرتس، قبل أن يبدأ اللعب.

هملت: لقد أحسنت بما أسدته من نصح.

(يخرج الشريف)

هوراشيو: إنك ستخسر هذا الرهان يا مولاي.

هملت: لا أظن ذلك، فإني ثابرت على المران منذ سفره إلى فرنسا،

وسأكسب بفضل ما منحته من التمييز[1]، غير أني لا أظنك تدرك ما أحسه في قلبي من ألم، ولكن هذا ليس بشيء ذي خطر.

هوراشيو: ولكن. يا صاحب السمو

هملت: إنه ضرب من العبث: نوع من تلك المخاوف التي ربما أزعجت النساء.

هوراشيو: إذا كان قلبك غير مرتاح لأمر فدعه، وسأبادر بإبلاغهم قبل حضورهم، وأنبئهم أن حالتك لا تسمح.

هملت: كلا إننا لن نقيم للتكهنات وزناً، إن العصفور الصغير لا يقع، إلا إذا كان ذلك مقدراً له. وإذا حم القضاء الآن فلن أستطيع إرجاءه وإذا لم يكن أجلى مدركي في المستقبل فإنه لا بد مدركي الآن. وإذا لم يأتني أجلي الآن، فإنه لا شك مدركي يوماً ما، وعلينا أن نكون على استعداد عندما يحين الحين. وما دام الإنسان لا يأخذ معه شيئاً حين يرحل، فلم نأسف على التبكير بالرحيل؟

(يدخل الملك والملكة ولايرتس والأشراف وأوزرك والحاشية تحمل السيوف والقفازات. ومائدة صفت عليها زجاجات النبيذ).

الملك: تعال يا هملت. تعال وتسلم مني هذه اليد.

(يضع الملك يد لايرتس في يد هملت)

هملت: اغفر لي يا سيدي فإني أسأت إليك، اصفح عن إساءتي، فأنت سيد كريم. إن هذا الجمع كله يعلم ما أعانيه من اضطراب عقلي أليم وأنت أيضاً لابد قد سمعت بذلك. وإني

(1) أي أنه يكفيه أن يمس خصمه تسع مرات.

أعلن هنا كل ما ارتكبته مما أهاج مشاعرك، أو أثار نخوتك وسخطك كان جنوناً محضاً، أكان هملت هو الذي اساء إلى لايرتس؟ كلا.

وإذا كان هملت قد انتزع من نفسه، ثم ارتكب وهو مجرد من إدراكه، إساءة نحو لايرتس، فليس هملت هو مرتكب الإساءة وهملت ينفي ذلك نفياً باتّاً، من المرتكب لها إذن؟ جنونه، فهملت والحالة هذه من الفريق الذي أسيء إليه، فإن جنون هملت المسكين هو ألد أعدائه. إني التمس منك أيها السيد، أمام هذا الجمع المحتشد، أن تجعل إنكاري لتهمة الإساءة عن عمد، وسيلة لإثبات براءتي لدى إدراكك السمح الكريم، بحيث تقدر أن كل ما ارتكبته: أني رميت سهماً طائشاً فأصاب أخاً كريماً.

لايرتس: أما بالنسبة لي فإني راض، والاعتبارات الشخصية هي أكبر ما كان يدفعني للانتقام، أما بالنسبة لشرفي وكرامتي، فإني سأظل على تجنبي لك ولا أقبل صلحاً، حتى يفتيني أهل الذكر من أشراف شيوخن، برأي وبيان للسنن الواجبة الاتباع حتى يسود السلام بيننا، وذلك صوناً لاسمى من كل وصمة، وإلى أن يتاح ذلك، أتقبل ما عرضت من مودة، على أنه صادر عن نية صادقة، ولن أقابله بإساءة.

هملت: إني أتقبل هذا الوعد بارتياح وسألعب على هذا الرهان الأخوي بكل سرور، هاتوا المغاول[1] هاتوا!

لايرتس: هاتوا واحداً لي أيضاً!

هملت: سأكون أنا بمثابة الوقاء لك يا لايرتس، ففي ظلام جهلي

(1) جمع مغول (كمنبر) السيف الدقيق المدبب، وعلى طرفه المدبب وقاء.

ستلمع براعتك ودرايتك، كما يلمع النجم في أحلك الليالي.

لايرتس: تسخر مني يا سيدي.

هملت: كلا ويميني هذه.

الملك: أعط كلا منهما مغولا أيها الشاب أوزرك. وأنت يا ابن الأخ هملت. هل تعرف شرط الرهان؟

هملت: أذكره جيداً يا مولاي. إن جلالتكم جعلتم للجانب الضعيف نقطاً تساعده.

الملك: لست أخشى النتيجة وقد رأيتكما من قبل. ولكن ما دام هو قد ازداد تدريباً فلابد من فرض النقط.

لايرتس: هذا السيف ثقيل، ناولني آخر!

هملت: هذا يلائمني تماماً

هل هذه المغاول كلها ذات طول واحد؟

أوزرك: نعم يا مولاي.

(يستعدان للعب)

الملك: ناولني الأقداح الكبيرة من فوق تلك المائدة، إذا استطاع هملت أن يطعن الطعنة الأولى أو الثانية، أو أتيح له أن يرد الإصابة بمثلها في الدورة الثالثة عند ذلك فلتنطلق المدافع من جميع الأبراج، وسيشرب الملك نخب هملت ويتمنى له الثبات والجلد، وسيلقى في الكأس بلؤلؤة من أثمن ما حمله أربعة من ملوك دانمركة متعاقبين ورصعوا به تاج ملكهم، ناولوني الكؤوس، ودعوا الطبل يهيب بالبوق، والبوق يهيب بجنود المدافع، والمدافع تنطلق إلى السماء، ويرتد صداها

إلى الأرض مؤذناً بأن "الملك يشرب نخب هملت[1]".

هلم، ابدءوا وعليكم أيها الحكام أن تراقبوا بعيون يقظة.

هملت: هلم يا سيدي،

لايرتس: هلم يا مولاي

(يلعبان)

هملت: واحدة.

لايرتس: كلا.

هملت: ما رأي الحكم؟

أوزرك: إصابة. إصابة واحة تماماً.

لايرتس: حسناً نعيد الكرة.

الملك: مهلاً. ناولني كأساً – هملت هذه اللؤلؤة لك، ها أنذا أشرب نخبك (صوت الأبواق تليه المدافع) ناولوه الكأس،

هملت: سألعبُ هذا الشوط أولاً، ضعوا الكأس جانباً الآن.

(يلعبان)

إصابة ثانية ماذا تقول؟

لايرتس: لمسة، مجرد لمسة، أعترف بذلك،

الملك: سيفوز ولدنا.

الملكة: إنه سمين، بعيد عهد بالمران. ونفسه قصير. خذ منديلي يا هملت وامسح به جبينك وها هي ذي الملكة تتناولَ الكأس،

(1) راجع في المنظر الرابع من الفصل الأول الإشارة إلى عادة الملك أن يشرب على دق الطبول والمدافع.

وتشرب نخبك يا هملت.

هملت: ما أكرمك يا مولاتي،

الملك: جرترود، لا تشربي!

الملكة: بل سأفعل وارجو ألا تؤاخذني،

الملك: (لنفسه) تناولت الكأس المسموم ولا مرد للقضاء.

هملت: لا أجرؤ على الشرب الآن يا سيدتي، ولكن بعد قليل،

الملكة: اقترب حتى أمسح لك وجهك.

لايرتس: مولاي سأصيبه الآن،

الملك: لا أظن ذلك.

لايرتس: (لنفسه) ومع ذلك فإن ضميري يكاد يؤنبني.

هملت: هلم للشوط الثالث يا لايرتس. أراك تترفق بي أرجوك أن تطعن بكل ما بك من قسوة أخشى أنك تعاملني معاملة الطفل المدلل

لايرتس: أهذا رأيك؟ إذن هلم بنا.

(يلعبان)

أوزرك: لم يصب أحد.

لايرتس: سأصيبه هذه المرة.

(لايرتس يجرح هملت، وفي أثناء الاشتباك يتبادلان السيوف، ويصيب هملت لايرتس).

الملك: فرقوا بينهما فقد ثارت ثائرتهما.

هملت: كلا. هلم نعيد الكرة.

أوزرك: أغيثوا الملكة ويحكم!

هوراشيو: كلاهمل يسيل دمه. فكيف حدث هذا يا مولاي[1]؟

أوزرك: كيف حدث هذا يا لايرتس؟

لايرتس: لقد وقعت في الشرك الذي نصبته بيدي يا أوزرك إن قتلت قتلاً عادلاً بما دبرته من خيانة.

هملت: كيف حال الملكة؟

الملك: أغمي عليها من منظر الدماء.

الملكة: كلا، كلا، إنما هو الشراب. الشراب يا عزيزي هملت! الشراب الشراب. لقد شربت السم.

(تموت)

هملت: يا للدناءة واللؤم. اقفلوا الأبواب ويحكم. هنالك خيانة، فلنكشف عنها!

لايرتس: الخيانة هنا يا هملت! أي هملت إنك لقتيل. وليس في العالم كله دواء يجديك نفعاً وليست بك الآن حياة تدوم نصف ساعة، والأداة الخائنة هي ما تحمله الآن في يمينك. ليس على المغول وقاء وطرفه مسمم. وقد ارتد إلى نحري ما ارتكبته من مكر، وها أنذا أرقد ها هنا، ولن أقوم من رقدتي، أمك قد شربت السم، لم أعد أقوى على الكلام الملك.. الملك، هو الجاني.

هملت: وطرف السيف مسمم أيضاً-

(1) أي أن هذه المغاول لها وقاء، فكيف حدث هذا؟.

إذن فليكن السم جزاءك

(يطعن الملك)

الملك: دافعوا عني أيها الأصدقاء.... إن جرحي ليس خطيراً

هملت: تبّاً لك من فاجر سفاح لعين، تجرع هذه الكأس. هل لؤلؤتك هنا؟ اتبع أمي إذن!

(يموت الملك)

لايرتس: لقد لقي جزاءه العادل. فقد مزج هذا السم وأعده بنفسه بادلني صفحاً بصفح يا هملت الكريم، فلا تقع عليك جريرة قتل أبي وقتلي، ولا تقع على جريرة قتلك،

(يموت)

هملت: الله يغفر ذنبك! وإني لماض في أثرك، حان حيني يا هوراشيو، وداعاً أيتها الملكة التعسة! وأنتم يا من شحبت وجوههم، وارتعدت فرائصتهم لهذا الخطب، إنكم بمثابة النظارة، أو الممثلين الصامتين في هذه المأساة، لو أن لدى فسحة من الوقت (غير أن الموت- وهو كالشرطي الجبار، يقبض قبضاً، لا هوادة فيه) لسردت عليكم قصة- ولكن دعونا من هذا- أي هوراشيو. أدركني الموت وأنت حي ترزق. فعليك أن تقص قصتي، وتدافع عن قضيتي لدى المنكرين والجاحدين.

هوراشيو: هيهات. لا تتوهم أني أفعل شيئاً من هذا فأنا أدنى إلى أن أكون رومانياً قديماً من أن أكون دانمركيّاً[1]، وقد بقيت

(1) يؤثر الانتحار كعادة قدماء الرومان.

في الكأس بقية.

هملت: أستحلفك بما فيك من رجولة أن تعطيني الكأس، دعه. أقسم بالسماء لآخذنه منك- أي هوراشيو الكريم! أية سمعة سيئة، أخلفها بعدي، إذا ظلت الأمور يجهلها الناس! وإذا كانت لي يوماً في قلبك منزلة، فلتكف عن التفكير في الموت فترة من الزمن ولتعش وتتنفس في هذا العالم القاسي ولو على مضض، حتى تقص على الناس قصتي.

(صوت مشي عسكري. وطلقات في الداخل)

ما هذه الضوضاء العسكرية؟

أوزرك: هذا فورتنبراس الشاب، عائداً من غزو بولندة[1]. يرسل هذه الطلقات تحية لسفراء ملك الإنجليز.

هملت: الآن أموت يا هوراشيو، إن السم الزعاف قد قهر تجلدي لن أستطيع البقاء حتى اسمع أنباء إنجلترة؟ ولكني أستطيع أن أتنبأ. أن الاختيار سيقع على فورتنبراس[2]. أبلغته أني أعطيه صوتي... وأنا في قبضة الموت وأنبئه بالأحداث صغيرها وكبيرها، التي دفعتني إلى ما فعلت والآن لزم الصمت.

(يموت)

هوراشيو: الآن ينفطر قلب كريم، طاب ليلك أيها الأمير العذب الروح! ولتصحبك الملائكة بأناشيدها وأنت تطير إلى السماء! لماذا تدق الطبول بالقرب منا؟

---

(1) اضطر شكسبير إلى التعجيل بعودة الأمير النرويجي، مع أنه ذهب للحرب منذ أيام.

(2) إشارة إلى ما كان عليه العرف في دانمركة من اختيار الملك بواسطة الشعب.

(حركة سير جنود في الداخل)

(يدخل فورتنبراس والسفراء الإنجليز بالطبول والأعلام والأتباع)

فورتنبراس: أين ذلك المنظر؟

هوراشيو: ماذا تريد أن تشهده إذا كنت تبحث، عما يثير الدهشة والألم فما بك حاجة لأن تمضي بعيداً.

فورتنبراس: إن هذه الكتلة من القتلى لتنبئ عن مذبحة غاشمة! فياويحك أيها الموت الجبار، أية وليمة تعدها الآن في حجرتك الأبدية، حتى فتكت فتكاً ذريعاً بكل هؤلاء الأمراء بضربة واحدة.

السفير الأول: منظر مثير شد الحزن والرسالة التي نحملها من إنجلترة وصلت متأخرة، لقد فقدت كل إحساس تلك الآذان التي كان ينبغي أن تنصت إلينا، حتى نبلغها، أن الأوامر التي أصدرها الملك قد نفذت، وأن روزنكرانتس وجيلدنشترن قد لقيا حتفهما، فممن نسمع الآن كلمة الشكر؟

هوراشيو: إنكم لن تسمعوها في فمه على كل حال، حتى لو كان فيه من الحياة ما يمكنه من شكركم، فإن الملك لم يصدر قط أمراً بقتلهما، ولكن ما دمتم قد وصلتم، إبان هذه الأحداث الدامية بعضكم قادم من حرب بولندة، والبعض من إنجلترة، فليصدر الأمر بأن توضع هذه الجثث على مسرح عال، حتى يراها الناس، لكي أخاطب العالم الذي لا يزال جاهلا، فأنبئهم كيف وقعت هذه الأحداث، وسيتاح

لكم أن تسمعوا عن جرائم مبعثها الشهوة الوحشية واللؤم،
وعن ظنون خاطئة أدت إلى قتل بغير عمد. وعن مصارع
دبرها اللؤم، وأخرى قضت بها الضرورة. وكيف فشلت
تدابير، وارتد الويل على رأس المدبرين، كل هذا أستطيع
أن أعلنه عن صدق ودراية،

فورتنبراس: فلنبادر بالاستماع إليه ولندع العظماء ليشهدوا الحفل،
أما أنا فإني أتلقى بحزن ما ساقه إلى القدر من حظ،
فإن لي في هذه المملكة، حقوقاً مأثورة، يذكرها الجميع
وتدفعني هذه الظروف المؤاتية إلى المطالبة بها،

هوراشيو: وسأتحدث في هذا الأمر أيضاً، ولدى من الأسباب
ما يدعو لذلك، وسأتكلم بلسان من لصوته تأثير كبير
في الناس، هلم إذن ننفذ هذه الخطة فوراً فالناس في
اضطراب وهياج، وأخشى أن تسوء الحال بما قد يحاك
من دسائس أو يرتكب من أخطاء.

فورتنبراس: ليتقدم أربعة من النقباء، فيحملوا هملت على الأعناق،
كما تحمل الجنود البواسل، حتى يضعوه على المنصة،
فلقد كان جديراً، لو أتيح له أن يتبوأ العرش، أن يثبت
أنه ملك عظيم، يجب أن تصدح الموسيقى، وأن تطلق
المدافع بأصوات مدوية عالية، إيذاناً بانتقاله إلى الدار
الباقية، احملوا الجثث إلى المنصة إن منظراً كهذا
يلائم ميدان حرب، ويبدو غريباً هنا. هيا! سيروا ومروا
الجنود بأن يطلقوا المدافع. (موسيقى جنائزية — يخرج
الجميع يحملون الموتي ثم تسمع طلقات المدافع).

فهرس المحتويات